المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية العقيدة والدعوة

قسم العقيدة – مسار الفرق



دعوى أن الأشاعرة أكثر الأمة

دراسة تحليلية نقدية

بحث مقدَّم لإكمال متطلبات الحصول على درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب: يطان ملوكو

المشرف: د. ياسر بن مبروك المرعشي

الأستاذ المساعد في قسم العقيدة

العام الجامعي: ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى تحليل ونقد دعوى أن الأشاعرة أكثر الأمة، وذلك ومن خلال توثيق كلام القائلين بها. ويتضمن ذكر المخالفين من الأشاعرة لهذه الدعوى.

ثم يتناول البحث رداً إجمالياً على هذه الدعوى من عدة أوجه؛ بالنظر إلى موقف العلماء منها، وتحقيق عقيدة العامة المخالفة لعقيدة الأشاعرة، وبالنظر إلى الواقع التأريخي، وبالبحث في صحة الاستدلال بالكثرة أو بطلانه.

وأخيرا يتناول البحث ذكر أهم شبهات الأشاعرة لهذه الدعوى، والرد عليها مفصَّلاً.

الكلمات المفتاحية: الأشاعرة – الدعوى – الأكثرية – النقد .

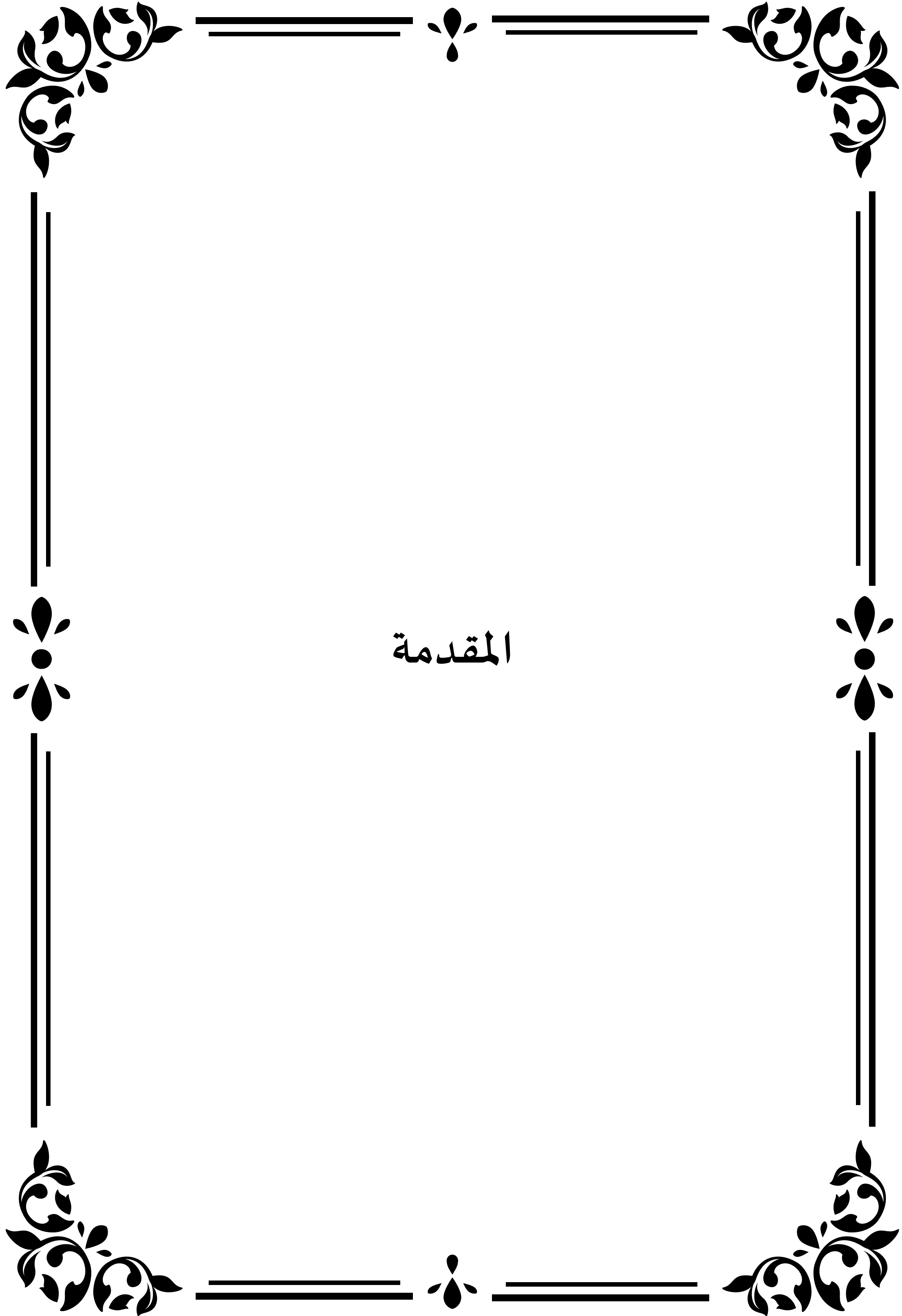
Abstract

This study aims to analyze and critique the claim that the Ash'arites' are the majority of the Ummah. This is accomplished through documenting the statements of those who support this claim. The research also includes a discussion on the Ash'arites who oppose this claim.

Subsequently, the study provides a comprehensive response to this claim from several perspectives; it considers the stance of scholars on the matter, investigates the layman’s creed that differs from that of the Ash'arites, examines the historical reality of this claim, and explores the validity or invalidity of claiming to be the majority as valid evidence.

Finally, the research addresses the most significant doubts raised by the Ash'arites in support of this claim and provides detailed responses to them.

Keywords: Ash'arites - Claim - Majority - Critique.



المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[(١)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[(٢)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[(٣)].

أما بعد[(٤)]:

فإن الله قد أرسل لكل قوم هاديا، به يقتدون، وبالوحي المنزَّل عليه يهتدون. وقد أكرم الله هذه الأمة بأن أرسل إليهم سيد الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد بن عبد الله ﷺ. أنزل عليه القرآن العظيم، وأوحى إليه بالسنة، من اعتصم بهما فلن يضل أبدا. قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيات ٧٠-٧١.

(٤) هذه خطبة الحاجة، وقد كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه كما يعلمهم التشهد في الصلاة، وهي مشروعة قبل كل حاجة. أخرجها: أبو داود (كتاب النكاح، باب خطبة النكاح) (٤٥٦/٣) ح(٢١١٨)، والترمذي (أبواب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح) (٤٠٥/٣) ح(١١٠٥)، والنسائي (كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح) (٨٩/٦) ح(٣٢٧٧)، وابن ماجه (كتاب النكاح، باب خطبة النكاح) (٦٠٩/١) ح(١٨٩٢). وصححها الألباني (انظر: خطبة الحاجة للألباني).

ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[2].

ومضى على هذا المنهج -أي: منهج اتباع القرآن والسنة- القرون الثلاثة المفضلة، ولم يخالف فيه إلا من ابتدع في الدين ما لم يأذن به الله، فاتبع غير كتاب الله، واهتدى بغير سنة نبيه ﷺ، واتبع هواه، فضل عن الصراط المستقيم. ومن الفرق التي انحرفت عن الهدي النبوي: فرقة الأشاعرة، الذين اتبعوا من سبقهم وقَعَّد قواعدا مبنية على أصول فلسفية وكلامية، وقدموها على الكتاب والسنة.

ويلاحظ في عصرنا هذا، خاصة السنوات الأخيرة، تطاول بعض الأشاعرة على أهل السنة، وما مؤتمر الشيشان منا ببعيد حيث قرر المجتمعون فيه أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة. فهؤلاء يدّعون أنهم أهل السنة، وأنهم على الحق، وأنهم يتبعون طريق السلف، ومن عداهم فمبتدعة، ومجسمة وحَشْوية، وغير ذلك من الألقاب التي يلمزون بها أهل السنة.

ومن دعاوى الأشاعرة: دعواهم أنهم أكثر الأمة، ويستدلون بها على أن مذهبهم هو مذهب الحق، وأن من عداهم فعلى ضلال مبين.

وهذه الدعوى ظهرت جليَّةً في عصرنا هذا، فلم يكد يوجد لها ذكر عند متقدمي الأشاعرة، ولهذا كان الداعي إلى الرد عليها في عصرنا أقوى، وتزيد هذه الدعوى خطورة إذا نظرنا إلى طبيعة الإنسان وأنه اجتماعي بطبعه، ويحب أن يكون مع الجماعة، فلا يريد أن يكون في انفراد ولا عزلة، أو أن يعتبر شاذا بين الناس.

ولما كان شرطا لطلاب الدراسات العليا اختيار موضوع والكتابة فيه، لنيل درجة العالمية (الماجستير)، وددت -بعد الاستخارة وسؤال كثير من الأساتذة- أن يكون موضوع بحثي بعنوان: «**دعوى أن الأشاعرة أكثر الأمة (دراسة تحليلية نقدية)**».

---

(١) سورة النساء، الآية ١١٥.

(٢) سورة الحشر، الآية ٧.

فأسأل الله أن يعينني في بيان الحق، وأن يوفقني إلى اتباعه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع من خلال الآتي:

١. كون المذهب الأشعري منتشرا في بلاد المسلمين، وأتباعه يدعون الناس إليه، ويؤلفون كتبا لنصرة مذهبهم، ويتبنون جامعات ومراكز تعليمية لذلك.

٢. المذهب الأشعري أقرب المذاهب إلى أهل السنة، فيضطرب كثير من عوام طلاب العلم ويصعب عليهم التمييز بين المواضع التي وافق فيها الأشاعرة أهل السنة، وبين المواضع التي خالفوهم فيها، فمن المهم بيان ذلك لئلا يقع العوام في هذه الضلالات المخالفة لأهل السنة.

٣. وجود نشاط معاصر لأتباع المذهب الأشعري في نشر مذهبهم، والاعتراض على أهل السنة وعقيدتهم.

٤. هذه الدعوى إحدى أكبر الشبهات التي يثيرونها بين عوام طلاب العلم ليُبعدوهم عن مذهب أهل السنة، وليُقرّبوهم إلى مذهبهم.

أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب اختيار الموضوع إلى أمور، من أهمها:

١. ما سبق ذكره في أهمية الموضوع.

٢. هذه الدعوى بنى عليها بعض الأشاعرة أنهم أهل الحق وأن غيرهم على ضلال، وهذا يلزم منه بيان بطلان هذه الدعوى وأنها مخالفة للحق.

٣. هذه الدعوى كانت إحدى الدعاوى التي واجهتها في مناقشتي مع الأشاعرة، فهي دعوى وشبهة متداولة في بلادنا، وليست هي دعوى ميتة نحييها بالرد عليها، فعلينا أن نستعد لمواجهتها ودحضها.

٤. لم أجد ردا وافيا وشاملا لجميع الشبهات التي يثيرونها في هذا الموضوع، فأحببت أن أتعمق في البحث فيه.

٥. نُصرة الحق والرد على الباطل.

٦. في هذا البحث إبراز لسلامة منهج أهل السنة والجماعة، وإظهار لفساد دعوى المخالفين.

الدراسات السابقة:

بعد التواصل مع مكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وموقع الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، لم أقف على رسالة علمية بحثت في هذا الموضع، لكنني وجدت كتابا، فيه جزء يسير متعلق بهذه الدعوى، ودراسة موجزة من مركز سلف للبحوث والدراسات. ولكنهما يختلفان عن بحثي، وفي الآتي بيان ذلك:

أولا: كتاب (**الأشاعرة في ميزان أهل السنة**) (١)، وهو نقد لكتاب (أهل السنة الأشاعرة: شهادة علماء الأمة وأدلتهم) (٢). وفيه فصل عَنْوَن له المؤلف بـ: **إبطال دعوى الأشاعرة أنهم أكثر الأمة**.

وهذا لا يتعارض مع بحثي، لأن هذا الجزء من الكتاب مقداره ست عشرة صفحة، فهو مجمل ومختصر، ولا يدخل في التفاصيل، ولا تداخل بين ما رتبته من مطالب في بحثي وبين ما كتب المؤلف، إلا مطلب واحد؛ هو **المطلب الرابع**: **الرد عليهم على التقدير بأن المراد من المسلمين في الحديث عامة المسلمين**، والمؤلف قد كتب في هذا الموضوع ما لا يزيد عن صفحة ونصف تحت العنوان: **لا يعرف العامة إلا عقيدة السلف**.

ثانيا: دراسة موجزة من مركز سلف للبحوث والدراسات، بعنوان: (**الأشاعرة المعاصرون ومعيارية الحق**: **هل أكثر علماء الأمة أشاعرة؟**)، للباحث إبراهيم صدِّيق. وهذه الدراسة كذلك كُتبت ردا على كتاب (أهل السنة الأشاعرة: شهادة علماء الأمة وأدلتهم). وتختلف عن دراستي للأسباب الآتية:

١- هذه الدراسة في ثماني عشرة صفحة فقط، فهي موجزة ومختصرة.

(١) لفيصل الجاسم، طبعة المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، دولة الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(٢) لحمد السنان وفوزي العنجري، طبعة دار الضياء، ب.د.ت.

٢- هذه الدراسة تركز على نقطتين أساسيتين، أولهما مسألة الكثرة؛ ما المقصود بها، وهل هي دليل يستدل بها أم لا. والنقطة الثانية، اعتراض على بعض الأسماء من علماء أهل السنة التي أُدخلت في قائمة أسماء علماء الأشاعرة بهتانا وزورا، مثل ابن كثير، والبغوي، وغيرهم. فالباحث قام بنقد دعوى أن هؤلاء العلماء من الأشاعرة، وإثبات أنهم من أهل السنة. وعليه فالنقطة الأولى فقط هي المتداخلة مع بحثي، إذ جعلت في التمهيد مطلبا بعنوان: (**المراد بالأكثرية في الأمة**)، أما النقطة الثانية، فليست داخلة في بحثي.

حدود البحث:

يقتصر البحث على بيان دعوى أن الأشاعرة أكثر الأمة، وذكر أهم شبهاتهم في فيها، من خلال كتبهم ومنشوراتهم الإلكترونية وغيرها، مع الرد عليها وفق منهج أهل السنة والجماعة.

أهداف البحث:

١- توثيق دعوى أن الأشاعرة أكثر الأمة.

٢- إبراز أهم شبهات الأشاعرة في دعوى أن الأشاعرة أكثر الأمة.

٣- الرد على دعوى أن الأشاعرة أكثر الأمة.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة، وتشتمل على ما يأتي:

أولا: أهمية الموضوع.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع.

ثالثا: الدراسات السابقة.

رابعا: حدود البحث.

خامسا: أهداف البحث.

سادسا: خطة البحث.

سابعا: منهج البحث.

تمهيد: ويشتمل على بيان مفردات العنوان، وما يتعلق به، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراد بالدعوى.

المطلب الثاني: التعريف بالأشاعرة، وذكر أهم عقائدهم.

المطلب الثالث: المراد بالأكثرية في الأمة.

الفصل الأول: **توثيق دعوى أن الأشاعرة أكثر الأمة**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مقالة القائلين بهذه الدعوى.

المبحث الثاني: المخالفون من الأشاعرة لهذه الدعوى.

المبحث الثالث: الأسباب التي دعتهم لتبني هذه الدعوى.

الفصل الثاني: **الرد الإجمالي على هذه الدعوى**، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف العلماء من هذه الدعوى.

المبحث الثاني: تحقيق عقيدة العامة من المسلمين ومخالفتهم للأشاعرة.

المبحث الثالث: الواقع التاريخي لهذه الدعوى.

المبحث الرابع: نقد الاستدلال بالكثرة.

الفصل الثالث: شبهات القائلين إن الأشاعرة أكثر الأمة، والرد عليها، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تنزيل النصوص الواردة في مدح السواد الأعظم من الأمة على أتباع المذهب الأشعري، والرد عليهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى النصوص الواردة في مدح السواد الأعظم عند الأشاعرة.

المطلب الثاني: الرد عليهم.

المبحث الثاني: احتجاجهم بحديث: «ما رآه المسلمون حسنا...»، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الحديث عند الأشاعرة.

المطلب الثاني: الرد عليهم.

المبحث الثالث: شبهة حديث القسطنطينية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى هذه الشبهة عند الأشاعرة.

المطلب الثاني: الرد عليهم.

المبحث الرابع: دعواهم الإجماع على بعض عقائدهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مستند الإجماع المدعى عند الأشاعرة.

المطلب الثاني: إبطال دعوى الإجماع المدعى عندهم.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهارس البحث، وهي على النحو الآتي:

- فهرس الآيات القرآنية.

- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار والأقوال.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

استخدم الباحث في دراسته المنهج التحليلي النقدي، وفق الآتي:

١. تحليل شامل لدعوى الأشاعرة، وبيان أهم شبهاتهم، وتوثيق ذلك.
٢. نقد دعواهم وشبهاتهم وفق منهج أهل السنة.
٣. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف، وكتابتها بالرسم العثماني.
٤. تخريج الأحاديث النبوية، وبيان ما ذكره أهل العلم في صحتها إن لم تكن في الصحيحين أو في أحدهما.
٥. عزو الآثار الواردة في البحث إلى مصادرها.
٦. التعريف بالكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية.
٧. توثيق الأقوال بذكر مصادرها الأصيلة ما أمكن ذلك.
٨. الترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث ترجمة موجزة.
٩. الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
١٠. عمل الفهارس العلمية اللازمة كما ذكر في الخطة.

الشكر والتقدير

أحمدُ اللهَ وأشكره على توفيقه وإعانَتِه على إتمام هذا البحث.

واقتداء بهدي النبي –صلى الله عليه وسلم– الذي قال من لا يشكر الناس لا يشكر الله، أتقدم بجزيل الشكر لوالدي الكريمَين على حسن تربيتهم وصبرهم، كما أشكر زوجتي الحبيبة على دعمها لإتمام هذا البحث.

كما أعبر عن شكري الجزيل لهذه الدولة المباركة، المملكة العربية السعودية –حرّصها الله– وللجامعة الإسلامية على ما تَبْذُله في خدمة العلم وطلابه،

كما أشكر كلية العقيدة والدعوة، وأخص بالشكر القائمين على قسم العقيدة.

كما أشكر فضيلة الشيخ الدكتور ياسر بن مبروك المرعشي –حفظه الله–، على وإشرافه على هذا البحث خلال هذه المرحلة العلمية.

وشكر خاص لصاحبَي الفضيلة/ المناقشَين الكريمَين، الأستاذ الدكتور عارف بن مزيد السحيمي والدكتور عبد الرحمن بن عَقِيل أبو عوف، على قبولهم مناقشة هذا البحث، وعلى ملحوظاتهم، فجزاهم الله خيرا.

أسأل الله أن ينفع بهذا العمل، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمن نفسي والشيطان.

وأستغفر الله وأتوب إليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تمهيد

ويشتمل على بيان مفردات العنوان، وما يتعلق به.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراد بالدعوى.

المطلب الثاني: التعريف بالأشاعرة وذكر أهم عقائدهم.

المطلب الثالث: المراد بالأكثرية في الأمة.

المطلب الأول: المراد بالدعوى:

كلمة دعوى في اللغة مشتقة من الأصل (دعو)، فالدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك.

ويقال ادَّعَى الشيءَ يَدَّعي دَعْوًى وادعاءً: زعمه له، حقا كان أو باطلا[(١)].

والمراد بالدعوى في هذا البحث هو زعم الأشاعرة أن أكثر الأمة تنتسب إلى مذهبهم.

المطلب الثاني: التعريف بالأشاعرة وذكر أهم عقائدهم:

الأشاعرة طائفة تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري، وتنتهج أسلوب أهل الكلام في تقرير مسائل الاعتقاد. ظهرت في القرن الرابع من الهجرة.

وقد بدأ مؤسس المذهب الأشعري مسيرته بالاعتزال وهو أول مراحله التي مر بها في العقيدة، فأخذ عن أبي علي الجبائي[(٢)] شيخ المعتزلة في عصره، وبقي على ذلك أربعين سنة، ثم تبرأ من الاعتزال واتبع مذهب ابن كلاب[(٣)]، ثم رجع إلى مذهب السلف في

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر الجوهري (٦/ ٢٣٣٦-٢٣٣٧)، ومقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٢٧٩- ٢٨٠)، ولسان العرب لابن منظور (١٤/ ٢٦١)، والمعجم الوسيط (١/ ٢٨٦)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر (١/ ٧٤٨).

(٢) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي البصري، شيخ المعتزلة، وإليه تنسب الطائفة (الجبائية). ولد سنة ٢٣٥هـ. من مشايخه: أبو يعقوب الشحام. وأخذ عنه أبو الحسن الأشعري، ثم خالفه. من مصنفاته: كتاب (الأصول)، وكتاب (النهي عن المنكر)، وكتاب (التفسير الكبير). توفي سنة ٣٠٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ١٨٣-١٨٤)، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٥٦).

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه وأقربهم إلى السنة. لم أقف على سنة ولادته. أخذ عنه الكلام داود الظاهري. من مصنفاته: الصفات، وخلق الأفعال، والرد على المعتزلة. توفي سنة ٢٤٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ١٧٤-١٧٦)، والأعلام للزركلي (٤/ ٩٠).

الجملة[١].

ومن أهم عقائد الأشاعرة الآتي[٢]:

١- التوحيد عند الأشاعرة ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- أن الله واحد في ذاته لا قسيم له.

ب- أن الله واحد في صفاته لا شبيه له.

ج- أن الله واحد في أفعاله لا شريك له.

وبهذا لم يتطرقوا إلى ذكر توحيد الألوهية في حقيقة التوحيد[٣].

٢- يثبتون أسماء الله الحسنى، وسبع صفات لله تعالى، هي: الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، وما عداها فإما أن يؤولوها وإما أن يفوضوها[٤]. أما كثير من الصفات الذاتية والفعلية، كالاستواء، والوجه، واليدين، والرحمة، ونحوها، فأثبتها متقدموهم خلافا لمتأخريهم[٥]، فسلكوا مسلكين في تعاملهم مع نصوص الصفات؛ طائفة ترى

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٩٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/ ٨٥-٩٠)، الإمام الأشعري حياته وأطواره العقدية للعصيمي (ص١٠٣ وما بعده)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود (١/ ٣٦١ وما بعدها)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٨٣ وما بعدها).

(٢) يصعب حصر مذهب الأشاعرة فإنهم اختلفوا في مسائل كثيرة -وسيأتي بيان ذلك-، فهاهنا أذكر أشهر الأقوال، أو ما استقر المذهب عليه عند المتأخرين.

(٣) انظر: نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني (ص٥٦)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ٤٢)، والأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى لابن العربي (ص٣١٣).

(٤) انظر: مجموعة رسائل الإمام الغزالي (ص ١٢٦)، والأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى لابن العربي (ص١٧٥).

(٥) انظر: الإبانة عن أصول الديانة للأشعري (ص١٠٥، ١٢٠-١٢٢)، ورسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب للأشعري (ص١٢٧)، وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني (ص٢٨٦-٢٨٧)، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني (ص١٧٥-١٧٨)، والأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٠٣ وما بعدها).

التأويل، وطائفة ترى التفويض(١).

٣- ينفون حقيقة الصفات الاختيارية(٢).

٤- كلام الله عندهم كلام نفسي وهو غير مخلوق، وأنه شيء واحد لا يتجزأ ولا يتبعض، وليس بحرف ولا صوت، وإن القرآن عبارة عن كلام الله، فهو في الحقيقة مخلوق(٣).

٥- أول واجب على المكلف النظر(٤).

٦- الإيمان عندهم هو التصديق بالقلب(٥)، لا يزيد ولا ينقص(٦)، ويجب الاستثناء فيه بناء على اعتقادهم بالموافاة، وهي ما وافى به العبدُ ربَه عند موته(٧).

(١) انظر: العقيدة النظامية للجويني (ص١٦٥-١٦٦)، وأساس التقديس للرازي (ص١٣٧-١٤٠)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٦١٢-٦١٥).

(٢) انظر: رسالة إلى أهل الثغر للأشعري (ص١٢١-١٢٢)، والمطالب العالية من العلم الإلهي للرازي (٢/١٠٦)، ولمع الأدلة للجويني (ص١٠٩)، وأبكار الأفكار للآمدي (٢/٢٠)، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للإسفراييني (ص١٦٠)، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٨/ ٩٨)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٥٠٥-٥٠٩).

(٣) انظر: الإنصاف للباقلاني (ص٢٧ وما بعدها)، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني (ص١٢٩ وما بعدها)، ومفاتيح الغيب للرازي (١٧/ ٢٥٤)، والتبصير في الدين للإسفراييني (ص١٦٧)، والسيف الصقيل في الرد على ابن زفيل لتقي الدين السبكي (ص٤٤)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/ ٢٧٢)، والمواقف للإيجي (٣/١٢٨ وما بعدها)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٥٩٠-٥٩٢).

(٤) اختلفوا في هذا المسألة إلى عدة أقوال، من أهمها: المعرف، النظر الموصل إلى المعرفة، أول جزء من النظر، وقيل غيرها من الأقوال. انظر: تحفة المريد للباجوري (ص٨٢).

(٥) انظر: الإنصاف للباقلاني (ص٤-٥)، وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني (ص٣٨٩-٣٩٠)، وقواعد العقائد للغزالي (ص٢٤٩)، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (ص ٤١٥-٤١٦)، والحجة في بيان المحجة لقوام السنة (١/ ٤٣٨)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٠١)، وأبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي (ص ٩-١٩).

(٦) انظر: الإنصاف للباقلاني (ص١٨)، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني (ص ٤١٨-٤١٩)، والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص١٢٢-١٢٣).

(٧) انظر: الإنصاف للباقلاني (ص ١٣)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص١٤٢)، والفصل في الملل

٧- اختلفوا في إيمان المقلد، فمنهم من يرى صحته، ومنهم من لا يرى صحته، وهؤلاء اختلفوا في كونه فاسقا بذلك أم كافرا[(١)].

٨- الكفر عندهم هو تكذيب القلب أو جهله، ولا يكون أي قول أو عمل كفرا في ذاته[(٢)].

٩- يقولون بالكسب، وهو أن أفعال العبد خلق لله وكسب للعبد، وليس لقدرة العبد تأثير في العمل[(٣)]، فهم جبرية متوسطة يرون أن العبد له قدرة غير مؤثرة ومؤداه أنه لا قدرة له.

١٠- ينكرون الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، ويقولون: إن أفعاله راجعة إلى الإرادة المحضة[(٤)].

١١- قولهم بالتحسين والتقبيح الشرعيين، وهو أنه لا يُدرك حسن الأشياء ولا قبحها إلا

والأهواء والنحل لابن حزم (٤/ ٤٨).

(١) انظر: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة للغزالي (ص٧٠-٧٥)، وصيانة صحيح مسلم لابن الصلاح (ص١٤٣-١٤٤)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٦/ ٦٩٣)، وشرح النووي على مسلم (١/ ٢١٠-٢١١)، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٧/ ٤٤١-٤٤٢)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ٢٦٧)، وحاشية الدسوقي على أم البراهين (ص ٥١ وما بعدها).

(٢) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني (ص٣٩٢-٣٩٤)، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٣/ ١١٤-١٢٠).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (ص٥٣٩)، والإنصاف للباقلاني (ص ١٣)، وأصول الدين للبغدادي (ص١٣٣)، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني (٢٢٩-٢٣٠)، والعقيدة النظامية في الأركان الإسلامية للجويني (ص١٩٢-١٩٤)، والمطالب العالية من العلم الإلهي للرازي (٩/٩-١٢، ٢٥، ٢٥٨)، والنبوات لابن تيمية (١/ ٤٦١-٤٦٣)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/ ١٢٨-٤٦٧)، وشرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني (١٢٩/٢، ١٤٢).

(٤) انظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب للشعري (ص١٣٦)، وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني (ص٥٠)، والملل والنحل للشهرستاني (٢/ ٨٦)، وأبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي (١٥١/٢-١٥٧).

بعد ورود الشرع، فلا مجال لإدراك شيء منها بالعقل[١].

المطلب الثالث: المراد بالأكثرية في الأمة:

الكاف والثاء والراء أصل صحيح يدل على نقيض القلة. يقال: قد كَثُرَ الشيءُ يَكْثُرُ كَثْرَةً، فَهُوَ كَثِيرٌ. ومنه الكُثْرُ بِالضَّمِّ وهو معظم الشيء.

أما الأكثرية، فهي مصدر صناعي[٢] من أكثر، بمعنى الأغلبية. والأكثرية تطلق على نصف المعتبرين بزيادة واحد[٣].

فالمراد بالأكثرية في الأمة أغلب المسلمين، وهو ما يفوق على نصف عددهم بواحد فما فوق، وقد يراد به معنى خاص، وهو أغلب العلماء، وذلك يُفهم من السياق.

***

(١) انظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب للأشعري (ص١٣٧)، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني (ص٢٧٨)، ونهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني (ص٢٠٨)، وأبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي (٢/١٢١)، والنبوات لابن تيمية (٢/ ٩٢٧)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/٤٣٢-٤٣٤)، والمواقف لإيجي (٣/٢٩٢)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٦٥٩).

(٢) هو اسم أضيف إلى آخره ياء مشددة وتاء مربوطة للدلالة على معنى مجرد، مثل: كوكبية، وهمجية، وعنصرية. معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر (١/ ٣٢)

(٣) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر الجوهري (٢/ ٨٠٢)، ومقاييس اللغة لابن فارس (٥/١٦٠)، ولسان العرب لابن منظور (٥/ ١٣١)، والمعجم الوسيط (٢/ ٧٧٧)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر (٣/ ١٩٠٩).

الفصل الأول

توثيق دعوى أن الأشاعرة أكثر الأمة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مقالة القائلين من الأشاعرة بهذه الدعوى.

المبحث الثاني: المخالفون من الأشاعرة لهذه الدعوى.

المبحث الثالث: الأسباب التي دعتهم لتبني هذه الدعوى.

المبحث الأول: مقالة القائلين من الأشاعرة بهذه الدعوى.

هل الأشاعرة أكثر الأمة؟ سؤال تم طرحه مرارًا وتكرارًا في عصرنا، وليس لأن الحق يعتمد عليه، فالحق هو الحق بغض النظر عن كثرة الأتباع أو قلتهم. ولهذا السبب، ولأسباب أخرى، لم يهتم العلماء في الماضي بالاستدلال بالكثرة على صحة مذهبهم أو رأيهم. ومع ذلك فقد اكتسبت هذه الدعوى زخمًا كبيراً في عصرنا، فبعض الأشاعرة اليوم يستدلون بالكثرة –التي يزعمونها– على صحة مذهبهم. وقبل الشروع في تحليل الدعوى ونقدها سوف أقوم بتوثيقها والإشارة إلى القائلين بها، حتى يكون القارئ على بينة من الأمر.

أول من وجدتُه استدل بالكثرة ابن عساكر[(١)]، الذي يعد نفسه من الطبقة الخامسة من الأشاعرة[(٢)]، إذ يقول مجيبا عمن قال إن أبا الحسن الأشعري لم يزل مهجورا: "كيف يكون مهجورا وأكثر العلماء في جميع الأقطار عليه، وأئمة الأمصار في سائر الأعصار يدعون إليه ومنتحلوه... وهل من الفقهاء –من الحنيفية والمالكية والشافعية– إلا موافق له أو منتسب إليه أو راض بحميد سعيه في دين الله، أو مثن بكثرة العلم عليه غير شرذمة يسيرة تضمر التشبيه وتعادي كل موحد يعتقد التنزيه"[(٣)].

ووافقه تاج الدين السبكي[(٤)] مدعيا أن أكثر أصحاب المذاهب الأربعة على العقيدة

---

(١) هو ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي، الحافظ، المجود، المؤرخ، المعروف بابن عساكر. ولد سنة ٤٩٩هـ. سمع من أبي طاهر الحنائي، وأبي الحسن بن الموازيني، ومحمد بن علي المصيصي، وغيرهم. من مصنفاته: تاريخ دمشق، وأسماء صحابة المسند، وغيرها. توفي سنة ٥٧١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٤-٥٦٠)، والوافي بالوفيات للصفدي (٢٠/ ٢١٦-٢١٧).

(٢) انظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري لابن عساكر (ص٢٨٨).

(٣) المصدر السابق (ص٤١٠)، ولم ينف في سياق آخر ص: (٣٣١) أن الجم الغفير في سائر الأزمان وفي جميع البلدان لا يقتدون بالأشعري ولايقلِّدونه ولا يرون مذهبه ولا يعتقدونه، غير أنه حمل ذلك على العوام لا العلماء.

(٤) هو تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي، القاضي، الفقيه، المحدث، الأصولي، النحوي. ولد سنة ٧٢٧هـ، وقيل: سنة ٧٢٨هـ. سمع من والده تقي الدين السبكي،

الأشعرية، إلا أنه يتعجب من ابن عساكر كيف "لم يذكر إلا نزرا يسيرا وعددا قليلا" من العلماء، وأنه "لو وفى الاستيعاب حقه لاستوعب غالب علماء المذاهب الأربعة فإنهم برأي أبي الحسن يدينون الله تعالى". ثم ذكر أن العز بن عبد السلام(١) قال أن الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة اجتمعوا على عقيدة أبي الحسن الأشعري، وأن أبا عمرو بن الحاجب(٢)، شيخ المالكية في زمانه، وجمال الدين الحصيري(٣)، شيخ الحنفية، وافقاه على ذلك(٤). وقد كرر السبكي هذه الدعوى أكثر من مرة في كتابه(٥).

والمزي، والذهبي وغيرهم. من مصنفاته: شرح مختصر ابن الحاجِب، والطبقات الكبرى والوسطى والصغرى. توفي سنة ٧٧١هـ. انظر: المعجم المختص بالمحدثين للذهبي (ص١٥٢)، والوافي بالوفيات للصفدي (١٩/٢١٠)، والبدر الطالع للشوكاني (١/٤١٠-٤١١).

(١) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي ثم المغربي، شيخ الشافعية. ولد سنة ٥٧٧هـ أو ٥٧٨هـ. تفقه على الفخر ابن عساكر، وقرأ الأصول على سيف الدين الآمدي، وسمع من القاسم بن عساكر وغيرهم. روى عنه ابن دقيق العيد، وأبو الحسن الباجي وغيرهم. من مصنفاته: قواعد الأحكام في مصالح الأنام (القواعد الكبرى)، والقواعد الصغرى، والغاية في اختصار النهاية، وغيرها. توفي سنة ٦٦٠هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/ ٢٠٩ وما بعدها)، وطبقات الشافعيين لابن كثير (ص٨٧٣-٨٧٥).

(٢) هو أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، الدويني الأصل، الإسنائي المولد، المالكي، المعروف بابن الحاجب. الإمام، المقرئ، الأصولي، الفقيه، النحوي، صاحب التصانيف. ولد سنة ٥٧٠هـ أو ٥٧١هـ. سمع من: أبي القاسم البوصيري، وإسماعيل بن ياسين، والقاسم ابن عساكر، وغيرهم. توفي سنة ٦٤٦هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٢٤٨-٢٥٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣/٢٦٤-٢٦٦).

(٣) هو أبو المحامد جمال الدين محمود بن أحمد بن عبد السيد البخاري، الحصيري، التاجري، الحنفي، الشيخ، الإمام. ولد سنة ٥٤٦هـ. سمع من ومنصور ابن الفراوي، والقاضي إبراهيم بن علي المغيثي، وغيرهم. من تصانيفه شرحان للجامع الكبير، وشرح السير الكبير وغيرها. توفي سنة ٦٣٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/٥٣-٥٤)، والفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوي (ص٢٠٥).

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٣٦٥).

(٥) انظر: المصدر السابق (٢/ ١٣)، و(٣/ ٣٧٧-٣٧٨).

وتبعهم على هذه الدعوى التفتازاني(١)(٢)، الذي قال: "والمشهور من أهل السنة في ديار خرسان والعراق والشام وأكثر الأقطار هم الأشاعرة... وفي ديار ما وراء النهر الماتريدية أصحاب أبي منصور الماتريدي"(٣).

أما من المعاصرين، فقد سُئل القرضاوي(٤) عن بعض الناس الذين يطعنون في عقيدة الأزهر فأجاب قائلا: "ليس الأزهر وحده أشعريا، الأمة الإسلامية أشعرية. الأزهر أشعري، والزيتونة أشعرية، والديوبند أشعري، وندوة العلماء أشعرية، ومدارس باكستان أشعرية، وكل العالم الإسلامي أشعري.

السلفيون مجموعة صغيرة، حتى إذا قلنا السعودية، ليست كل السعودية سلفيين؛

---

(١) هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني السمرقندي الحنفي. ولد سنة ٧١٢هـ، وقيل ٧٢٢هـ. أخذ عن عضد الدين الإيجي وغيره. من مصنفاته شرح العقائد النسفية، وتهذيب المنطق، ومقاصد الطالبين وشرحه، وغيرها. توفي سنة ٧٩١هـ، وقيل ٧٩٢ أو ٧٩٣هـ. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٦/ ١١٢-١١٣)، والبدر الطالع للشوكاني (٢/ ٣٠٣- ٣٠٥)، والأعلام للزركلي (٧/ ٢١٩).

(٢) اختلف الباحثون في عقيدة التفتازاني؛ هل هو ماتريدي أم أشعري؟ فمنهم من يرى أنه ماتريدي لأنه حنفي، ومن بلاد ما وراء النهر، وأن كتبه تدل على ذلك، ومنها شرحه على العقيدة النسفية، ومنهم من يرى أنه أشعري لأنه يعد نفسه من الأشاعرة، ويدافع عنهم بصورة غير مباشرة، ويرجح مذهبهم في المسائل المختلف فيها كثيرا، وقرائن أخرى. انظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية لشمس الدين السلفي (١/ ٣٢٠-٣٢٤)، ومواقف التفتازاني الاعتقادية لمحمد النورستاني (١/٢٩٥-٣١٠).

(٣) شرح المقاصد في علم الكلام (٢/٢٧١)

(٤) هو الدكتور يوسف القرضاوي، ولد في جمهورية مصر العربية بتأريخ ١٩٢٦/٠٩/٠٩م. كان يُعد الزعيم الروحي لتيار الإخوان المسلمين ومنظرهم الأول. كان رئيس اتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والمجلس الأوربي للإفتاء والبحوث. توفي بتأريخ ٢٠٢٢/٠٩/٢٦م. انظر: السيرة الذاتية، من موقع الدكتور القرضاوي، تم نشره في ٢٠١٧/١٢/١٢م، وتم النقل منه في ٢٠٢٢/١٠/١٥م،
= www.al-qaradawi.net/content/السيرة-الذاتية
= ويوسف القارضاوي، من الموسوعة الحرة ويكيبيديا، تم النقل منه في ٢٠٢٢/١٠/١٥م،
ar.wikipedia.org/wiki/يوسف_القرضاوي

الحجازيين غير النجديين، غير المنطقة الشرقية... فإذا قلنا بالأغلبية، أغلبية الأمة أشعرية"(١).

وبعده سعيد فودة(٢)، الذي قال: "وقد اشتهر عند العلماء أن اسم أهل السنة يندرج فيه أكثر العلماء في مختلف العلوم الدينية والدنيوية، وكذلك يندرج فيهم أكثر الملوك والسلاطين، ومعهم أكثر دول الإسلام في الشرق والغرب مما لا قدرة لنا على ذكره في هذا المقام، وأكثر الملوك في أقاصي البلاد كانوا على طريقة أهل السنة والجماعة إلى زمان نهاية دولة الإسلام بإزالة الخلافة العثمانية، ثم صار الأمر بعد ذلك يحتاج تفصيلا خاصاً إلى زماننا هذا. وكذلك يندرج فيهم أكثر العوام على مرِّ السنين، بحيث إن إحصاءهم وعدهم عدًا يعتبر من قبيل المحال"(٣).

ويليه في هذا المؤتمر علي الجفري(٤)، الذي قال في بحثه المعنون بـ: (تضييق مفهوم

---

(١) الأشعرية عقيدة الأمة الإسلامية، يوسف القرضاوي، تم نشره في ٢٠١٦/٠٥/٢٧م، وتم النقل منه في في ٢٠٢٢/١٠/١٣م،
https://www. youtube. com/watch?v=٠٤rpZ٣qJY٩٨
وانظر: العقيدة الأشعرية، يوسف القرضاوي، تم نشره في ٢٠١٦/٠٥/٠٤م، وتم النقل منه في في ٢٠٢٢/١٠/١٣م،
https://www. youtube. com/watch?v=DETxoxesvio

(٢) هو أبو الفداء سعيد عبد اللطيف فودة، فلسطيني الأصل، مقيم في الأردن. ولد في مدينة الكرامة بالأردن في سنة ١٩٦٧. متكلم أشعري، ذو اهتمام بالفلسفة والمنطق. انظر: صفحة سعيد فودة في تويتر، تم النقل منه ٢٠٢٢/١٠/١٧م،
https://twitter.com/saeedfodeh?lang=ar
والسيرة الذاتية لسعيد فودة من موقع موسوعة عريق، تم النقل منه ٢٠٢٢/١٠/١٧م،
areq.net/m/سعيد_فودة.html

(٣) تعريف عام بأهل السنة والجماعة (ص٣)، أحد ورقات مؤتمر الشيشان ٢٠١٦م لسعيد فودة، تم النقل منه في في ٢٠٢٢/١٠/١٣م،
https://chechnyaconference. org/material/general-definition-dr. saeed-fouda. pdf

(٤) هو علي بن عبد الرحمن الجفري، اليمني، الملقب بالحبيب، الصوفي، المنتسب إلى آل البيت. ولد سنة ١٣٩١هـ. مدير عام لمؤسسة طابة في أبو ظبي. أخذ شهرته من بعض القنوات الفضائية التي فتحت له أبوابها باعتباره من دعاة الوسطية والاعتدال. انظر: السيرة الذاتية من موقع

أهل السنة): "من ملامح الصدام ونشر البغضاء عند من خرج عن المنهج الأصيل لأهل السنة حصرهم أهل السنة في مَن قال بقولهم، وإخراج السواد الأعظم من أهل السنة، حتى شاع بين العامة بأن الأشاعرة والماتريدية والصوفية ليسوا من أهل السنة، فأُخرِج بذلك السواد الأعظم من العلماء، بل من المسلمين عن دائرة أهل السنة وشاع بسبب الجهل هذا المفهوم مقترنًا بالتبديع والتشريك والاهتمام بفساد العقيدة والتجهم والصدام. وأُسِّست لذلك الطرح مدارس وجامعات ومؤسسات دعوية وإعلامية ورُصِدت أموال لهذه الفتنة!"(١).

وآخر هذه البحوث بحث سيف العصري(٢)، الذي بدأ بتعريف موجز للأشعري والماتريدي، ثم شرع في الكلام عن السواد الأعظم والمقصود منه، واستدل عليه ببعض الآيات والأحاديث وأقوال العلماء، حتى قال: "وفي الحديثين إرشاد إلى متابعة ما عليه أكثر أهل الإيمان متى وقع الاختلاف، ولا شك أن أكثر أهل الإيمان وجمهور أئمة الهداية هم الأشاعرة والماتريدية أتباع المذاهب الأربعة"(٣).

الجفري، تم النقل منه في في ٢٠٢٢/١٠/١٧م،
https://www. alhabibali. com/biography-ar
والحبيب الجفري، لأنور قاسم الخضري، تم النقل منه في في ٢٠٢٢/١٠/١٧م،
http://www. saaid. net/feraq/sufyah/٨٧. htm

(١) آثار الخروج عن المنهج الأصيل لأهل السنة والجماعة على الواقع (ص١١-١٢)، أحد ورقات مؤتمر الشيشان ٢٠١٦م، لعلي بن عبد الرحمن الجفري، تم النقل منه في في ٢٠٢٢/١٠/١٣م،
https://chechnyaconference.org/material/impact-of-deviance-from-authentic-minhaj-on-reality. pdf

(٢) هو سيف بن علي العصري اليمني، مقيم في روسيا. أستاذ جامعي في الفقه والقضايا المعاصرة في أكاديمية بلغار الإسلامية. له دكتوراه في الفقه وأصوله، وله مؤلفات ومشاركات تلفازية وإذاعية. انظر: موقع العصري، تم النقل منه في في ٢٠٢٢/١٠/١٧م،
http://saifalasri.blogspot.com،
وصفحته في انستقرام، تم النقل منه فيا في ٢٠٢٢/١٠/١٧م،
https://www. instagram. com/saifalasri

(٣) الأشاعرة والماتريدية هم السواد الأعظم، (ص٩)، أحد ورقات معتمر الشيشان ٢٠١٦م، سيف بن علي العصري، تم النقل منه في ٢٠٢٢/١٠/١٣م،
https://chechnyaconference. org/material/checnya-convention-٢٠١٦-ahl-assunna-majority. pdf

وأخيرا نأتي إلى كتاب (أهل السنة الأشاعرة – شهادة علماء الأمة وأدلتهم)، وهو تأليف مشترك بين حمد السنان وفوزي العنجري[١]، وعلى الرغم من ذلك، فإن المستوى العلمي للكتاب لا يزال ضعيفًا ويحتوي على العديد من الأخطاء؛ على سبيل المثال: عدّا الدارقطني[٢] من الأشاعرة لأنه قبّل رأس الباقلاني[٣][٤]. وليس مجال بحثي في الرد على هذا الكتاب، وإنما يهمني التقديمات والتقريظات لمحمد حسن هِيتو[٥]، ومحمد فوزي فيض

(١) لم أقف على ترجمة لهما.

(٢) هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي، الإمام، المحدث، الحافظ، الفقيه، المقرئ. انفرد بالإمامة في علم الحديث في زمنه من غير منازعة، مع التقدم في القراءات وطرقها، وقوة المشاركة في الفقه، والاختلاف، وغير ذلك. ولد سنة ٣٠٦هـ. سمع من أبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن مجاهد، وأبي عبيد القاسم، وغيرهم. من مصنفاته: السنن، العلل، والمختلف والمؤتلف، وغيرهما. توفي سنة ٣٨٥هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٢٩٧-٢٩٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/ ٤٤٩-٤٦١).

(٣) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم البصري ثم البغدادي، المعروف بالباقلاني. القاضي، الأصولي، المتكلم المشهور؛ كان على عقيدة أبي الحسن الأشعري، ومؤيدا لمذهبه. ولد سنة ٣٣٧هـ. سمع من أبي بكر أحمد بن جعفر القطيعي، وأبي محمد بن ماسي، وغيرهم. من كتبه: التمهيد، والإنصاف، والبيان عن الفرق بين المعجزة والكرامة، وغيرها. توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٢٦٩-٢٧٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ١٩٠- ١٩٣)، والأعلام للزركلي (٦/١٧٦).

(٤) ص٢٥٤، وانظر سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٥٧-٥٥٩).

(٥) هو محمد حسن هيتو الشافعي. ولد في سوريا سنة ١٣٦٢هـ. درس في جامعة الأزهر. من مصنفاته: العقل والغيب، الحديث المرسل – حجيته وأثره، والاجتهاد وطبقات مجتهدي الشافعية، وقام بتحقيق كتاب المنخول للغزالي. انظر: موقع محمد هيتو، تم النقل منه في ١٤/١٢/٢٠٢٢م،
naseemalsham. com/persons/dr_haitu

الله[١]، ومحمد سعيد البوطي[٢]، وعجيل جاسم النشمي[٣]، وعلي جمعة[٤]، ومحمد

(١) هو محمد فوزي فيض الله، من تلامذة حسن البنا. ولد في مدينة حلب سنة ١٩٢٥م. درس في جامعة الأزهر. من مصنفاته: الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، ونظرية الضمان في الفقه الإسلامي العام، والطلاق ومذاهبه في الفقه الإسلامي، وغيرها. توفي في سنة ٢٠١٧م. انظر: ترجمة محمد فوزي فيض الله في موقع أدباء الشام، تم النقل منه في ٢٠٢٢/١٢/١٤م،
odabasham. net/تراجم/١١٣١٩٧-الشيخ-العلامة-الفقيه-محمد-فوزي-فيض-الله

(٢) هو محمد سعيد رمضان البوطي. ولد سنة ١٣٤٨هـ. درس في جامعة الأزهر. كان أستاذا في كلية الشريعة بجامعة دمشق. من مصنفاته: الإنسان مسير أم مخير، واللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية، والسلفية مرحلة زمنية مباركة وليست مذهب إسلامي. قُتل في جمادي الأول سنة ١٤٣٤هـ وهو يلقي درسا في مسجد. انظر: ترجمة محمد سعيد رمضان البوطي في موقع نسيم الشام، تم النقل منه في ٢٠٢٢/١٢/١٤م،
naseemalsham. com/persons/muhammad_said_ramadan_al_bouti/biography

(٣) هو عجيل جاسم سعود النشمي، عضو في هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت. ولد سنة ١٩٤٨م. درس في جامعة الأزهر. من مصنفاته: الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص، ومعالم في التربية الإسلامية، وسقوط الخلافة الإسلامية. انظر: السيرة الذاتية لعجيل النشمي في موقعه، تم النقل منه في ٢٠٢٢/١٢/١٤م،
www. dr-nashmi. com/السيرة-الذاتية/

(٤) هو علي جمعة محمد عبد الوهاب، أستاذ أصول الفقه في جامعة الأزهر، ومفتي الديار المصرية سابقا. ولد سنة ١٣٧١هـ. من مصنفاته: عقيدة أهل السنة والجماعة، والمتشددون، والنقاب عادة وليس عبادة، وغيرها. انظر: السيرة الذاتية لعلي جمعة في موقعه، تم النقل منه في ٢٠٢٢/١٢/١٥م،
www. draligomaa. com/index. php/حول/السيرة-الذاتية

عبدالغفار الشريف(١)، ووهبة الزحيلي(٢)، وعبد الفتّاح البِزم(٣)، وحسين عبد الله العلي(٤)، وعلي الجفري. وكلها –وإن اختلفت عباراتهم وصيغهم– تتحدث عن موضوع واحد، وهو أن مذهب الأشاعرة هو المذهب الصحيح، وأنهم السواد الأعظم. واكتفينا هنا بذكر أسمائهم فقط، خشية الإطالة.

(١) هو محمد عبد الغفار الشريف، صوفي، وأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت. ولد سنة ١٩٥٣م. من مصنفاته: الأطعمة المستوردة طبيعتها حكمها وحل مشكلاتها، والمجموع المذهب في قواعد المذهب للحافظ العلائي – تحقيق ودراسة، والفرقة بين المسلمين – أسبابها وعلاجها. انظر: محمد عبد الغفار الشريف، من موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا، تم النقل منه في ١٥/١٢/٢٠٢٢م،
ar. wikipedia. org/wiki/محمد_عبد_الغفار_الشريف

(٢) هو أبو عبادة وهبة مصطفى الزُّحيلي. كان عضوا في هيئة الإفتاء الأعلى بالجمهورية العربية السورية. ولد سنة ١٣٥١هـ. درس بجامعة الأزهر. من مصنفاته: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وآثار الحرب في الفقه الإسلامي، ونظرية الضَّرورة الشَّرعية؛ دراسة مقارنة، وغيرها. توفي سنة ١٤٣٦هـ. انظر: وهبة الزحيلي – العالم، الفقيه، المفسر، في موقع رابطة العلماء السوريين، تم النقل منه في ١٥/١٢/٢٠٢٢م،
islamsyria. com/ar/التراجم/وهبة-الزحيلي-العالم-الفقيه-المفسر

(٣) هو عبد الفتّاح البِزم، مفتي مدينة دمشق، ومدير معهد الفتح الإسلامي. ولد سنة ١٩٤٣م. حصل على الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من أكاديمية العلوم في جمهورية أذربيجان (معهد الدراسات الشرقية في باكو). من مصنفاته: شرح وتحقيق جوهرة التوحيد للإمام الصَّاوي، وشرح وتحقيق اللُّباب لعبد الغني الغنيمي في الفقه الحنفي. انظر: الدكتور الشيخ عبد الفتاح البزم في موقع رابطة العلماء السوريين، تم النقل منه في ١٥/١٢/٢٠٢٢م،
islamsyria. com/ar/التراجم/الدكتور-الشيخ-عبد-الفتاح-البزم

(٤) هو حسين بن عبد الله العلي الكمالي. ولد في سوريا في أواخر الأربعينات من القرن الماضي (الميلادي). تخرج من جامعة الأزهر وحصل على الليسانس فيها سنة ١٩٨٠م. وحصل على الماجستير والدكتوراة في الفقه من الجامعة النظامية في حيدرآباد الهندية. من مصنفاته وتحقيقاته: خصال الفطرة في الفقه الإسلامي، والمكودي على الأجرومية، وسبيل الرشد في ضم زوائد الزبد، وفتح الجليل شرح معفوات ملا خليل. انظر: صفحة حسين بن عبد الله العلي على موقع فيسبوك، تم النقل منه في ١٥/١٢/٢٠٢٢م،
https://m. facebook. com/profile. php?id=١٠٠٠٦٣٣٤٤٧٩٢١٧٢

وبهذا يتضح أن من المعاصرين من يجدّ ويجتهد في نشر تلك الدعوى بين الناس من خلال المواقع، والمؤلفات، والمؤتمرات.

وسوف أتطرق في المباحث القادمة لذكر أدلتهم التي أقاموا عليها دعواهم، والرد عليها.

***

المبحث الثاني: المخالفون من الأشاعرة لهذه الدعوى.

بداية ننظر إلى الغزالي(١)، الذي قال: "أكثر الناس مشبهة"(٢)، لإثباتهم لله تعالى اليد، والعين، والنزول، والرضى، والغضب، إلخ. فإذا كان أكثر الناس مشبهة، فكيف للأشاعرة أن تدعي أنهم أكثر الأمة؟!

وذكر سؤال من يسأل: لماذا النبي ﷺ لم يعلم الناس أن الإله "موجود ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، ولا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل ولا منفصل، ولا هو في مكان ولا هو في جهة، بل الجهات كلها خالية عنه؟!" مع أنكم تقولون إن هذا هو الحق؟ وليس في علم النبي نقص، ولا في رغبته في بيان الحق تفريط، ولا في قدرته على الإفصاح به كما فصح به المتكلمون قصور. فأجاب بأنه لو ذُكر هذا "لنفر الناس عن قبوله، ولبادروا بالإنكار وقالوا: هذا عين المحال! ووقعوا في التعطيل، ولا خير في المبالغة في تنزيه ينتج التعطيل في حق الكافة إلا الأقلين، وقد بعث رسول الله ﷺ داعياً للخلق إلى سعادة الآخرة رحمة للعالمين، كيف ينطق بما فيه هلاك الأكثرين". ولم يقف عند هذا الحد فحسب، وإنما زاد وقال إنه لا يقبله "واحد من الألف؛ لا سيما الأمة الأمية العربية"(٣). فهذا اعتراف منه أن عامة المسلمين، ابتداء بالصحابة، لن يقبلوا هذا الاعتقاد في الله تعالى.

أما الجويني(٤)، فيمنع الاحتجاج على من يستدل ويقول: "معنا السواد الأعظم،

---

(١) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي. ولد سنة ٤٥٠هـ. سمع من: أبي المعالي الجويني، وأحمد الراذكاني، وأبي نصر الإسماعيلي، وغيرهم. من مصنفاته: إحياء علوم الدين، والمستصفى، وتهافت الفلاسفة. توفي سنة ٥٠٥هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢١٦-٢١٩)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٢٢) وما بعده، وطبقات الشافعيين (ص٥٣٣-٥٣٩).

(٢) ميزان العمل (ص٤٠٥).

(٣) انظر: إلجام العوام عن علم الكلام (ص١٣١-١٣٣).

(٤) هو أبو المعالي ضياء الدين عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني، ثم النيسابوري، الإمام، الفقيه الشافعي، المعروف بإمام الحرمين. ولد سنة ٤١٩هـ. سمع من: أبيه، أبي نعيم الأصبهاني، وأبي سعد النصرويي، وأبي حسان محمد بن أحمد المزكي، وغيرهم. من مصنفاته:

وقد وصى رسول الله باتباع السواد الأعظم" لأنه لا يُعتمد عليه في أصل الدين لأن "سواد الكفرة أعظم من سوادنا، ولقد كان رسول الله في صدر الإسلام في شرذمة قليلة العدد."(١) فهو يبطل الاحتجاج بالأكثرية من أصله.

وبعده نأتي إلى ابن عساكر الذي يجيب على من يقول: "إن الجم الغفير في سائر الأزمان، وأكثر العامة في جميع البلدان، لا يقتدون بالأشعري، ولا يقلدونه، ولا يرون مذهبه، ولا يعتقدونه، وهم السواد الأعظم، وسبيلهم السبيل الأقوم"، بأن العبرة ليست بالعامة وكثرتهم، وإنما العبرة بالعلماء وأصحاب البصيرة والفهم، وأن الله يقول: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾(٢)، وقال عز من قائل: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾(٣)، ثم أعقب كلامه هذا بقول الفضيل ابن عياض: "لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ولا تغترن بكثرة الهالكين"(٤). ففي قوله هذا اعتراف أن أكثر الناس في زمانه على غير عقيدة الأشاعرة.

ثم نذكر كلام الرازي(٥)، الذي قال في أساس التقديس: "القرآن مشتمل على دعوة الخواص والعوام، [والعوام] تنبوا في أكثر الأمور عن إدراك الحقائق العقلية المحضة، فمن سمع من العوام في أول الأمر إثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار إليه، ظن أن هذا عدمٌ محضٌ فوقع في التعطيل، فكان الأصلح أن يخاطبوا بألفاظ دالة على بعض ما

نهاية المطلب، والإرشاد، والرسالة النظامية في الأحكام الإسلامية. توفي سنة ٤٧٨هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣/ ١٦٧-١٧٠)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٦٨) وما بعده.

(١) انظر: التلخيص في أصول الفقه (٣/ ٤٣١-٤٣٢).

(٢) سورة هود: ٤٠.

(٣) سورة سبأ: ١٣.

(٤) تبيين كذب المفتري (ص٣٣١).

(٥) هو أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي التيمي البكري، الطبرستاني، الرازي، الفقيه الشافعي، الأصولي، المفسر، المتكلم. ولد سنة ٥٤٤هـ، وقيل ٥٤٣هـ. سمع من والده، والكمال السمناني، والمجد الجيلي، وغيرهم. من مصنفاته: تفسيره مفاتيح الغيب، والمطالب العالية، وكتاب الأربعين. توفي سنة ٦٠٦هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٤٨-٢٥٢)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٥٠٠-٥٠١)، وطبقات الشافعيين (ص٧٧٨-٧٨٤).

يناسب ما تخيلوه وتوهموه، ويكون مخلوطاً بما يدل على الحق الصريح"[1]. وكلامه هذا أشبه ما يكون بكلام الفلاسفة.

وأعجب من هذا هو ما قاله في المطالب العالية، وقرر فيه ما يبطل ركنا أساسيا من مذهبهم، وعليه بنوا كثيرا من آرائهم العقدية في الصفات. يقول: "هل يعقل أن يكون محلا للحوادث؟ قالوا: إن هذا قول لم يقل به أحد إلا الكرامية. وأنا أقول: إن هذا قول قال به أكثر أرباب أهل المذاهب، أما الأشعرية: فإنهم يدعون الفرار من هذا القول، إلا أنه لازم عليهم من وجوه"[2]. ففي هذا السياق اعتراف بأن أكثر المذاهب على قول، والأشاعرة على خلافهم، مع أنه لازم قولهم. فإذا كان أكثر المذاهب على قول يخالف أصلا من أصول المذهب الأشعري، كيف يكون الأشاعرة أكثر الأمة؟!

أما عز الدين بن عبد السلام، فيقول بأن الله تعالى عفا في حق العوام من يعتقد خلاف اعتقاد الأشاعرة، أي: أن الله ليس داخلا في العالم، ولا خارجا عنه، ولا متصلا به ولا منفصلا عنه، وأنه ليس بساكن ولا بمتحرك. إلخ، لأنه "لا يهتدي إليه أحد بأصل الخلقة في العادة، ولا يهتدي إليه أحد إلا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك عسرة الفهم". ولأجل هذه الصعوبة، يقول: "ولذلك كان ﷺ لا يلزم أحدا ممن أسلم على البحث عن ذلك، بل كان يقرهم على ما يعلم أنه لا انفكاك لهم عنه". ومثله فعل الخلفاء الراشدين من بعده، والعلماء المهتدين، "مع علمهم بأن العامة لم يقفوا على الحق فيه ولم يهتدوا إليه". وفرّق بين الاعتقاد في الحلول والاعتقاد في التجسيم، "لأن الشرع إنما عفا عن المجسمة لغلبة التَّجَسُّمِ على الناس، فإنهم لا يفهمون موجودا في غير جهة، بخلاف الحلول فإنه لا يعم الابتلاء به، ولا يخطر على قلب عاقل ولا يُعفى عنه"[3].

وبعده التفتازاني الذي قال: "فإن قيل: إذا كان الدين الحق نفي الحيز والجهة، فما بال الكتب السماوية والأحاديث النبوية مشعرة في مواضع لا تحصى بثبوت ذلك من غير أن يقع في موضع منها تصريح بنفي ذلك، وتحقيق كما كررت الدلالة على وجود الصانع

(١) (ص١٤٤-١٤٥)

(٢) (١٠٦/٢).

(٣) قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١/ ٢٠١-٢٠٢)

ووحدته وعلمه وقدرته وحقيقة المعاد وحشر الأجساد في عدة مواضع، وأكدت غاية التأكيد، مع أن هذا أيضا حقيق بغاية التأكيد، والتحقيق لما تقرر في فطرة العقلاء مع اختلاف الأديان والآراء، من التوجه إلى العلو عند الدعاء، ورفع الأيدي إلى السماء؟

أجيب بأنه لما كان التنزيه عن الجهة مما تقصر عنه عقول العامة حتى تكاد تجزم بنفي ما ليس في الجهة، كان الأنسب في خطاباتهم، والأقرب إلى صلاحهم، والأليق بدعوتهم إلى الحق ما يكون ظاهرا في التشبيه، وكون الصانع في أشرف الجهات، مع تنبيهات دقيقة على التنزيه المطلق عما هو من سمات الحدوث".

ففي كلامه اعتراف بأن الكتاب والسنة ممتلئان بما يخالف العقيدة الأشعرية، وليس فيهما موضع واحد يصرح بنفي شيء من ذلك، وأن عامة المسلمين لا يعتقدون إلا ما هو مخالف لعقيدة الأشاعرة[١].

وأخيرا نأتي إلى السنوسي[٢] وهو يقول بأن أكثر العامة لا يعتني بمجالس العلم، فـ"يتحقق منهم اعتقاد التجسيم والجهة، وتأثير الطبيعة، وكون فعل الله لغرض، وكون كلامه ﷻ حرفا وصوتا، ومرة يتكلم ومرة يسكت كسائر البشر، ونحو ذلك من اعتقادات أهل الباطل. وبعض اعتقاداتهم أجمع العلماء على كفر معتقديها، وبعضهم اختلفوا فيه"، فإذا كان أكثر العامة على نحو هذه الاعتقادات، فكيف يكون أكثر الأمة من الأشاعرة[٣].

ما ذكرته في هذا المبحث يفيد التالي:

---

(١) شرح المقاصد للتفتزاني (٢/٦٧).

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر شعيب السنوسي التلمساني الحسني، الإمام، الفقيه، المحدّث، المقرئ، المنطقي، المتكلم. ولد بعد سنة ٨٣٠هـ. سمع من والده، والصالح أبي زيد الثعالبي، ونصر الزواوي. من مصنفاته: شرح العقيدة الكبرى، وشرح الأسماء الحسنى، وشرح مشكلات البخاري، وغيرها. توفي سنة ٨٩٥هـ. انظر: درة الحجال فى أسماء الرجال لأحمد المكناسى (٢/ ١٤١-١٤٢)، ونيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد التكروري (ص٥٦٣-٥٧٢)، ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويهض (ص١٨٠).

(٣) شرح العقيدة الكبرى للسنوسي (ص٦٢).

١) تضافر علماء المذهب على نفي قضية الأكثرية، وهو عمدة المذهب ونظاره.

٢) اتفاقهم على أن ما يذكرونه في كتب العقائد ليس مخاطباً به العوام، بل الخواص.

٣) تفريقهم في تقرير المعتقد في الخطاب بين العوام والخواص.

٤) إقرارهم أن الكتاب والسنة (الوحي) خاليان من ذكر عقائدهم وطرائقهم في تقريرها.

٥) تصريحهم على أن طرق تقرير عقائدهم طرق صعبة، وهذا اعتراف منهم بمخالفة طريقة الشريعة القائمة على التيسير ورفع الحرج، هو منهج المدرسة السنية السلفية.

***

المبحث الثالث: الأسباب التي دعتهم لتبني هذه الدعوى.

بعد إحداثهم أمورا في الشريعة، واعتمادهم على معايير فلسفية لفهم النصوص، فإن الأشاعرة قد لبثوا بين المسلمين فترة ليست بقصيرة كأقلية هامشية، ثم دارت الدائرة لهم فنشروا مذهبهم بالقوة من خلال بعض السلاطين، وضيقوا على أهل السنة، حتى صاروا هم الأغلب في بعض الأزمنة والأمكنة، ورفعوا أصواتهم بأنهم أكثر الأمة، وغالبيتها العظمى، ليُلَبِّسوا على الناس، حتى صارت دعواهم هذه مما تطمئن بها العامة لمذهبهم، وإن كانت في نفسها ليست بحجة ولا دليل.

وهذه الدعوى وجدت مكانا بين معاصري الأشاعرة بشكل ليس له مثيل في السابق، فلا تكاد تجد ندوةً أو كتاباً أو محاضرةً في عقيدة الأشاعرة إلا وتجد القائل مستدلا بالأكثرية على صحة مذهبهم.

فهؤلاء القوم أوّلوا القرآن والمتواتر من السنة، وردوا الآحاد منها، ثم تمسكوا بمجرد الظن، الذي هو دعوى الأكثرية. وبهذا جعلوا ما هو علامة للحق دليلا على الباطل، فإن النبي ﷺ قد أخبرنا عن قلة أهل الحق وغربتهم في آخر الزمان، وبه سلكوا سبيل الأمم السابقة الذين استدلوا على الأنبياء وأصحابهم بكثرتهم وضعف أهل الحق لقلتهم، كقولهم: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ٥٤﴾[1].

وهذه الطريقة -أي: الاستدلال بالتكثر- ليست طريقة أهل السنة والجماعة في الاستدلال، بل وليست هي طريقة أئمة الأشاعرة! فأين هذا الكلام في كتب الأشعري، والباقلاني، والجويني، والبغدادي، والغزالي، والآمدي، والرازي وغيرهم من أعلام الأشاعرة؟! فهؤلاء علماء الأشاعرة، الذين أصلوا أصول مذهبهم، وقاموا بالرد على مخالفيهم، ومنهم من عاش في عصور كانت القوة والغلبة لهم، لكن مع ذلك كله لم نجدهم يستدلون على صحة مذهبهم بالكثرة، بل العكس صحيح، فمنهم من أنكر وجحد صحة الاستدلال بالكثرة، خاصة في باب الاعتقاد، وقد سبق ذكر شيء من ذلك في المبحث السابق.

وهذا الصنيع صنيع من لا حجة له ولا دليل، فهذا الفعل إنما ظهر جلية وشاع بين

---

(١) سورة الشعراء، الآية ٥٤.

الأشاعرة المعاصرة، الذين لم يجدوا ما يؤيد مذهبهم من أدلة نقلية وعقلية ليواجهوا بها أهل السنة، فيتحصنون بذكر الكثرة، ويحرصون على إدخال كل من وجدوا له موقفا -ولو كان بعيدا- في مذهبهم، ليَخرجوا أمام الناس ويقولوا: هؤلاء كلهم علماءنا وأئمتنا، ونحن أكثر الأمة! فكيف يكون الحق عند غيرنا؟!

وهذه الدعوى لا تقوم على دليل، ولا يخفى علينا أن أبا الحسن الأشعري ترك الاعتزال في السنة ٣٠٠هـ تقريبا، فعلى أي اعتقاد كان المسلمون قبل ظهور الأشعري؟!

ثم هب أننا قلنا إن أكثر الأمة أشاعرة، فهل هذا دليل على صحة مذهبهم؟!

طبعا، هذا ليس دليلا على صحة مذهبهم، خاصة إذا عُلم كيف نُشر هذا المذهب بقوة السلطان، وكيف حملوا الناس على مذهبهم حملا.

فالسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا ادعى من ادعى هذه الدعوى؟ وما الأسباب التي دعتهم للقول بها؟

في النقاط الآتية تلخيص لبعض هذه الأسباب:

- دعوى الأكثرية مما تطمئن به النفوس لمذهبهم، ويكون له قبول عند العامة.
- بهذه الدعوى يلبسون على الناس ما في مذهبهم من باطل، فيظنونه الحق ويتبعونهم.
- إخفاء أصولهم البدعية؛ بحجة أنه لا يمكن أن يكون كل هؤلاء الناس والعلماء على طريقة أصلها بدعة وضلال.
- التظاهر بأن كلامهم سني، وليس هو الكلام البدعي الذي حذر السلف منه.
- إخفاء الخلاف الموجود بين الأشاعرة أنفسهم.
- التظاهر بالاتفاق والألفة بين الأشاعرة والماتردية، حتى يظن السامع أنهما مذهب واحد.
- ليسهل حمل الأحاديث الواردة في مدح الإجماع على مذهبهم.

الفصل الثاني

الرد الإجمالي على هذه الدعوى

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف العلماء من هذه الدعوى.

المبحث الثاني: تحقيق عقيدة العامة من المسلمين ومخالفتهم للأشاعرة.

المبحث الثالث: الواقع التاريخي لهذه الدعوى.

المبحث الرابع: نقد لاستدلال بالكثرة.

المبحث الأول: موقف العلماء من هذه الدعوى.

منذ فجر الإسلام وعلماء المسلمين معروفون باهتمامهم الكبير بطلب العلم والتفقه في الدين من خلال الأدلة والبراهين، وذلك يرجع إلى حث القرآن والسنة على طلب العلم والتفكر والبحث، وطلب الحق من خلال الأدلة المعتبرة، فالعلماء يؤمنون بأن الحق لا يعتمد على عدد الأشخاص الذين يؤمنون به، بل يعتمد على الأدلة والبراهين التي تثبت صحته.

ومن الأمثلة الواضحة على هذا محنة الإمام أحمد بن حنبل(١)، حيث واجه الجهمية -الذين كانوا أصحاب القوة والسلطة في وقته-، وقد أرادوا وطلبوا من السلطان إعدامه لمخالفته عقيدتهم، خاصة في مسألة خلق القرآن، فالجهمية كانوا يقولون بخلق القرآن والإمام أحمد كان يقول بقول أهل السنة بأن القرآن كلام الله غير مخلوق.

وهذه المحنة، وهذا الإمام الجليل مثال قوي، فإنه لم يتردد في الدفاع عن عقيدة أهل السنة حتى قال له الأمير: "أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم؟"، وقد كان حول السلطان من يحثه على قتل الإمام أحمد ويقول: "يا أمير المؤمنين، دمه في عنقي، اقتله"، فلا يتردد ولا يقع في شك بسبب كثرتهم أو ضغطهم عليه، وإنما قال للأمير "أعطوني شيئا من كتاب الله أو سنة رسول الله أقول به"، فكأنه يقول: نعم! سأغلبهم جميعا، لأن الحق لا يكتسب القوة من كثرة الأتباع وإنما من الأدلة الصحيحة(٢).

وكذلك، يمكن الإشارة إلى حادثة عبد الغني المقدسي حيث كان يناظر علماء الأشاعرة في وقته، وكانوا قد أجمعوا على الفتوى بكفره، وأنه مبتدع، ولا بد من خروجه من البلد، وكل ذلك بسبب اعتقاده في مسألة الجهة، والاستواء، والحرف والصوت، وأثناء

---

(١) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي، الشيباني، المروزي، ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة ١٦٤هـ. سمع من: سفيان بن عيينة الهلالي، وعمار بن محمد الثوري، والقاضي أبي يوسف، ويوسف بن الماجشون، وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم. من مصنفاته: المسند، والزهد، والرد على الزنادقة. توفي سنة ٢٤١هـ. انظر: طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (ص٩١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ١٧٧ وما بعدها).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٥١)، وأعلام الموقعين لابن القيم (٤/ ٣٩٩-٤٠٠).

هذه المناظرة قال له ولي الأمر: "كل هؤلاء على ضلال، وأنت على الحق؟!" فأجاب ابن قدامة وقال: "نعم". فهذا موقع عظيم، يبين لنا أهمية الاعتماد على الأدلة والاستدلال بغض النظر عن آراء الأغلبية(١).

وقال ابن قدامة(٢) في كتابه (حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة): ومن العجب أن إمامهم الذي أنشأ هذه البدعة رجل لم يعرف بدين، ولا ورع، ولا شيء من علوم الشريعة البتة، ولا ينسب إليه من العلم إلا علم الكلام المذموم، وهم يعترفون بأنه أقام على الاعتزال أربعين عاما، ثم أظهر الرجوع عنه، فلم يظهر منه بعد التوبة سوى هذه البدعة.

فكيف تُصُوِّرَ في عقولهم أن الله لا يوفّق لمعرفة الحق إلا عدوه، ولا يجعل الهدى إلا مع من ليس له في علم الإسلام نصيب، ولا في الدين حظ.

ثم إن هذه البدعة مع ظهور فسادها، وزيادة قبحها، قد انتشرت انتشارا كثيرا، وظهرت ظهورا عظيما، وأظنها آخر البِدع وأخبثها، وعليها تقوم الساعة، وأنها لا تزداد إلا كثرة وانتشارا.

فإن نبينا ﷺ أخبرنا أنه في آخر الزمان تكثر البدع، وتموت السنن، ويغرب الدين، وأن الدنيا لا تزداد إلا إدبارا، وأنه يصير المعروف منكرا، والمنكر معروفا، وأنه يقل أهل الحق، إلا أنهم مع قلتهم لا يضرّهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، وأنه يعظُم ثوابُهم ويكثُر أجرهم.

وشبه النبي ﷺ الدين في آخره بأول ابتدائه في غربته وقلة أهله، فقال ﷺ: «بدأ

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٣/ ٣٢-٣٣)

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، الشيخ، الإمام، العلامة، المجتهد، المعروف بموفق الدين. ولد سنة ٥٤١هـ. سمع من عبد القادر الجيلاني، وهبة الله بن الحسن الدقاق، وأبي الفتح بن البطي، وأبي زرعة بن طاهر وغيرهم. من مصنفاته: المغني، والروضة، ومسألة العلو. توفي سنة ٦٢٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢/ ١٦٥ وما بعدها)، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٣/ ٢٨١ وما بعدها).

الدين غريبا وسيعود كما بدأ»، ثم جمع بينهم في أن لهم طوبى، فقال: «فطوبى للغرباء»[(١)].

ثم فضل المتأخرين في بعض الأخبار، فقال في حديث: «يأتي على الناس زمان يكون للقائمين بالكتاب والسنة مثل أجر خمسين شهيداً» قالوا: يا رسول الله، منا أو منهم؟ قال: «منكم»[(٢)].

وهذا فضل عظيم، وذلك -والله أعلم- لعظم نفعهم، وصعوبة الأمر عليهم، وكثرة أعدائهم، وتألّبهم عليهم، وقلة أنصارهم، وقد جاء في خبر (يأتي على الناس زمان يكون المتمسك بدينه كالقابض على الجَمْرِ)[(٣)] فهذه الصعوبة هي الموجبة لذلك الأجر.

ثبتنا الله على الإسلام والسنة، وأحيانا عليها، وأماتنا عليها، وحشرنا عليها.

ومن العجب أن أهل البدع يستدلّون على كونهم أهل الحق بكثرتهم وكثرة أموالهم وجاههم، وظهورهم، ويستدلون على بطلان السنة بقلة أهلها وغربتهم وضعفهم، فيجعلون ما جعله النبي ﷺ دليل الحق وعلامة السنة دليل الباطل، فإن النبي ﷺ أخبرنا بقلة أهل الحق في آخر الزمان وغربتهم، وظهور أهل البدع وكثرتهم، ولكنهم سلكوا سبيل الأمم في استدلالهم على أنبيائهم وأصحاب أنبيائهم بكثرة أموالهم وأولادهم، وضعف أهل الحق[(٤)].

وهناك آخرون ذكروا مثل ما ذكر ابن قدامة، ويتلخص كلامهم في الأمور الآتية:

١. الحق هو الحق في ذاته، بغض النظر عن كثرة المتابعين أو قلتهم.

٢. المراد بلزوم الجماعة لزوم الحق الموافق للسنة، وإن كان المتمسكون به قلة لأن

---

(١) أخرجه مسلم (كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه يأرز بين المسجدين) (١/ ٩٠) ح(١٤٥).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (أول كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي) (٦/ ٣٩٦) ح(٤٣٤١)، والترمذي في سننه (أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة المائدة) (٥/ ٢٥٨) ح(٣٠٥٨)، وابن ماجه في سننه (أبواب الفتن، باب قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾) (٥/١٤٦) ح(٤٠١٤).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (أبواب الفتن) (٤/٥٢٦) ح(٢٢٦٠). قال الترمذي هذا حديث غريب، وصححه الألباني.

(٤) انظر: حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة لابن القدامة (ص٥١-٥٨).

الجماعة هي جماعة الصحابة ومن تبعهم.

٣. الجماعة الأولى في الإسلام هي جماعة أصحاب النبي ﷺ وكان أكثر الناس في عهدهم على غير الإسلام، وإذا كان الإسلام سيعود كما بدأ، فكيف يصلح الاحتجاج بالكثرة؟!

٤. هذه الدعوى تشبه استدلال الكفار على بطلان دين الرسل بأنهم قلة وضعفاء[1].

***

(١) انظر: شرح السنة للبربهاري (ص٩٧-٩٨)، والنبذة الكافية في أحكام أصول الدين لابن حزم (ص٤٩)، والحوادث والبدع، لأبي بكر الطرطوشي (ص٣١-٣٢)، والعواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي (ص٣٦٩)، والمستصفى للغزالي (ص٣٧١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/ ٣٢٧-٣٢٨)، والباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شلمة (ص٢٢)، والاقتصاد في الاعتقاد لعبد الغني المقدسي (ص٢٢٠-٢٢١)، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٤/ ٢٢٧)، وتحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي (١/ ١٣٣-١٣٤)، وأعلام الموقعين لابن القيم (٣٩٩/٤٤)، والاعتصام للشاطبي (١/ ١٨-٣١)، والاتباع لابن أبي العز (ص٨٧-٨٨)، وكشف الكربة في وصف أهل الغربة لابن رجب (ص٣١٩-٣٢٠)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص٢٧٠)، والدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٤١).

المبحث الثاني: تحقيق عقيدة العامة من المسلمين ومخالفتهم للأشاعرة.

ذكرت في المباحث السابقة موقف الأشاعرة وادعاءهم أنهم أكثر الأمة، وتصريح بعضهم بأن تلك الدعوى تشمل العوام أيضا، وهذا أمر غير مسلَّم، فكيف وصلوا إلى هذه النتيجة وليس هناك إحصاء دقيق يثبت ذلك، بل هي دعوى مجردة عن الدليل، والعامة على إيمان مجمل بكمال الله تعالى، وليس لهم علم بتفاصيل مسائل العقيدة، وفي الواقع عقيدتهم هي عقيدة أهل السنة والجماعة، يثبتون لله ما ثبت في الكتاب والسنة، وينزهونه عن النقائص والعيوب.

والعامة أقرب إلى منهج القرآن والسنة من الأشاعرة الذين تلوث مذهبهم بما هو صعب الفهم وبعيد عن الفطرة، علم الكلام والفلسفة. أما العامة فلسلامة فطرهم، واستغنائهم عن مناهج الفلسفة وعلم الكلام، كاد أن يكون محالا أن تجد عاميا يعتقد أن الله ليس في السماء، ولا على عرشه، ولا داخل العالم، ولا خارجه، ولا متصلا به ولا بائنا عنه، إلى غير ذلك من عقائد المتكلمين.

وكم من العامة إذا قلت له أن الله وصف نفسه في القرآن ووصفه نبيه ﷺ في السنة بالرحمة، والرضا، والغضب يقول إن المراد بذلك إرادة الثواب وإرادة العقاب؟!

وأين العامي الذي يقول لا يجوز أن نسأل: أين الله؟ أو أن نشير إلى جهة العلو، لأن ذلك يقتضي التحيز، أو أن ذلك تجسيم وتشبيه؟!

وأين العامة من موقف الأشاعرة في أخبار الآحاد؟! فالعامة لا يتجرؤون على رد الأحاديث الصحيحة، لأنها أخبار آحاد، خاصة إذا كانت في البخاري ومسلم.

وأين العامي الذي يقول: إن القرآن عبارة عن كلام الله، وليس كلام الله في الحقيقة؟! أو أنه ليس قول الله، وإنما هو قول جبريل؟! أعتقد أن العامي إذا يسمع هذا الكلام بصراحة، سيستغرب من قائله ويراه ضالا زنديقا، وقل مثل ذلك في المسائل الأخرى.

فأين العامة من تأويلات واعتقادات الأشاعرة؟! وكم منهم في العالم اليوم يحسن هذه الاعتقادات؟! بل نقول، كم من العامة قد سمع بها، فضلا عن أن يحسنها ويعتقدها؟!

ومن الذين أشاروا إلى ذلك: ابن قتيبة(1). ففي أثناء كلامه عن صفة العلو ذكر أن الأمم كلها تقول: إن الله في السماء، وذلك إذا لم يُصرفوا عن فطرهم، قال رحمه الله: "ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه، لعلموا أن الله تعالى هو العلي، وهو الأعلى، وهو بالمكان الرفيع، وإن القلوب عند الذكر تسمو نحوه، والأيدي ترفع بالدعاء إليه.

ومن العلو يرجى الفرج، ويتوقع النصر، وينزل الرزق وهنالك الكرسي والعرش والحجب والملائكة.

يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾(2).

وقال في الشهداء: ﴿أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾(3). قيل لهم شهداء؛ لأنهم يشهدون ملكوت الله تعالى، وأحدهم شهيد، كما يقال: عليم وعلماء، وكفيل وكفلاء.

وقال تعالى: ﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾(4)، أي: لو أردنا أن نتخذ امرأة وولدا، لاتخذنا ذلك عندنا لا عندكم؛ لأن زوج الرجل وولده يكونان عنده وبحضرته، لا عند غيره.

والأمم كلها -عربيها وأعجميها- تقول: إن الله تعالى في السماء ما تركت على

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، العلامة، ذو فنون. سمع من: إسحاق بن راهويه، ومحمد بن زياد بن عبيد الله الزيادي، وزياد بن يحيى الحساني، وأبي حاتم السجستاني، غيرهم. من مصنفاته: مشكل القرآن، ومشكل الحديث، والرؤيا. توفي سنة ٢٧٦هـ. انظر: تاريخ العلماء النحويين للتنوخي لأبي المحاسن التنوخي (ص٢٠٩-٢١٠)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن القفطي (٢/ ١٤٣-١٤٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٢٩٦-٣٠٢).

(٢) سور الأعراف، الآية ٢٠٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

(٤) سور الأنبياء، الآية ١٧.

فطرها ولم تنقل عن ذلك بالتعليم.

وفي الحديث: إن رجلا أتى رسول الله ﷺ بأمة أعجمية للعتق، فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله تعالى؟»، فقالت: في السماء، قال: «فمن أنا؟»، قالت: أنت رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «هي مؤمنة»، وأمره بعتقها(١)"(٢).

وقال يزيد بن هارون(٣): "من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي"(٤). وعلق عليه الذهبي بقوله: "والعامة مراده بهم جمهور الأمة وأهل العلم، والذي وقر في قلوبهم من الآية هو ما دل عليه الخطاب، مع يقينهم بأن المستوي ليس كمثله شيء.

هذا الذي وقر في فطرهم السليمة وأذهانهم الصحيحة، ولو كان له معنى وراء ذلك لتفوهوا به ولما أهملوه، ولو تأول أحد منهم الاستواء لتوفرت الهمم على نقله، ولو نُقل لاشتهر، فإن كان في بعض جهلة الأغبياء من يفهم من الاستواء ما يوجب نقصا، أو قياسا للشاهد على الغائب، وللمخلوق على الخالق فهذا نادر، فمن نطق بذلك زجر وعلم. وما أظن أن أحدا من العامة يقر في نفسه ذلك، والله أعلم"(٥).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته) (٢/ ٧٠) ح(٥٣٧).

(٢) تأويل مختلف الحديث (٣٩٤-٣٩٥).

(٣) هو أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذي السلمي مولاهم الواسطي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام. ولد سنة ١١٨هـ. وسمع من: عاصم الأحول، ويحيى بن سعيد الأنصاري القاضي، وسليمان التيمي، وداود بن أبي هند وغيرهم. حدث عنه: علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم. توفي سنة ٢٠٦هـ. انظر: الطبقات الكبير لمحمد بن سعد الزهري (٩/ ٣١٦)، والتاريخ الكبير للبخاري (١٠/ ٤١٤-٤١٥)، وتاريخ واسط لأبي الحسن الواسطي (ص١٤٢-١٤٥)، وطبقات علماء الحديث محمد بن أحمد الصالحي (١/ ٤٥٩-٤٦١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٣٥٨-٣٧٢).

(٤) خلق أفعال العباد للبخاري (ص٣٦)، السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٢٣)، الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ١٦٥).

(٥) العلو للعلي الغفار للذهبي (١٥٧-١٥٨).

والأشاعرة كثيرا ما يكتمون اعتقادهم في القرآن، ولا يصرحون به أمام العوام. فلو كان الأشاعرة هم أكثر الأمة، فلماذا هذا الكتمان؟! ذكر هذا ابن قدامة قائلا: "ومدار القوم على القول بخلق القرآن ووفاق المعتزلة، ولكن أحبوا أن لا يُعلم بهم فارتكبوا مكابرة العيان، وجحد الحقائق، ومخالفة الإجماع، ونبذ الكتاب والسنة وراء ظهورهم، والقول بشيء لم يقله قبلهم مسلم ولا كافر. ومن العجب أنهم لا يتجاسرون على إظهار قولهم ولا التصريح به إلا في الخلوات، ولو أنهم ولاة الأمر وأرباب الدولة. وإذا حكيت عنهم مقالتهم التي يعتقدونها كرهوا ذلك وأنكروا وكابروا عليه. ولا يتظاهرون إلا بتعظيم القرآن وتبجيل المصاحف والقيام لها عند رؤيتها، وفي الخلوات يقولون ما فيها إلا الورق والمداد وأي شيء فيها، وهذا فعل الزنادقة"(١).

ومن الجدير بالذكر أن هذا التقرير ليس مختصا بعلماء أهل السنة فقط، بل تجد كثيرا من علماء الأشاعرة يذكرونه في كتبهم. وقد سبق ذكر هذه الأقوال في الفصل الأول، وسنكرر بعضها هنا لمناسبتها لهذا المبحث.

فمن الأشاعرة المعترفين بأن العامة على عقيدة تخالف مذهبهم:

١. الغزالي:

يرى الغزالي أن أكثر الناس مشبهة، لأنهم يثبتون لله صفة اليد، والعين، والنزول، والسخط، والرضى، وغيرها، وأن الله مقدس عنها(٢). ويقول في موضع آخر: "فإن قيل: فلم لم يكشف الغطاء عن المراد بإطلاق لفظ الإله ولم يقل [الرسول ﷺ]: أنه موجود ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، ولا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل ولا منفصل، ولا هو في مكان ولا هو في جهة، بل الجهات كلها خالية عنه؟! فهذا هو الحق عند قوم، والإفصاح عنه كذلك كما فصح عنه المتكلمون ممكن، ولم يكن في عبارته صلوات الله عليه قصور، ولا في رغبته في كشف الحق فتور، ولا في معرفته نقصان؟ قلنا: من رأى هذا حقيقة الحق اعتذر بأن هذا لو ذكره لنفر الناس عن قبوله، ولبادروا بالإنكار وقالوا: هذا عين المحال!! ووقعوا في التعطيل، ولا خير في المبالغة في تنزيه ينتج

(١) حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة (ص٣٤).

(٢) انظر: ميزان العمل (ص٤٠٥).

التعطيل في حق الكافة إلا الأقلين، وقد بعث رسول الله ﷺ داعياً للخلق إلى سعادة الآخرة رحمة للعالمين، كيف ينطق بما فيه هلاك الأكثرين... وأما إثبات موجود في الاعتقاد على ما ذكرناه من المبالغة في التنزيه شديد جداً، بل لا يقبله واحد من الألف؛ لا سيما الأمة الأمية العربية"[1]. فإذا لم يقبل هذا واحد من الألف، فمن أين يدعي الأشاعرة أنهم أكثر الأمة؟!

٢. ابن عساكر:

يقول ابن عساكر في كتابه (تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري)، وقد كتبه دفاعا عن الأشعري ومذهبه: "فإن قيل: إن الجم الغفير في سائر الأزمان، وأكثر العامة في جميع البلدان لا يقتدون بالأشعري، ولا يقلدونه ولا يرون مذهبه ولا يعتقدونه، وهم السواد الأعظم وسبيلهم السبيل الأقوم، قيل: لا عبرة بكثرة العوام"[2]. وابن عساكر قد توفي في القرن السادس الهجرى، فأين الأكثرية المزعومة؟!

٣. الرازي:

يعترف الرازي أن فطرة أكثر الناس على صحة القول بأن الله في السماء[3]، وعنده كلام في غاية الخطورة بأن القرآن مخلوط بما هو حق وبما يدل على الباطل، لأن العوام لا يدركون الحقائق، فكان هذا هو الأصلح لهم. يقول الرازي: "القرآن مشتمل على دعوة الخواص والعوام، [والعوام] تنبوا في أكثر الأمور عن إدراك الحقائق العقلية المحضة، فمن سمع من العوام في أول الأمر إثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار إليه، ظن أن هذا عدم محض فوقع في التعطيل، فكان الأصلح أن يخاطبوا بألفاظ دالة على بعض ما يناسب مما تخيلوه وتوهموه، ويكون مخلوطاً بما يدل على الحق الصريح"[4].

٤. العز بن عبد السلام:

يرى العز بن عبد السلام أن عقيدة الأشاعرة في الله تحتاج إلى أدلة صعبة عسيرة الفهم، وأنها لا يهتدي إليها أحد بأصل الخلقة لمشقة ذلك.

---

(١) إلجام العوام عن علم الكلام (ص١٣١-١٣٣).

(٢) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص٣٣١).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (٢٧/ ٥١٥).

(٤) أساس التقديس (ص١٤٤-١٤٥).

يقول في كتابه (قواعد الأحكام في مصالح الأنام): "وكل ذلك مما لا يمكن تصويب للمجتهدين فيه، بل الحق مع واحد منهم، والباقون مخطئون خطأ معفوا عنه لمشقة الخروج منه والانفكاك عنه، ولا سيما قول معتقد الجهة، فإن اعتقاد موجود ليس بمتحرك ولا ساكن ولا منفصل عن العالم ولا متصل به، ولا داخل فيه ولا خارج عنه لا يهتدي إليه أحد بأصل الخلقة في العادة، ولا يهتدي إليه أحد إلا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك، عسرة الفهم، فلأجل هذه المشقة عفا الله عنها في حق العادي.

ولذلك كان ﷺ لا يُلزم أحدا ممن أسلم على البحث عن ذلك، بل كان يقرهم على ما يعلم أنه لا انفكاك لهم عنه، وما زال الخلفاء الراشدون والعلماء المهتدون يقرون على ذلك مع علمهم بأن العامة لم يقفوا على الحق فيه ولم يهتدوا إليه، وأجروا عليهم أحكام الإسلام، من جواز المناكحات والتوارث والصلاة عليهم إذا ماتوا وتغسيلهم وتكفينهم وحملهم ودفنهم في مقابر المسلمين، ولولا أن الله قد سامحهم بذلك وعفا عنه لعسر الانفصال منه، ولما أجريت عليهم أحكام المسلمين بإجماع المسلمين، ومن زعم أن الإله يحل في شيء من أجساد الناس أو غيرهم فهو كافر، لأن الشرع إنما عفا عن المجسمة لغلبة التَّجسّم على الناس، فإنهم لا يفهمون موجودا في غير جهة، بخلاف الحلول فإنه لا يعم الابتلاء به ولا يخطر على قلب عاقل ولا يعفى عنه، ولا عبرة بقول من أوجب النظر عند البلوغ على جميع المكلفين، فإن معظم الناس مهملون لذلك غير واقفين عليه ولا مهتدين إليه، ومع ذلك لم يفسقهم أحد من السلف الصالحين كالصحابة والتابعين، والأصح أن النظر لا يجب على المكلفين إلا أن يكونوا شاكين فيما يجب اعتقاده، فيلزمهم البحث عنه والنظر فيه إلى أن يعتقدوه أو يعرفوه.

وكيف نكفر العامة الذين لا يعرفون أن كلام الله معنى قديمٌ قائم بنفسه، متجه مع القضاء بكونه أمرا ونهيا ووعدا ووعيدا وخبرا واستخبارا ونداء، ومسموعا مع أنه ليس بصوت، وأن اعتقاد مثل هذا لصعب جدا على المعتقدين الذاهبين إلى أنه من القواطع، المكفرين لجاحديه"(١).

---

(١) (١/٢٠١- ٢٠٢).

٥. التفتازاني:

مثلما قرر الأشاعرة قبله، فالتفتازاني أيضا يقرر أن القرآن والسنة ليس فيهما موضع واحد صريح بنفي الجهة، والذي فيهما مواضع لا تحصى تثبت ذلك، وأن الأنسب للعوام أن يُخاطَبوا بما ظاهره تشبيه، لقصور عقول العامة على إدراك الحقائق، فيقول: "فإن قيل: إذا كان الدين الحق نفيَ الحيز والجهة، فما بال الكتب السماوية والأحاديث النبوية مشعرة في مواضع لا تحصى بثبوت ذلك، من غير أن يقع في موضع منها تصريح بنفي ذلك وتحقيق -كما كررت- الدلالة على وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته، وحقيقة المعاد وحشر الأجساد في عدة مواضع، وأكدت غاية التأكيد، مع أن هذا أيضا حقيق بغاية التأكيد والتحقيق، لما تقرر في فطرة العقلاء مع اختلاف الأديان والآراء من التوجه إلى العلو عند الدعاء ورفع الأيدي إلى السماء؟

أجيب بأنه لما كان التنزيه عن الجهة مما تقصر عنه عقول العامة حتى تكاد تجزم بنفي ما ليس في الجهة، كان الأنسب في خطاباتهم، والأقرب إلى صلاحهم، والأليق بدعوتهم إلى الحق، ما يكون ظاهرا في التشبيه، وكون الصانع في أشرف الجهات، مع تنبيهات دقيقة على التنزيه المطلق عما هو من سمات الحدوث"(١).

٦. الباجوري(٢):

قال الباجوري: "فليُحذر كلّ الحذر مما يعتقده العامة من أن الله تعالى فوق العالم"(٣).

---

(١) شرح المقاصد (٦٧/٢).

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري الشافعي، شيخ الجامع الأزهر. ولد سنة ١١٩٨هـ. من مشايخه: محمد الأمير الكبير، وعبد الله الشرقاوي. من مصنفاته: التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية في الفرائض، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد، حاشية على الشمائل للترمذي. توفي سنة ١٢٧٧هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١/ ٧١)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١/ ٨٤)، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (١/ ١٠٤-١٠٥).

(٣) حاشية الباجوري (ص ٢٦)، طبعة مصطفى محمد بمصر، نقلا عن الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه لمحمد أمان جامي (ص٢٣٦).

٧. السنوسي:

قال السنوسي في (شرح العقيدة الكبرى): "أما العامة فأكثرهم ممن لا يعتني بحضور مجالس العلماء ومخالطة أهل الخير، يتحقق منهم اعتقاد التجسيم والجهة، وتأثير الطبيعة، وكون فعل الله لغرض، وكون كلامه ﷻ حرفا وصوتا، ومرة يتكلم ومرة يسكت كسائر البشر، ونحو ذلك من اعتقادات أهل الباطل، وبعض اعتقاداتهم أجمع العلماء على كفر معتقديها، وبعضهم اختلفوا فيه"(١).

٨. الهيتمي(٢):

قال الهيتمي: "ومن ثم قيل -أخذا من حديث الجارية-: يغتفر نحو التجسيم والجهة في حق العوام؛ لأنهم مع ذلك على غاية من اعتقاد التنزيه والكمال المطلق"(٣).

٩. البُجَيرَمي(٤):

قال البجيرمي: "والمعتمد عدم تكفير المجسمة مطلقا وكذا الجهوية، أي: لغلبة التَّجسّم على الناس وأنهم لا يفهمون موجودا في غير جهة"(٥).

---

(١) شرح العقيدة الكبرى للسنوسي(ص٦٢).

(٢) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، المصري، ثم المكي، مفتي الشافعية. ولد سنة ٩٠٩هـ. من مشايخه: القاضي زكريا الأنصاري، وعبد الحق السنباطي، وشهاب الدين الرملي، وغيرهم. من مصنفاته: أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، وفتح المبين في شرح الأربعين، والزواجر عن اقتراف الكبائر. توفي سنة ٩٧٣هـ. انظر: الأثمار الجنية في طبقات الحنفية لعلي القاري (١/ ٣٥)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني (١/٢٣٠)، والأعلام للزركلي (١/ ٢٣٤).

(٣) تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي (٩/ ٨٦).

(٤) هو سليمان بن محمد بن عمر الشافعي الأزهري، المعروف بالبجيرمي، الفقيه. ولد سنة ١١٣١هـ. من مشايخه: موسى البجيرمي، وعلي الصميدي، والسيد البليدي، وعطية الأجهوري. من مصنفاته: التجريد لنفع العبيد، وتحفة الحبيب على شرح الخطيب. توفي سنة ١٢٢١هـ. انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق بن حسن البيطار (ص٦٩٤-٦٩٥)، والأعلام للزركلي (٣/ ١٣٣)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٤/ ٢٧٥).

(٥) تحفة الحبيب على شرح الخطيب للبجيرمي (٢/١٣٨).

بعد ذكر هذه الأقوال المصرّحة بأن العامة على عقيدة فطرية تخالف عقيدة الأشاعرة، من المناسب ذكر مسألة أخرى متعلقة بالموضوع، ألا وهي مسألة: أول واجب على المكلَّف.

فإن المتكلمين عموما، والأشاعرة خصوصا، ذكروا أن أول واجب على المكلّف هو النظر، -مع استدراك بعضهم على ذلك، فقالوا: إن أول واجب هو القصد إلى النظر، ووصل الأمر ببعضهم إلى أن قالوا: إن أول واجب هو الشك!- وبناءً على هذا، اختلفوا في إيمان المقلِّد(١)؛ فمنهم من قال: إن إيمان المقلد لا يصح، ويترتب على ذلك تكفير أكثر المسلمين، ومنهم من قال: إن إيمانه يصح، ولكن اختلفوا في كونه عاصيا أم لا، لتركه النظر الواجب. ومن العجيب أن الذين ينكرون التقليد هم في الحقيقة أكبر دعاة إلى التقليد. فمن قلد النبي ﷺ لم يصح إيمانه حسب قولهم، ومن قلدهم في أصولهم وقواعدهم صح إيمانه وكفى بهذا ضلالا(٢).

هذا ملخص لمسألة أول واجب عندهم، ولم أتطرق إلى بسطها بتفاصيلها هنا لأن هذا البحث ليس محل ذلك، وإنما أردت أن أشير إليها لدلالتها على المقصود. فإن الأشاعرة وإن لم يتفقوا في قول واحد فيها، فقد اتفقوا على أن أكثر الناس في هذه الأمة

---

(١) التقليد في اللغة تدل على تعليق الشيء على شيء. يقول ابن فارس: " (قَلَدَ) القاف واللام والدال أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تعليق شيء على شيء وليه به، والآخر على حظ ونصيب. فالأول التقليد: تقليد البدنة، وذلك أن يعلق في عنقها شيء ليعلم أنها هدي."
أما اصطلاحا فقال الجرجاني: "التقليد: عبارة عن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، معتقدًا للحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادةً في عنقه." وقال: "التقليد: عبارةٌ عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل."
مقاييس اللغة (٥/ ١٩)، والتعريفات (ص٦٤).

(٢) انظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للباقلاني (ص١٣ فما بعد)، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني (ص١١ فما بعد)، والشامل في أصول الدين للجويني (ص ١٢٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/ ٣٣٢)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢/ ٢٠٥)، فتح الباري لابن حجر (١/ ٧٠-٧١) و (١٣/٣٤٩-٣٥٤)، والمنهج السديد للسنوسي (ص٤٨).

لا يأتون بأول واجب حسب مذهبهم، من وقت الصحابة وانتهاء إلى وقتنا الحاضر. فأين الكثرة التي ادعوها؟!

وأختم هذا المبحث بما قاله ابن حجر: "وحسبك من قبيح ما يلزم من طريقتهم أنا إذا جرينا على ما قالوه، وألزمنا الناس بما ذكروه، لزم من ذلك تكفير العوام جميعا لأنهم لا يعرفون إلا الاتباع المجرد، ولو عرض عليهم هذا الطريق ما فهمه أكثرهم، فضلا عن أن يصير منهم صاحب نظر، وإنما غاية توحيدهم التزام ما وجدوا عليه أئمتهم في عقائد الدين، والعض عليها بالنواجذ، والمواظبة على وظائف العبادات، وملازمة الأذكار بقلوب سليمة طاهرة عن الشبه والشكوك، فتراهم لا يحيدون عما اعتقدوه ولو قطعوا إربا إربا. فهنيئا لهم هذا اليقين، وطوبى لهم هذه السلامة. فإذا كفر هؤلاء وهم السواد الأعظم وجمهور الأمة فما هذا إلا طي بساط الإسلام وهدم منار الدين، والله المستعان"[١].

***

(١) فتح الباري (١٣/ ٥٠٧).

المبحث الثالث: الواقع التاريخي لهذه الدعوى.

لقد تكررت دعوى بعض الأشاعرة بأنهم أكثر الأمة، وأصبح الكثير منهم يتناقلونها في كتبهم ومحاضراتهم، يُغرُون بها الجهال، ممن لا علم لهم بحقيقة الأمر. وقد قال بعضهم: "ومذهب الأشاعرة ومن وافقهم من أهل السنة، الذي عليه سواد الأمة، وأكابر أهل الفضل فيها..."(١)، وأن "هذا المذهب الذي يدين به تسعة أعشار أمة الإسلام، وسوادها الأعظم وعلماؤها ودهماؤها..."(٢). وقد تقدم ذكر شيء من ذلك بالتفصيل فيما مضى.

وبلا شك أن هذه الدعوى مجردة عن الدليل، ويكذبها الواقع التاريخي، فإن كان كلامهم في أن المنتسبين لمذهبهم عددهم كثير فصحيح، وأما دعوى أنهم أكثر الأمة في جميع العصور في التاريخ الإسلامي فهي بلا شك باطلة. ويكفي في إبطالها بيان مذهب السلف وطريقهم، وبيان مخالفة الأشعرية له وخروجهم عنه.

وإن لم يكن إلا كتاب (اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن القيم، وكتاب (العلو) للذهبي، اللذان جمعا فيهما أقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة والعلماء، الذين نصوا على علو الله تعالى بنفسه على خلقه بما يخالف مذهب الأشاعرة لكفى. فكيف وكتب العلماء من السلف والخلف إلى وقتنا الحاضر كثيرة جدا في ذكر أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين في هذه المسألة، بل وفي مسائل عقدية كثيرة، تخالف ما عليه الأشاعرة من اعتقاد.

وكلام العلماء في ذلك واضح وصريح العبارة، فكم من قائلٍ منهم: "كنا والتابعون متوافرون نقول..."، أو "اتفقت الصحابة والتابعون، فمن بعدهم من علماء السنة على..."، أو "أجمعت الأمة على..."، ثم يذكر اعتقاد أهل السنة المخالف للأشاعرة، أو يذكرون الاعتقاد ثم يعقبونه بقولهم "وما خالفهم في ذلك أحدٌ يُحتَجُّ بقوله"(٣).

وإذا كان أبو الحسن الأشعري إنما ولد سنة ٢٦٠هـ، فعلى ماذا كانت الأمة قبله؟

---

(١) أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم لحمد السنان وفوزي العنجري (ص٢٤٨).

(٢) المصدر نفسه (ص ٣١).

(٣) انظر: الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ لابن أبي زيد القيرواني (ص١٠٧)، والأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٠٤)، وشرح السنة للبغوي (١/ ٣٨).

هل كانت على العقيدة الأشعرية التي لم تكن شيئا مذكورا؟! أم كانت في ظلام وضلال حتى ظهر الأشعري فأنقذهم مما هم عليه؟!

وإن قالوا: إن الأشعري لم يأت بشيء جديد، وإنما جلّى أموراً وبيَّنها، ورد على المعتزلة حتى كشف عوارهم، ولهذا السبب اشتهر الانتساب إليه، لأنه صار علماً على السنة في مقابل المعتزلة. قلنا: له جهود في الرد على المعتزلة ويُشكر عليها، لكنه لم يترك علم الكلام لأنه صنعته، فرد على المعتزلة بعلم الكلام، لا بالسنة.

ومما لا يخفى على كل من لديه أدنى معرفة بالتاريخ الإسلامي أن علماء أهل السنة المتقدمين قد ردُّوا على المعتزلة وغيرها من الفرق الضالة بردود علمية قوية، وبدّعوهم وحكموا بضلالهم، ولم يكتف السلف بمقولة أو مقولتين، بل كتبوا كتبا وصنفوا مصنفات في الرد على شبهاتهم وكشف عوارهم(١).

ومن المعلوم أن المعتزلة قد قويت شوكتهم في أواخر القرن الثاني بعدما تأثر بهم المأمون(٢)، فحصلت فتنة القول بخلق القرآن، وامتُحِن العلماء في ذلك، و الإمام أحمد بصبره على الأذى الشديد، وبردوده القوية على شبهات الضالين سُمي إمام أهل السنة.

وقد استمرت هذه الفتنة زمن المعتصم(٣) والواثق(٤)، واستمر العلماء بالثبات على

---

(١) انظر: تاريخ تدوين العقيدة السلفية لعبد السلام بن برجس (ص١٦ وما بعدها).

(٢) هو الخليفة، أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي. ولد سنة ١٧٠هـ. وقرأ العلم، والأدب، والأخبار، والعقليات وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم، ودعا إلى القول بخلق القرآن. توفي سنة ٢١٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٢٧٢-٢٩٠).

(٣) هو الخليفة، أبو إسحاق محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، يقال له: الثماني أو المثمَّن، لإنه ولد سنة ١٨٠هـ في الشهر الثامن، وهو ثامن الخلفاءمن بني العباس، وتملك ثماني سنين وثمانية أشهر، وفتح ثمانية فتوح، وولد له ثمانية بنين، وثماني بنات. امتحن الناس بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، وأخذ بذلك المؤذنين وفقهاء المكاتب. توفي سنة ٢٢٧هـ. انظر: تاريخ بغداد وذيوله، ط: العلمية (٤/ ١١٢-١١٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٢٩٠-٣٠٦).

(٤) هو الخليفة، أبو جعفر، وأبو القاسم هارون بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد

الحق والرد على الباطل. ومع ذلك كله لا نجد أحدا من علماء السلف يقرر ما قرره الأشعري، لا من حيث التأصيل ولا من حيث الرد والنكير، بل كلامهم في مسائل الاعتقاد فيه رد لمذهب الأشعري وأتباعه من بعده.

ومن ظن السوء أن يظن أحد أن السلف كانوا عاجزين عن إقامة الحق وبيانه وتوضيحه، أو الرد على أباطيل الفرق الضالة ونقض مقالاتها، حتى جاء الأشعري وأقام الحق وبينه، ومن ظن بهم هذا فهو في ضلال مبين.

ثم نقول لهم: كيف تدّعون ذلك في رجل قضى أكثر عمره في الاعتزال ولم يتب منه إلا في آخر حياته؟ كيف تقبلون أن يكون إماما للمسلمين؟! متى تعلم العلم ورسخ فيه، حتى يتخذ إماماً دون أئمة السنة وأهل الحديث؟

قال ابن المِبرَد[1]: "فقد شهد على نفسه –أي: الأشعري– بالاعتزال، وأنه كان داعية فيه، فيا سبحان الله، قبل توبته ما كان للمسلمين أئمة يقتدى بهم، حتى يتخذ مبتدع تاب من بدعته إماما؟! كأن الناس ماتوا إلى هذا الحد كله، ولم يبق فيهم من يصلح للإمامة، حتى يتوب مبتدع من بدعته، فيصير إمامهم، وأهل الإسلام قاطبة تُقدِّم متكلماً على أئمة الحديث جميعهم في حال كثرة العلماء، ما هذا الهذيان؟!"[2].

وأبو الحسن الأشعري بعد رجوعه عن الاعتزال لم يبرز في شيء من العلوم سوى

بن المهدي محمد بن المنصور العباسي. ولد سنة ١٩٦هـ. ولي الأمر بعهدٍ من أبيه سنة ٢٢٧هـ. توفي سنة ٢٣٢هـ، وبويع بعده لأخيه المتوكل. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٣٠٦- ٣١٤).

(١) هو جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي الحنلبي الدمشقي، الشهير بابن المبرد، المحدث، الفقيه، النحوي الصرفي. ولد سنة ٨٤٠هـ. من مشايخه: أحمد المصري الحنبلي، ومحمد وعمر العسكريين، وتقي الدين بن قندس، وعلاء الدين المرداوي. من مصنفاته: مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام، والدرر الكبير، والنهاية في اتصال الرواية. توفي سنة ٩٠٩هـ. انظر: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لمحمد بن عبد الله النجدي (٣/ ١١٦٥-١١٦٩)، والأعلام للزركلي (٨/ ٢٢٥- ٢٢٦)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١٣/ ٢٨٩-٢٩٠).

(٢) جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر (ص١١٨).

علم الكلام، وعلى هذا الأساس، كان يكفيه أن يكون متبعا للسلف وأهل الحديث ومنتميا إليهم. وفعلا قد قرر هذا في كتابه (الإبانة) الذي يمثل آخر مراحله العقدية، حيث ذكر فيه أنه ينتسب إلى الإمام أحمد. أما أن يكون إماما يُنتسب إليه ويقتدى به، فهذا بعيد جدا.

ولما سئل ابن خزيمة(١) عن الكلام في الأسماء والصفات قال: "ابتدعوها، ولم يكن أئمة المسلمين من الصحابة والتابعين وأئمة الدين أرباب المذاهب -وذكر بعض العلماء الأعلام- يتكلمون في ذلك، وينهون عن الخوض فيه، ويدلون أصحابهم على الكتاب والسنة"(٢).

ولم يكن الأشعري وأتباعه في زمنه يظهرون بين الناس، ولا يقدرون على إظهار كلمة واحدة مما هم عليه. ولما دخل الأشعري بغداد ذهب إلى البربهاري(٣) فجعل يقول: رددت على الجبّائي، وعلى أبي هاشم(٤)، ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى والمجوس، وقلت

(١) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، النيسابوري، الشافعي، الحافظ، الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة. ولد سنة ٢٢٠هـ. من مشايخه: ابن راهويه، ومحمد بن حميد الرازي، والمزني. من مصنفاته: كتاب التوحيد وإثبات صفة الرب، وصحيح ابن خزيمة. توفي سنة ٣١١هـ وقيل ٣١٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٣٦٥- ٣٨٢)، وطبقات الشافعيين لابن كثير (ص٢١٩-٢٢٢)، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٩).

(٢) أحاديث في ذم الكلام وأهله لأبي الفضل المقرئ (ص٩٩-١٠١) بتصرف.

(٣) هو أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، شيخ الحنابلة، القدوة، الإمام، الفقيه. كان شديد الإنكار على أهل البدع بيده ولسانه. ولد سنة ٢٣٣هـ. صحب المروذي، وسهل بن عبد الله التستري. من مصنفاته: شرح كتاب السنة. توفي سنة ٣٢٩هـ. انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ١٨ وما بعدها)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/٩٠-٩٣)، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٠١).

(٤) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، المعتزلي. ولد في سنة ٢٤٧هـ. كان عالما بالكلام، من كبار المعتزلة، له آراء انفرد بها، وتبعته فرقة سميت "البهشمية" نسبة إلى كنيته "أبي هاشم"، من مصنفاته: الشامل، والعدة، والجامع الكبير. توفي سنة ٣٢١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/ ٦٣-٦٤)، والأعلام للزركلي (٤/٧).

لهم وقالوا، وأكثرَ الكلام في ذلك. فلما سكت قال البربهاري: ما أدرى مما قلت قليلا ولا كثيرا، ولا نعرف إلا ما قاله أبو عبد الله أحمد بن حنبل، فخرج من عنده، وصنف كتاب (الإبانة) فلم يقبله منه، ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها(١).

وقال ابن منده(٢): "ليتق الله امرؤ وليعتبر عن تقدم ممن كان القول باللفظ مذهبه ومقالته، كيف خرج من الدنيا مهجورا مذموما مطرودا من المجالس والبلدان لاعتقاده القبيح، وقوله الشنيع المخالف لدين الله، مثل:... ابن كلاب، وابن الأشعري، وأمثالهم ممن كان الجدال والكلام طريقه في دين الله ﷻ"(٣).

وقد قال ابن المبرد في تأكيد ما سبق: "أنا أذكر لك كلاماً تعلم منه كيفيتهم: كان الأشعري وأتباعه في زمنه لا يظهر منهم أحد بين الناس، ولا يقدر أحدهم على إظهار كلمة واحدة مما هم عليه، ثم لما ذهب هو وأصحابه، -ولا نسبُّ أحداً منهم، فلعله قد تاب حقيقة، بل نسأل الله له ولأتباعه المسامحة-، وجاء أصحاب أصحابه، وكان ذلك في زمن شيخ الإسلام الأنصاري، كان الواحد والاثنان والثلاثة منهم إذا أرادوا أن يتكلموا بشيء من مذهبهم وما هم عليه اختفوا بذلك، بحيث لا يراهم أحد بالكلية، فقد ذكر ذلك شيخ الإسلام الأنصاري وغيره، وهو إمام مقبول عند سائر الطوائف، ومن لم يصدقني فلينظر في كتابه (ذم الكلام) يجد ذلك في عدة مواضع منه"(٤).

---

(١) انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ١٨)، والفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦/ ٦٦٠)، والتسعينية لابن تيمية (٣/ ١٠٢٧)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٢٤/ ٢٠٩)، والمقصد الارشد لابن مفلح (٣٢٩/١).

(٢) هو أبو عبد الله محمد ابن المحدث أبي يعقوب إسحاق ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن منده، العبديّ الأصبهاني، الإمام، الحافظ، من كبار حفاظ الحديث، الراحلين في طلبه، المكثرين من التصنيف فيه. ولد سنة ٣١٠هـ. من مشايخه: أبوه عبد الرحمن بن يحيى بن منده، ومحمد بن القاسم بن كوفي الكراني، وعبد الله بن يعقوب بن إسحاق الكرماني. من مصنفاته: الإيمان، والتوحيد، والصفات. توفي سنة ٣٩٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٢٨-٤٣)، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٩).

(٣) ذم الكلام للهروي (٤/ ٤٢٤).

(٤) جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر لابن المبرد (ص٣٢٠-٣٢١)

ومن المعلوم أن المسلمين كانوا على السنة، بعيدين عن الكلام والفلسفة[١] حتى ظهرت الفرق الكلامية، وحصلت الفتن وابتلي المسلمون، فلما جاء أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس وبدأ يظهر بعض رؤوس الأشاعرة وغيرهم من أهل الكلام، فقام علماء أهل السنة لإيقاف هذه الفتنة، وكشف أباطيلها.

وقد أمر الخليفة العباسي القادر بالله[٢] أن تُرسل العقيدة المعروفة بالقادرية –التي قد كتبها أبو أحمد الكرجي[٣]– إلى أنحاء الدولة العباسية وأطراف الأمة الإسلامية، فقرئت في المساجد والجوامع، ومما جاء فيها: "وخلقَ العرش، لا لحاجته إليه، فاستوى عليه كيف شاء وأراد، لا استقرار راحة كما يستريح الخلق، وهو مدبر السموات والأرضين ومدبر ما فيهما... [وهو] متكلم بكلام لا بآلة مخلوقة كآلة المخلوقين، لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه ﷺ، وكل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ، فهي صفة حقيقية لا مجازية، ويعلم أن كلام الله تعالى غير مخلوق، تكلم به تكليما، وأنزله على رسوله ﷺ، على لسان جبريل بعد ما سمعه جبريل منه، فتلاه جبريل على محمد ﷺ، وتلاه محمد على أصحابه، وتلاه أصحابه على الأمة، ولم يصر بتلاوة المخلوقين مخلوقا، لأنه ذلك الكلام بعينه الذي تكلم [الله] به، فهو غير مخلوق، فبكل حال متلوا ومحفوظا ومكتوبا ومسموعا، ومن قال إنه مخلوق على حال من الأحوال فهو كافر حلال الدم بعد

---

(١) انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (٤/ ١٨٨).

(٢) هو الخليفة أبو العباس أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر جعفر بن المعتضد العباسي البغدادي. ولد سنة ٣٣٦هـ، وولي الخلافة سنة ٣٨١هـ وطالت أيامه، وهو آخر خليفة من بني العباس تولى الأحكام بنفسه. تفقه على أبي بشر أحمد بن محمد الهروي، فهو من علماء الخلفاء، وصنف كتابا في الأصول ذكر فيه فضل الصحابة، وتكفير من قال بخلق القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/ ١٢٧-١٣٧)، والأعلام للزركلي (١/ ٩٥).

(٣) هو أبو أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي الإمام، العالم، الحافظ، المجاهد، وعرف بالقصاب لكثرة ما قتل في مغازيه. كان والده من أصحاب علي بن حرب الطائي. من مشايخه: محمد بن العباس الأخرم، ومحمد بن إبراهيم الطيالسي، وعبد الرحمن بن محمد بن سلم. من مصنفاته: ثواب الأعمال، وعقاب الأعمال، والسنة، وتأديب الأئمة. توفي في حدود سنة ٣٦٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/ ٢١٣-٢١٤).

الاستتابة منه، ويعلم أن الإيمان قول وعمل ونية، وقول باللسان وعمل بالأركان والجوارح وتصديق به، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"(١).

وممن عمل بهذا الأمر من نشر العقيدة ودعوة الناس إليها فاتح الهند وملك الدولة الغزنوية محمود بن سبكتكين(٢)، وكان يحكم أكثر المشرق الإسلامي إلى الهند، فقد أمر بالسنة واتباعها، وأمر بلعن أهل البدع بأصنافهم على المنابر، ومنهم الأشاعرة(٣).

وكان أئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينسبوا إلى الأشعري، ويتبرؤون مما بنى الأشعري مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حواليه، ومنهم الحافظ الساجي(٤)، الذي قال: "سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا: كان الشيخ أبو حامد أحمد بن طاهر الإسفراييني(٥) إمام الأئمة الذي طبق الأرض علما وأصحابا، إذا سعى إلى

---

(١) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (١٥/ ٢٨٠)، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٦/ ٢٥٣-٢٥٤).

(٢) هو السلطان يمين الدولة أبو القاسم محمد بن الأمير ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين التركي، فاتح الهند، وأحد كبار القادة. امتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور. ولد سنة ٣٦١هـ. كان من أعيان الفقهاء، فصيحا بليغا، استعان بأهل العلم على التأليف، ومن هذه الصنفات: كتاب التفريد في فقه الحنفية. توفي سنة ٤٢١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٤٨٣-٤٩٥)، والأعلام للزركلي (٧/ ١٧١).

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٦/ ٢٥٣-٢٥٤)، والصفدية لابن تيمية (٢/ ١٦٢-١٦٣)، وبيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية (٤/ ٢٧٣-٢٧٦)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ١٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/ ١٣٥).

(٤) هو أبو نصر المؤتمن بن أحمد بن علي بن حسين بن عبيد الله الساجي الربعي الدير عاقولي البغدادي. أحد أعيان الحديث، واسع الرحلة، كثير الكتابة، حسن الحفظ، زاهد ورع. ولد سنة ٤٤٥هـ. من مشايخه: وأبا عمرو عبد الوهاب بن منده، وشيخ الإسلام الأنصاري، والقاضي أبا عامر الأزدي. من تلامذته: أبو الفضل بن ناصر، وأبو طاهر السلفي، وأبو بكر بن السمعاني. توفي سنة ٥٠٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ٣٠٨-٣١١)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/ ٣٠٨-٣٠٩)، والأعلام للزركلي (٧/ ٣١٨).

(٥) هو أبو حامد الإسفراييني أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني، العلامة، شيخ الشافعية ببغداد. ولد سنة ٣٤٤هـ. من مشايخه: أبو الحسن بن المرزبان، وأبو القاسم الداركي، والدارقطني.

الجمعة من قطيعة الكرخ إلى جامع المنصور، ويدخل الرياض المعروف بالروزي المحاذي للجامع ويقبل على من حضر ويقول: اشهدوا علي بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، كما قال أحمد بن حنبل، لا كما يقول الباقلاني، وتكرر ذلك منه في جماعات، فقيل له في ذلك؟ فقال: حتى ينتشر في الناس، وفي أهل الصلاح، ويشيع الخبر في البلاد أني بريء مما هم عليه -يعني: الأشاعرة-، وبريء من مذهب أبي بكر الباقلاني، فإن جماعة من المتفقهة الغرباء يدخلون على الباقلاني خفية، فيقرؤون عليه فيفتنون بمذهبه، فإذا رجعوا إلى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة، فيظن ظان أنهم مني تعلموه، وأنا قلته، وأنا بريء من مذهب الباقلاني، وعقيدته"(١). وكان أبو بكر الباقلاني يخرج إلى الحمّام متبرقعا خوفا من الشيخ أبي حامد الإسفراييني(٢).

ثم بعد القادر بالله تولى خلافة ابنه القائم بالله، فرفع بعض الأشاعرة رؤوسهم وظهر كتاب ابن فورك(٣) (تأويل مشكل الحديث)، الذي ملأه بالتأويلات لأخبار الصفات، فقام القاضي أبو يعلى(٤) بالحق ونصر السنة وألف كتاب (إبطال التأويلات لأخبار

ومن تلامذته: القاضي أبو الحسن الماوردي، والفقيه سليم الرازي، وأبو علي الساجي، وأبو الحسن المحاملي. توفي سنة ٤٠٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ١٩٣-١٩٧)، الأعلام للزركلي (١/ ٢١١).

(١) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦/ ٦٠٠)، وشرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (ص٧٦)، والتسعينية لابن تيمية (٣/ ٨٨٠).

(٢) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦/ ٦٠١).

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، واعظ، عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية. من مشايخه: عبد الله بن جعفر بن فارس، وابن خرزاذ الأهوازي. من تلامذته: أبو بكر البيهقي، وأبو القاسم القشيري، وأبو بكر بن خلف. من مصنفاته: حل الآيات المتشابهات، وغريب القرآن، والنظامي. توفي سنة ٤٠٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٢١٤-٢١٦)، والأعلام للزركلي (٦/ ٨٣).

(٤) هو القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفَرَّاء البغدادي الحنبلي، الإمام، العلامة، شيخ الحنابلة. ولد سنة ٣٨٠هـ. من مشايخه: علي بن عمر الحربي، وإسماعيل بن سويد، وأبو القاسم بن حبابة. من مصنفاته: الرد على الجهمية، والكلام في الاستواء، والعدة. توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٨٩-٩٢)، والأعلام للزركلي (٦/

الصفات)، رداً على تأويلات ابن فورك، وحصلت فتنة، عندها أمر الخليفة القائم بأمر الله أن يقرأ (الاعتقاد القادري)، ويأخذ توقيعات العلماء على الإقرار بما فيه وأنه المعتقد الصحيح، وكان ذلك في سنة ٤٣٣هـ. ثم لما كان في سنة ٤٦٠هـ أعيدت قراءة (الاعتقاد القادري)، وأُمر بأن يُقرأ في الجوامع والمساجد[١].

ومن بين الأحداث التي وقعت في وسط القرن الخامس ما يسمى بفتنة القشيري، واستمرت سنوات، واضطر كثير منهم إلى الهجرة من خرسان، وكان منهم القشيري[٢] والجويني. [٣]

وفي السنة ٤٥٦هـ تولى ألب أرسلان[٤]، واستوزر نظام الملك[٥] الذي قام بنصرة

٩٩).

(١) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (١٦/ ١٠٥-١٠٦)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٥/ ٦٨٥)، والأشاعرة في ميزان أهل السنة لفيصل الجاسم (ص٧٨٩-٧٩٠).

(٢) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري الخراساني النيسابوري الشافعي، الصوفي. ولد سنة ٣٧٥هـ. من مشايخه: أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفراييني، وأبو إسحاق الإسفراييني، وابن فورك. من مصنفاته: لطائف الإشارات، والتيسير في التفسير، والمناجاة. توفي سنة ٤٦٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٢٢٧-٢٣٣)، الأعلام للزركلي (٤/ ٥٧).

(٣) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (١٥/٣٤٠-٣٤١)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٨/ ١٨٨ وما بعدها)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٣٨٩ وما بعدها).

(٤) هو عضد الدولة أبو شجاع ألب آرسلان محمد ابن السلطان جغريبك داود بن ميكائيل بن سلجوق التركماني، السلطان الكبير، الملك العادل، وأول من قيل له السلطان على منابر بغداد. ولد سنة ٤٢٤هـ. ولما مات عمه طغرلبك، عهد بالملك إلى سليمان أخي ألب آرسلان، فحاربه ألب آرسلان وعمه قتلمش، فتلاشى أمر سليمان، وتسلطن ألب آرسلان. توفي سنة ٤٦٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٤١٤-٤١٨)، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر لأبي محمد الهجراني (٣/ ٤٤٩-٤٥٠).

(٥) هو نظام الملك قوام الدين أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، الوزير الكبير، المتدين، عامر المجلس بالقراء والفقهاء. ولد سنة ٤٠٨هـ. وكان أبوه من دهاقين بيهق، فنشأ وقرأ فيها، وتعانى الكتابة والديوان، وخدم بغزنة، وتنقلت به الأحوال إلى أن وزر للسلطان ألب آرسلان،

الأشاعرة وبنى لهم عددا من المدارس المعروفة بالمدارس النظامية التي كانت سببا في انتشار المذهب الأشعري. [(١)]

ونعود إلى ابن المبرد الذي وصف حال الأشاعرة في زمن الخطيب البغدادي فما بعده قائلا: "ثم لما كان بعد ذلك بمدة في زمن الخطيب البغدادي وغيره ظهروا بذلك بعض الظهور، فقويت الشوكة عليهم ولعنوا على المنابر، ونُفي جماعة منهم، ثم بعد ذلك بمدة في زمن ابن الجوزي وأبي الخطاب وغيرهم ظهروا بذلك، وأبرزوه وقويت شوكتهم، وكانوا يقومون به ويقعدون، تارة لهم وتارة عليهم، ثم في زمن ابن عساكر وغيره ظهروا وبرزوا أكثر من ذلك، وصاروا تارة يظهرون ويترجحون، وتارة يُظهر عليهم[(٢)]، ثم في زمن الشيخ تقي الدين ابن تيمية ترجح أمرهم، وظهروا غاية الظهور، ولكن كان يقاومهم هو وأصحابه، إلا أن الظفر في الظاهر مع أولئك، ثم بعد ذلك عم الخطب والبلوى بذلك، فصار ما هم عليه هو الظاهر وصريح السنة، وما عليه السلف هو الخفي، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[(٣)].

وقد اعترف ابن عساكر بأن أكثر العوام إلى زمنه كانوا لا يرون مذهب الأشعري، ولا يقتدون به[(٤)]، وعلّق ابن المبرد عليه فقال: "وهذا الكلام يدل على صحة ما قلنا،

ثم لابنه ملكشاه، فدبر ممالكه على أتم ما ينبغي، وخفف المظالم، ورفق بالرعايا، وبنى الوقوف، وهاجرت الكبار إلى جنابه، وازدادت رفعته، واستمر عشرين سنة. من مشايخه: القشيري، وأبو مسلم بن مهربزد، وأبو حامد الأزهري. توفي سنة ٤٨٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ٩٤-٩٦)، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٠٢).

(١) انظر: إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل للزريراني (ص٥٦)

(٢) ذكر السبكي أنه "كان بينه -أي: ابن عساكر- وبين الحنابلة ما يكون غالبا بين رعاع الحنابلة والأشاعرة، فيذكر أنه كان لا يمر بالمكان الذي يكون فيه الحنابلة خشية أن يأثموا بالوقيعة فيه، وأنه ربما مر بالشيخ الموفق بن قدامة فسلم فلم يرد الموفق السلام، فقيل له فقال إنه يقول بالكلام النفسي وأنا أرد عليه في نفسي". انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٨٤-١٨٥).

(٣) جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر لابن المبرد (ص٣٢٠-٣٢١).

(٤) انظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص٣٣١).

وأنه في ذلك العصر وما قبله كانت الغلبة عليهم، وبعد لم يظهر شأنهم"(١).

وقد ذكر ابن المبرد في كتابه أكثر من أربعمئة عالم ممن ورد عنهم مجانبة الأشعري والأشاعرة من زمن الأشعري إلى زمنه(٢)، ثم قال بعد ذلك: "والله ثم والله ثم والله، لَمَا تركنا أكثر ممن ذكرنا، ولو ذهبنا نستقصي ونتتبع كل من جانبهم من يومهم وإلى الآن لزادوا على عشرة آلاف نفس"(٣).

وبعد ذلك كله، لا يبقى إلا سؤال واحد: كيف يُدَّعى أن الأشاعرة أكثر الأمة؟!

أما موافقة كثير من العلماء لمذهب الأشاعرة وانتساب بعضهم إليه، فلعدة أسباب، ذكرها ابن تيمية، وهي:

١- كثرة الحق الذي يقولونه.

٢- لبسهم ذلك بمقاييس عقلية مما ابتدع في الإسلام، واستيلاء ما في ذلك من الشبهات عليهم وظنهم أنه لم يمكن التمسك بالأثارة النبوية من أهل العقل والعلم إلا على هذا الوجه.

٣- ضعف الأثارة النبوية الدافعة لهذه الشبهات والموضحة لسبيل الهدى عندهم.

٤- العجز والتفريط الواقع في المنتسبين إلى السنة والحديث؛ تارة يروون ما لا يعلمون صحته وتارة يكونون كالأميين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني ويعرضون عن بيان دلالة الكتاب والسنة على حقائق الأمور(٤).

أما أسباب انتشار المذهب الأشعري، -خاصة بعد القرن الخامس الهجري-، فمن أهمها ما يأتي:

١- ضعف المعتزلة، مع ظهور الأشاعرة كخصم لهم.

٢- نشأة المذهب الأشعري في بغداد بحاضرة الخلافة العباسية.

(١) جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر لابن المبرد (ص٣٢٢).

(٢) المصدر نفسه (ص١٨٧ وما بعدها).

(٣) المصدر نفسه (ص٣٢٠).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٣).

٣- تولي بعض الأمراء والوزراء رعاية المذهب الأشعري، والدفاع عنه وعن أصحابه، ومن أبرز هؤلاء:

أ- **الوزير نظام الملك**؛ الذي تولى الوزارة لسلاطين السلاجقة، وكان ذلك لمدة ٣٠ سنة (من ٤٥٥هـ إلى ٤٨٥هـ). ومن أهم آثاره: إنشاء المدارس النظامية في عدة مدن، منها: البصرة، وأصفهان، وبلخ، والموصل، وأهمها في نيسابور وبغداد. وكان نظام الملك معظِّما للقشيري والجويني وغيرهما من الأشاعرة، فجعلهم يدرّسون فيها، وكان لذلك دور كبير في نشر المذهب.

ب- **ابن تومرت**(١)؛ الذي ذهب إلى المغرب لدعوة الناس، وكان جل ما يدعو إليه علم الاعتقاد على طريق الأشاعرة، وكان أهل المغرب ينافرون هذه العلوم بشدة، ويعادون من ظهرت عليه(٢). وعلى إثره أقيمت الدولة المسماة بدولة الموحدين، التي استباحت دماء المسلمين الذين خالفوا عقيدة ابن تومرت(٣)، وكان هذا سبباً عظيماً في نشر هذه العقيدة في المغرب.

ت- **نور الدين زنكي**(٤)؛ الذي جاهد الصليبيين، ومن آثاره أنه بنى أكبر دار

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودي، الخارج بالمغرب، المدعي أنه علوي حسني، وأنه الإمام المعصوم المهدي. ولد سنة ٤٨٥هـ. من مشايخه: إلكيا الهراسي، وأبو حامد الغزالي، وأبو بكر الطرطوشي. وكان لهّاجا بعلم الكلام، خائضا في مزالق الأقدام، ألف عقيدة لقبها بـ (المرشدة)، حمل عليها أتباعه، وسماهم الموحدين، ونبز من خالف (المرشدة) بالتجسيم، وأباح دمه. توفي سنة ٥٢٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ٥٣٩-٥٥٢)، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٢٨-٢٢٩).

(٢) انظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب لمحيي الدين المراكشي (ص١٣٩).

(٣) انظر: المصدر نفسه (ص١٣٦ وما بعدها)، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (٤/ ١٩٢).

(٤) هو نور الدين أبو القاسم محمود ابن الأتابك قسيم الدولة أبي سعيد زنكي ابن الأمير الكبير آقسنقر التركي، السلطاني، الملكشاهي، ناصر أمير المؤمنين، صاحب الشام، الملك العادل. ولد سنة ٥١١هـ. ولي جده نيابة حلب للسلطان ملكشاه بن ألب آرسلان السلجوقي، وكان حامل رايتي العدل والجهاد. توفي سنة ٥٦٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/ ٥٣١-٥٣٩)، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر لأبي محمد الهجراني (٤/ ٢٥٣-٢٥٥).

للحديث في دمشق، ووكل مشيختها إلى ابن عساكر، كما أنشأ مدارس أخرى، كانت سببا في انتشار المذهب الأشعري.

ث- **صلاح الدين الأيوبي**(١)، الذي جاهد الصليبيين أيضا، وقد حمل الناس على الالتزام بمذهب الأشعري، واستمر على ذلك ملوك بني أيوب من بعده. قال المقريزي: "فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر، كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس المارانيّ(٢) على هذا المذهب -أي: المذهب الأشعري-، قد نشآ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوريّ(٣)، وصار يحفّظها صغار أولاده، فلذلك عقدوا الخناصر وشدّوا البنان على مذهب الأشعريّ، وحملوا في أيام دولتهم كافة الناس على التزامه، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب، ثم في أيام مواليهم الملوك من الأتراك"(٤).

٤- كثير من العلماء اعتمدوه ونصروه، خاصة فقهاء الشافعية ومتأخري المالكية.

---

(١) هو صلاح الدين أبو المظفر يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني التكريتي، الملقب بالملك الناصر، من أشهر ملوك الإسلام. ولد سنة ٥٣٢هـ. كان خليقا للإمارة، مهيبا، شجاعا، حازما، مجاهدا، كثير الغزو، عالي الهمة، كانت دولته نيفا وعشرين سنة. تملك بعد نور الدين، واتسعت بلاده. جاهد الفاطميين والصلبيين. توفي سنة ٥٨٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١/ ٢٧٨-٢٩١)، والأعلام للزركلي (٨/ ٢٢٠).

(٢) هو صدر الدين أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الماراني الكردي الشافعي، قاضي الديار المصرية. ولد سنة ٥١٦هـ. من مشايخه: أبو الحسن علي بن سليمان المرادي، وأبو الحسين بن البن الأسدي، وابن عساكر. من تلامذته: زكي الدين المنذري. توفي سنة ٦٠٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١/ ٤٧٤-٤٧٦).

(٣) هو قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمود بن مسعود الطريثيثي النيسابوري، شيخ الشافعية. ولد سنة ٥٠٥هـ. من مشايخه: أبوه، ومحمد بن يحيى تلميذ الغزالي، وعمر بن علي. من تلامذته: أبو المواهب بن صصرى، وأخوه؛ الحسين، والتاج ابن حمويه. توفي سنة ٥٧٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١/ ١٠٦-١٠٩).

(٤) انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (٤/ ١٩٢).

ولم يكونوا أشاعرة فقط، بل كانوا دعاة إليه، وألفوا كتبا عديدة، وتخرج على أيديهم طلاب كثر. فبواسطة هؤلاء انتشر المذهب الأشعري في أنحاء البلاد الإسلامية.

٥- وفي العصور المتأخرة، انتشر المذهب الأشعري بواسطة الجامعات والمعاهد العلمية التي تدرس هذه العقيدة. فكان لها دور كبير في نشره[١].

فالذي يتبين بما سبق أن من الأسباب التي أدت لانتشار المذهب الأشعري فرضه على الناس، إلى حد قد يصل في بعض الأحيان إلى استعمال القوة والقتل، كما حصل من دولة الموحدين لما حكموا المغرب والأندلس. فتأذى من ذلك المسلمون، عامتهم وعلماؤهم، وابتلي بعضهم بلاء شديدا، كما حصل لشيخ الإسلام ابن تيمية، الذي أوذي وسجن بسبب تبيينه لمنهج أهل السنة والرد على الأشاعرة وغيرهم من المخالفين، حتى توفي في السجن عليه رحمة الله.

وأما ما يتعلق بعوام المسلمين، -وقد سبق الكلام فيهم-، فلا ريب أن عامة المسلمين إن تركوا من غير تلقين فإنهم على الفطرة السليمة، وعلى اعتقاد السلف وأهل الحديث، لا يعرفون أصول الكلام، ولا تأويل الصفات، ولا شيئاً من ذلك، ولا يمكن لأحد أن يدعي خلاف ذلك إلا مكابرة[٢].

فمما سبق ذكره يتبين أن دعوى بعض الأشاعرة أن مذهبهم هو المذهب الذي يدين به أكثر الأمة عامة دعوى باطلة غير مطابقة للواقع التاريخي.

***

(١) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود (ص٤٤١-٤٤٥).

(٢) انظر: الأشاعرة في ميزان أهل السنة لفيصل الجاسم (ص٧٨١ وما بعدها).

المبحث الرابع: نقد الاستدلال بالكثرة.

هذا المبحث يحتوي صلب موضوع البحث، فمن خلاله يتبين صحة الاستدلال بالكثرة أو بطلانه؛ إن صح الاستدلال بها فعلينا أن ننظر إلى مدى قوته أو ضعفه، وإن لم يصح فعلينا أن نسأل الأشاعرة المستدلين بها: لماذا أيها الأشاعرة تستدلون وتعتمدون على الكثرة في دعواكم أنكم أهل السنة، وفي الوقت نفسه تردون الآحاد من السنة النبوية الصحيحة بزعم أنها ظنية ولا يصلح الاستدلال بها في باب العقيدة، فبه يظهر عبثهم بهذه الدعوى ويسهل الرد عليهم بإذن الله تعالى.

وقد مضى في المباحث السابقة الرد على دعوى أن الأشاعرة أكثر الأمة من خلال كلام كبار الأشاعرة، وبتحقيق اعتقاد العامة، وغير ذلك. وليس قصدي من هذا المبحث أن أناقش كون الأشاعرة أكثر الأمة أم لا، بل أكتب هذا المبحث على فرض صحة دعواهم؛ أي: إن سلمنا جدلا أن الأشاعرة هم الأكثر... ثم ماذا؟! أينقص أهل السنة بسببها شيئا؟! أيصير الباطل حقا والحق باطلا؟! أتصير السنة بدعة والبدعة سنة؟! لا! بل هي مجرد دعوى، لا تبنى عليها حقيقة علمية، وسأحاول قدر الاستطاعة أن أبيّن ذلك وأرد عليه من خلال المطلبين الآتيتين:

المطلب الأول: نقد الاستدلال بالكثرة:

يتعجب المرء حينما يرى الأشاعرة يستدلون بالكثرة على صحة مذهبهم بينما في الوقت نفسه يردون أحاديث الآحاد زعما أنها ظنيا ولا يصح الاستدلال بها في العقيدة! فلا يقبلون الحديث لأنه ظني الثبوت، ثم يستدلون بالكثرة المبنية على الوهم.

ومن نظر في نصوص الكتاب والسنة يجد أنها مليئة بما يدل على قلة أهل الحق وذمّ الأكثرية، ولذلك ذهب جمهور العلماء إلى أن الإجماع لا ينعقد باتفاق أكثر المجتهدين، ولا أن قولهم حجة في ذاته، وإنما الحجة في الدليل المستند إلى الكتاب والسنة[1]. ومن

---

(١) انظر: أصول السرخسي (١/ ٣١٦-٣١٧)، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/ ٢٣٥ وما بعده)، وروضة الناظر لابن قدامة (ص١٨٠-١٨٢)، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٦/ ٤٣٠ وما بعده)، والبدر الطالع في حل جمع الجوامع للمحلي (٢/١٣٣-١٣٥)، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٢/ ٢٢٩ وما بعده).

الأدلة على هذا ما يلي:

❖ الأدلة من الكتاب:

أولا: نصوص الكتاب الدالة على قلة أهل الحق، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْۗ﴾(1)، وقوله: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾(2)، وقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾(3).

ثانيا: نصوص الكتاب الدالة على ذم الأكثرين، كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾(4)، وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(5)، وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(6)، وقوله: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾(7)، وقوله: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾(8)، وقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾(9)، وقوله: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾(10)، وقوله: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا

(1) سورة ص: ٢٤

(2) سورة البقرة: ٢٤٩

(3) سورة سبأ: ١٣

(4) سورة البقرة، الآية ٢٤٣

(5) سورة الأعراف، الآية ١٨٧

(6) سورة الرعد، الآية ١

(7) سورة يوسف، الآية ١٠٣

(8) سورة الإسراء، الآية ٨٩

(9) سورة المائدة، الآية ١٠٣

(10) سورة المائدة، الآية ١٠٠

يَخْرُصُونَ ﴾[١]، قال السعدي[٢] في تفسير هذه الآية: "ودلت هذه الآية، على أنه لا يستدل على الحق، بكثرة أهله، ولا يدل قلة السالكين لأمر من الأمور أن يكون غير حق، بل الواقع بخلاف ذلك، فإن أهل الحق هم الأقلون عددا، الأعظمون عند الله قدرا وأجرا، بل الواجب أن يستدل على الحق والباطل، بالطرق الموصلة إليه"[٣].

❖ الأدلة من السنة:

١. قال النبي ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده، لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار»، قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: "الجماعة"[٤]، وفي رواية أخرى قال: "ما أنا عليه وأصحابي"[٥].

٢. وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»[٦].

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١١٦

(٢) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي النجدي، المفسر، المحدث، الفقيه، الأصولي. ولد سنة ١٣٠٧هـ. من مشايخه: محمد بن عبد الكريم الشبل، ومحمد بن مانع. من مصنفاته: تيسير الكريم المنان، وطريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول، والحق الواضح المبين في توحيد الأنبياء والمرسلين. توفي سنة ١٣٧٦هـ. انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١٣/ ٣٩٦-٣٩٧)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (٢٧٩/١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٧٠).

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه (أبواب الفتن، باب افتراق الأمم) (١٢٨/٥-١٢٩) ح(٣٩٩٢)، وقال المحقق: صحيح لغيره.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه (أبواب الإيمان، ما جاء في افتراق هذه الأمة) (٢٦/٥) ح(٢٦٤١)، وصححه الألباني. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٤٠٤).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم) (٩/ ١٠١) ح(٧٣١١)، ومسلم في صحيحه (كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا

فأخبرنا المصطفى ﷺ بأن أهل الحق والاتباع من أمته سيكونون فرقة واحدة من بين فرق كثيرة، وأنهم لا يتمسَّكون بشيء إلا بما كان عليه ﷺ وأصحابه.

فالشاهد من هذه الأحاديث والروايات أن الفرقة والطائفة والجماعة الوحيدة التي يجب الاتباع والانتماء إليها، هي التي تكون على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في مصادر التلقي ومنهج الاستدلال، وما سواها من الفرق والطوائف والجماعات التي زاغت عن الطريق المستقيم، فلا يجوز اتباعها ولا الانتماء إليها مهما كثر أتباعها أو انتشر اسمها في الآفاق، فالحق أولى وأحرى أن يُتّبع وإن قل أتباعه، فإن الحق لا يُعرف بكثرة أتباعه، وإنما يُعرف بمطابقته للكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.

وقد يظن السامع أن المراد من قوله ﷺ: «الجماعة» هو اجتماع أكثر الناس، أو شيء من هذا القبيل، ولكن الحقيقة أن الجماعة هو القوم المجتمعون على الحق. وهذا الوصف لا يتوقف على العدد (القلة أو الكثرة)، وإنما هو وصف مركَّب من شيئين: الإجماع -وهو ضد الافتراق-، والحق -وهو ضد الباطل-. فقد تكون الجماعة رجلا واحدا متمسكا بالكتاب والسنة بين أناس كثر تائهين في البدعة. ومن الجدير بالذكر أن الصحابة هم الجماعة الأولى، ومن خالفهم فقد خالف الجماعة، ولا عبرة بجماعة تخالف الجماعة الأولى.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك"[(١)].

وقال نعيم بن حماد[(٢)]: "إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن

يضرهم من خالفهم) (٦/ ٥٢) ح(١٩٢٠).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ١٢٢)، والمدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (١/ ٤١٩).

(٢) هو أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي الأعور، المعروف بالفارض، الإمام، العلامة، الحافظ. من مشايخه: أبو حمزة السكري، والفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة، وصاحبه عبد الله ابن المبارك. روى عنه: البخاري، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، ويحيى بن معين. توفي سنة ٢٢٨هـ أو ٢٢٩هـ. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٢/ ١٤٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٥٩٥ وما بعدها)، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر لأبي محمد الهِجراني (٢/ ٤٧٦).

يفسُدوا وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذٍ"(١).

وقال أبو شامة(٢): "وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك بالحق قليلا والمخالف كثيرا، لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم"(٣).

٣. قال النبي ﷺ: «بدأ الإسلام غريبا، وسيعود كما بدأ غريبا، فطوبى للغرباء»(٤)، وهذه سنة الله في الخلق؛ أن أهل الحق في جنب أهل الباطل قليل، كما يقول الشاطبي(٥): "لينجز الله ما وعد به نبيه ﷺ من عود وصف الغربة إليه، فإن الغربة لا تكون إلا مع فقد الأهل أو قلتهم، وذلك حين يصير المعروف منكرا والمنكر معروفا، وتصير السنة بدعة والبدعة سنة، فيقام على أهل السنة بالتثريب والتعنيف، كما كان أولا يقام على أهل البدعة"(٦).

---

(١) المدخل إلى السنن الكبرى (١/ ٤٢٠).

(٢) هو شهاب الدِّين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، المقدسي، ثم الدمشقي، الشافعي، المقرئ، الفقيه، النحوي. ولد سنة ٥٩٩هـ. من مشايخه: علم الدين السخاوي، وداود بن ملاعب، وأحمد بن عبد الله السلمي، وموفق الدين المقدسي. من مصنفاته: شرح القصائد النبوية للسخاوي، وضوء القمر الساري إلى معرفة الباري، والباعث على إنكار البدع والحوادث. توفي سنة ٦٦٥هـ. انظر: طبقات علماء الحديث لأبي عبد الله الدمشقي (٤/ ٢٤٦-٢٤٨)، والوافي بالوفيات للصفدي (١٨/ ٦٧)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول لمصطفى العثماني (٢/ ٢٥٢).

(٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة (ص٢٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه يأرز بين المسجدين) (١/٩٠) ح(١٤٥).

(٥) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق الشهير بالشاطبي، الإمام، المحقق، الحافظ، الأصولي. من مشايخه: ابن الفخار البيري، وأبو القاسم السبتي، وأبو عبد الله التلمساني. من مصنفاته: الاعتصام، والموافقات. توفي سنة ٧٩٠هـ. انظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا بن أحمد السوداني (ص٤٨-٥٢).

(٦) الاعتصام للشاطبي (١/١٨-٣١)، وانظر: الحوادث والبدع للطرطوشي (ص٣٢).

وقد سئل عباد بن العوّام[1] عن الذين ينكرون أحاديث النزول، والرؤية وما أشبهها فقال: "إنما جاء بهذه الأحاديث من جاء بالسنن في الصلاة، والزكاة، والحج، وإنما عرفنا الله بهذه الأحاديث، فهذه جملة مختصرة من القرآن والسنة، وآثار من سلف فالزمها، وما كان مثلها مما صح عن الله ورسوله، وصالح سلف الأمة ممن حصل الاتفاق عليه من خيار الأمة، ودع أقوال من كان عندهم محقوراً مهجوراً، مبعداً مدحوراً ومذموماً [ملوماً]، وإن اغتر كثير من المتأخرين بأقوالهم وجنحوا إلى اتباعهم، فلا تغتر بكثرة أهل الباطل"[2].

وإذا علمنا أن رسول الله ﷺ لما سُئل في أول الإسلام: من معك على هذا؟ قال: "حر وعبد"[3]، يعني: أبا بكر وبلالا، فإذا كان الإسلام يعود كما بدأ، فما أجهل من استدل بكثرة الناس وإطباقهم، وأشباه هذه الشبهة، التي هي عظيمة عند أهلها، حقيرة عند الله، وعند أولي العلم من خلقه، كما قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾[4]. فلا يُعلم لهم حجة يحتجون بها، إلا وقد ذكر الله في كتابه أن الكفار استدلوا بها على تكذيب الرسل، مثل إطباق الناس، وطاعة الكبراء، وغير ذلك[5].

❖ الإجماع:

قال ابن القيم: "ومن تأمل مذاهب العلماء قديما وحديثا من عهد الصحابة وإلى الآن، واستقرأ أحوالهم وجدهم مجمعين على تسويغ خلاف الجمهور، ووجد لكل منهم أقوالا عديدة انفرد بها عن الجمهور، ولا يستثنى من ذلك أحد قط"[6].

---

(١) هو أبو سهل عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله بن المنذر الكلابي الواسطي، الإمام، المحدث، الصدوق. ولد سنة ١١٨هـ. من مشايخه: أبو مالك الأشجعي، وعبد الله بن أبي نجيح المكي، وأبو إسحاق الشيباني. من تلامذته: أحمد بن حنبل، وعمرو الناقد، وزياد بن أيوب. توفي سنة ١٨٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٥١١-٥١٢)، والأعلام للزركلي (٣/ ٢٥٧).

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (ص٢٢٠-٢٢١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة) (٢٠٨/٢) ح(٨٣٢).

(٤) سورة المؤمنون، الآية ٨١.

(٥) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٤١) بتصرف يسير.

(٦) زاد المعاد في هدي خير العباد (٥/ ٢١٤).

فإذا كان ذلك كذلك، وقد وقع النزاع في أمر من الأمور، فلا عبرة بالكثرة أو القلة، وإنما العبرة بالرجوع إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾(١).

قال ابن حزم(٢): "وإذا خالف واحد من العلماء جماعة فلا حجة في الكثرة لأن الله تعالى يقول وقد ذكر أهل الفضل: ﴿وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ﴾، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾، ومنازعة الواحد منازعة توجب الرد إلى القرآن والسنة، ولم يأمر الله تعالى قط بالرد إلى الأكثر، والشذوذ هو خلاف الحق ولو أنهم أهل الأرض لا واحد"(٣).

أما من يعترض على هذا الإجماع الاستقرائي ولا يسلّم به لوجود مخالفين، من الذين يرون انعقاد الإجماع بقول الأكثرية، أو حجيته(٤)، فيقال لهم: أنتم خالفتم قول أكثر العلماء في هذا المسألة، فحسب قولكم أنتم خالفتم الإجماع أو ما هو حجة. وبهذا يتبين تناقض موقفهم، ورجحان قول الجمهور في المسألة.

❖ أقوال العلماء:

كلام العلماء في هذا الموضوع كثير، وقد صنفوا وشرحوا وبينوا قلة أهل الحق وغربتهم بين الناس(٥)، حتى قال بعضهم: "إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة فابعث إليه

---

(١) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٢) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي الأصل ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي، الظاهري، أحد أئمة الإسلام. كان يُؤَوِّل الأسماء والصفات، ولم يوافق الأشاعرة، بل كان يذمهم. ولد سنة ٣٨٤هـ. من مشايخه: يحيى بن مسعود بن وجه الجنة، وعبد الله بن ربيع التميمي، وأبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي. من مصنفاته: الفصل في الملل والأهواء والنحل، والمحلى، وجمهرة الأنساب. توفي سنة: ٤٥٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ١٨٤-٢١٢)، والأعلام للزركلي (٤/ ٢٥٤-٢٥٥).

(٣) النبذة الكافية في أحكام أصول الدين لابن حزم (ص٤٩).

(٤) وسيأتي الكلام عنهم في المطلب القادم بمزيد تفصيل.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٩١ وبعد)، ومدارج السالكين لابن القيم (٤/ ٦٧ وبعد)،

بالسلام، وإذا بلغك عن آخر بالمغرب صاحب سنة فابعث إليه بالسلام، فقد قل أهل السنة والجماعة."[1]

وقال ابن القيم: "فهؤلاء هم الغرباء الممدوحون المغبوطون، ولقلّتهم في النّاس جدًّا سُمُّوا غرباء، فإنّ أكثر النّاس على غير هذه الصِّفات، فأهل الإسلام في النّاس غرباء، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء، وأهلُ العلم في المؤمنين غرباء، وأهلُ السُّنّة الذين يميّزونها من الأهواء والبدع فيهم غرباء، والدّاعون إليها الصّابرون على أذى المخالفين لهم أشدُّ هؤلاء غربةً، ولكنّ هؤلاء هم أهل الله حقًّا، فلا غربة عليهم، وإنّما غربتهم بين الأكثرين الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2]، فأولئك هم الغرباء من الله ورسوله ودينه، وغربتهم هي الغربة الموحشة، وإن كانوا هم المعروفين المشار إليهم"[3].

وقال ابن رجب[4]: "قال الأوزاعي[5] في قوله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ»[6]: أما إنه ما يذهب الإسلام، ولكن يذهب أهل السنة حتى ما يبقى في

والاعتصام للشاطبي (١/ ٦ وبعد)، وكشف الكربة في وصف أهل الغربة لابن رجب.

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للأصبهاني (٧/ ٣٤).

(٢) سورة الأنعام، الآية ١١٦

(٣) مدارج السالكين (٤/ ٧٠).

(٤) هو زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، العالم، الحافظ. ولد سنة ٧٣٦هـ. من مشايخه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز، وإبراهيم بن داود العطّار. من مصنفاته: جامع العلوم والحكم، والقواعد الفقهية، ولطائف المعارف، وفتح الباري شرح صحيح البخاري. توفي سنة ٧٩٥هـ. انظر: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لمحمد بن عبد الله النجدي (٢/ ٤٧٤-٤٧٥)، والأعلام للزركلي (٣/ ٢٩٥).

(٥) هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، شيخ الإسلام، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد. ولد سنة ٨٨هـ، وكان مولده في حياة الصحابة. من مشايخه: عطاء بن أبي رباح، ومكحول، وقتادة، ومحمد بن سيرين. من مصنفاته: السنن، والمسائل. توفي سنة ١٥٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ١٠٧-١٠٦)، والأعلام للزركلي (٣/ ٣٢٠).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه

البلد منهم إلا رجل واحد.

ولهذا المعنى يوجد في كلام السلف كثيرا مدح السنة ووصفها بالغربة ووصف أهلها بالقلة، فكان الحسن(١) رحمه الله يقول لأصحابه: يا أهل السنة! ترفقوا -رحمكم الله- فإنكم من أقل الناس.

وقال يونس بن عبيد(٢): ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها. وروي عنه أنه قال: أصبح من إذا عرّف السنة فعرَفها غريبا وأغرب منه من يعرِّفها.

وعن سفيان الثوري(٣) قال: استوصوا بأهل السنة فإنهم غرباء.

ومراد هؤلاء الأئمة بالسنة: طريقة النبي ﷺ التي كان عليها هو وأصحابه عقيدةً وشريعةً وأخلاقا وسلوكا، السالمة من الشبهات والشهوات.

يأرز بين المسجدين) (١/ ٩٠) ح(١٤٥).

(١) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، التابعي، إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. ولد سنة ٢١هـ. وروى عن كثير من الصحابة، منهم: عمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وابن عباس، وأنس. من تلامذته: شيبان النحوي، ويونس بن عبيد، وابن عون، وحميد الطويل. توفي سنة ١١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٥٦٣-٥٨٨)، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٢٦).

(٢) هو أبو عبد الله يونس بن عبيد بن دينار العبدي مولاهم البصري، الإمام، القدوة، من صغار التابعين وفضلائهم. رأى أنس بن مالك، وحدث عن: الحسن، وابن سيرين، وعطاء، وعكرمة، ونافع مولى ابن عمر وغيرهم. حدث عنه: شعبة، وسفيان، وحماد بن سلمة، ويزيد بن زريع، وغيرهم. توفي سنة ١٣٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ٢٨٨-٢٩٦)، والأعلام للزركلي (٨/ ٢٦٢).

(٣) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، شيخ الإسلام، الإمام، الحفاظ، أمير المؤمنين في الحديث. ولد سنة ٩٧هـ. وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده المحدث الصادق سعيد بن مسروق الثوري، وكان والده من أصحاب الشعبي، وخيثمة بن عبد الرحمن، ومن ثقات الكوفيين، وعداده في صغار التابعين. روى له الستة في دواوينهم. من مصنفاته: الجامع الكبير، والجامع الصغير، وكتاب في الفرائض. توفي سنة ١٦١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٢٢٩-٢٧٩)، والأعلام للزركلي (٣/ ١٠٤).

ولهذا كان الفضيل بن عياض[١] يقول: أهل السنة من عرف ما يدخل في بطنه من حلال. وذلك لأن أكل الحلال من أعظم خصائل السنة التي كان عليها النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

ثم صار في عرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم السنة عبارة عما سَلِمَ من الشبهات في الاعتقادات، خاصة في مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكذلك في مسائل القدر وفضائل الصحابة، وصنفوا في هذا العلم باسم السنة، لأن خطره عظيم والمخالف فيه على شفا هلكة.

وأما السنة الكاملة فهي الطريق السالمة من الشبهات والشهوات عقيدةً وشريعةً وأخلاقا وسلوكا، كما قال الحسن ويونس بن عبيد وسفيان والفضيل وغيرهم، ولهذا وُصِفَ أهلُها بالغربة في آخر الزمان لقلتهم وغربتهم فيه، ولهذا ورد في بعض الروايات كما سبق في تفسير الغرباء: "قوم صالحون قليل في قوم سوءٍ كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم"[٢]، وفي هذا إشارة إلى قلة عددهم وقلة المستجيبين لهم والقابلين منهم، وكثرة المخالفين لهم والعاصين لهم.

ولهذا جاء في أحاديث متعددة مدح المتمسك بدينه في آخر الزمان وأنه كالقابض

---

(١) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي الخراساني، الإمام، القدوة، شيخ الحرم المكيّ، من أكابر العباد الصلحاء. ولد سنة ١٠٥هـ. من مشايخه: الأعمش، وابن المبارك، وابن عيينة. من تلامذته: الشافعي، وروى عنه سفيان الثوري أجل شيوخه. توفي سنة ١٨٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٤٢١-٤٤٢)، والأعلام للزركلي (٥/ ١٥٣).

(٢) انظر: مسند ابن المبارك (ص١٢)، ومسند أحمد (مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما) (١١/ ٢٣٠-٢٣١) ح(٦٦٥٠) وقال المحقق: حديث حسن لغيره، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٧٢٨).

على الجمر(١)، وأن للعامل منهم أجر خمسين ممن قبلهم(٢)، لأنهم لا يجدون أعوانا في الخير"(٣).

ومما سبق يتبين أن الحق لا يُعرف بكثرة الأتباع، وإنما يعرف بمطابقته للوحي، وأنه لا يعتمد على الكثرة في الاستدلال، فإن نصوص الكتاب والسنة تدل على قلة أهل الحق ومدحهم، وكثرة أهل البدع والأهواء والضلال وذمهم.

المطلب الثاني: قول المخالفين والرد عليه:

اتفق العلماء على أن الإجماع ينعقد باتفاق جميع مجتهدي العصر، واختلفوا إذا اتفق أكثر المجتهدين؛ فمنهم من لا يرى حجيته، وهم الجمهور -وقد سبق ذكر بعض أدلتهم في المطلب السابق-، ومنهم من يرى أنه حجة(٤)، وقد استدل هؤلاء بأدلة تتعلق بأمرين

(١) عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر). أخرجه الترمذي في سننه (أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ) (٥٢٦/٤) ح(٢٢٦٠)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٣٢٦).

(٢) عن أبي أميَّة الشَّعباني، قال: سألتُ أبا ثعلبة الخُشنيَّ ﷺ فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾؟ قال: أما والله لقد سألتَ عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: "بل ائتَمِروا بالمعروف، وتناهَوْا عن المنكَر، حتى إذا رأيتَ شُحّاً مُطاعاً، وهوىً متبعاً، ودنيا مُؤْثَرَةً، وإعجابَ كلِّ ذي رأي برأيه، فعليكَ -يعني بنفسك- وَدع عنك العَوامَّ، فإنَّ من ورائِكم أيامَ الصبر، الصبرُ فيه مثلُ قبضٍ على الجَمْر، للعامل فيهم مثلُ أجر خمسينَ رجلاً يعملون مثلَ عمله" وزادني غيره: قال: يا رسول الله: أجرُ خمسين منهم؟ قال: "أجرُ خمسين منكم"، أخرجه أبو داود في سننه (أول كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي) (٣٩٦/٦) ح(٤٣٤١)، وقال المحقق: حسن.

(٣) كشف الكربة في وصف أهل الغربة لابن رجب (ص٣١٩-٣٢٠).

(٤) وهؤلاء اختلفوا إلى أقوال:

فذهب قوم إلى أنه ينعقد الإجماع بقول الأكثر ويكون حجة، ثم اختلفوا:

١- فمنهم من يرى أنه ينعقد الإجماع ولا عبرة بمن خالف، وبه قال محمد بن جرير الطبري، وأبو الحسن الخياط المعتزلي، وهو رواية عن الإمام أحمد.

٢- ومنهم من يرى أنه يضر الاثنان دون الواحد، وبه قال ابن كاج من الشافعية.

أساسيَين، هما: النهي عن متابعة الشذوذ، والقياس، وبيان ذلك فيما يأتي:

أما النهي عن متابعة الشذوذ، فقد استدلوا بأدلة، من أهمها:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[(١)]، قالوا: إن الآية تشمل جميع المسلمين، ولا يضر إن شذ منهم واحد، كقول من يقول: رأيت بقرة سوداء، وإن وُجدَت فيها شعرات بيضاء، ونحوه[(٢)].

٢- قول النبي ﷺ: «إن الله لا يجمع أمتي -أو قال: أمة محمد ﷺ- على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار»[(٣)]، وقوله ﷺ: «عليكم بالسواد

٣- وقيل: تضر الثلاثة دون الواحد والاثنين، ذكره ابن السبكي.

٤- ومنهم من يرى أنه إذا سوغت الجماعة الاجتهاد المخالف لهم فيُعتدّ به، كخلاف ابن عباس في العَول، وإلا كان الإجماع معتدًا به، كخلاف ابن عباس في المنع من تحريم ربا الفضل، وبه قال الجرجاني، والسرخسي، والجصاص.

٥- ومنهم من يرى أن عدد الأقل إذا بلغ التواتر فلا إجماع بدونهم، وإلا فيُعتدّ بالإجماع، قيل: إن هذا رأي الطبري.

وذهب قوم إلى أنه ليس إجماعا ولكنه حجة، وبه قال ابن الحاجب، والتلمساني.

وحكى القرافي عن ابن الأخشاد أنه لا يعتبر الواحد والاثنان في أصول الدين والتأثيم والتضليل، بخلاف مسائل الفروع.

ومنهم من قال أن اتباع الأكثر أولى، ويجوز خلافه.

انظر: أصول السرخسي (١/ ٣١٦-٣١٧)، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/ ٢٣٥ وما بعده)، وروضة الناظر لابن قدامة (ص١٨٠-١٨٢)، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٦/ ٤٣٠ وما بعده)، ومفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول للتلمساني (ص٧٤٦)، والبدر الطالع في حل جمع الجوامع للمحلي (٢/١٣٣-١٣٥)، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٢/ ٢٢٩ وما بعده).

(١) سورة النساء، الآية ١١٥.

(٢) انظر: قواطع الأدلة للسمعاني، والمحصول للرازي (٤/ ١٨٢)، والأشاعرة والماتريدية هم السواد الأعظم (ص٨).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة) (٤/٤٦٦) ح(٢١٦٧)،

الأعظم»[(١)]، وما يشبهه من الأحاديث. قالوا: إن فيها إرشادا إلى متابعة أكثر المؤمنين وما هم عليه إذا وقع الاختلاف، وأن قول الواحد لا يعارض قول الجماعة، وأن الواحد والاثنين بالنسبة إلى الخلق الكثير شذوذ[(٢)]. قال الطيبي[(٣)] في شرح حديث السواد الأعظم: "انظروا إلى الناس وإلى ما هم عليه، فما عليه الأكثر من علماء المسلمين من الاعتقاد والقول والفعل فاتبعوهم فيه، فإنه هو الحق، وما عداه باطل. هذا في الأصول، كالاعتقاد في أركان الإسلام"[(٤)].

٣- قول النبي ﷺ: «الشيطان مع الواحد، وهو من الإثنين أبعد»[(٥)] وقوله ﷺ: «ألا فمن سره أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد»[(٦)]. قالوا: إن الحديث يفيد أن شبهات وتلبيسات الشيطان لا تسري في الجماعة كما تسري في الفرد[(٧)].

وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وسليمان المدني هو عندي سليمان بن سفيان، وقد روى عنه أبو داود الطيالسي، وأبو عامر العقدي وغير واحد من أهل العلم.

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة) (٥/٩٦) ح(٣٩٥٠)، وقال المحقق: إسناده ضعيف جدا لضعف معان بن رفاعة السلامي، وشيخه أبو خلف الأعمى متروك ورماه ابن معين بالكذب. وأخرجه أحمد في مسنده (مسند الكوفيين، حديث النعمان بن بشير) (٣٠/٣٩٢) خ (١٨٤٥٠) موقوفا على أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

(٢) انظر: أصول السرخسي (١/ ٣١٧)، والمحصول للرازي (٤/ ١٨٢)، والإحكام للآمدي (١/ ٢٣٧)، وروضة الناظر (ص١٨٠-١٨١)، والأشاعرة والماتريدية هم السواد الأعظم (ص٩).

(٣) هو شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، المحدث، المفسر. من مصنفاته: التبيان في المعاني والبيان، والخلاصة في معرفة الحديث، وشرح مشكاة المصابيح. توفي سنة ٧٤٣هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٦).

(٤) الكاشف عن حقائق السنن (٢/ ٦٤٣).

(٥) أخرجه الترمذي في جامعه (أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة) (٤/٤٦٥) ح(٢١٦٥)، والنسائي في السنن الكبرى (كتاب عِشْرَةِ النساء) (٨/٢٨٤) ح(٩١٧٥)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٦) مسند الشافعي (ص٢٤٤)، والسنن الكبرى للنسائي (٨/ ٢٨٦) ح(٩١٨٠).

(٧) انظر: المحصول للرازي (٤/ ١٨٢)، والإحكام للآمدي (١/ ٢٣٧)، وروضة الناظر (ص١٨٠-

وأما القياس، فركزوا على نقطتين أساسيتين، هما:

١- خلافة أبي بكر رضي الله عنه:

القائلون بحجية قول الأكثر قاسوا على خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وقالوا: إن الأمة اعتمدت في خلافته على الإجماع، وذلك باتفاق أكثر الصحابة، وقد خالفهم سعد بن عبادة رضي الله عنه، ونُقل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه توقف عن البيعة لمدة، ومع ذلك لم يلتفت إلى خلافهما. فقالوا: هذا دليل على أن قول الأكثر حجة وإجماع، وإلا لما ثبت خلافة أبي بكر بالإجماع[١].

٢- ترجيح الرواية:

في استدلالهم على حجية قول الأكثر، قاسوا على الرواية، وقالوا: إن الترجيح في رواية الخبر يحصل بالكثرة، فليكن كذلك في أقوال المجتهدين. وقالوا: إن خبر الواحد لا يفيد العلم حتى يبلغ عددهم عدد التواتر، فليكن كذلك في باب الاجتهاد والإجماع[٢].

قال العصري: "والحكمة في الأمر باتباع السواد الأعظم أن احتمال إصابة الخلق الكثير للحق أقرب للعقل والمنطق من إصابة العدد القليل له، واحتمال أن يكون الحق في صف المتخصصين المتمكنين أقوى من أنْ يكون في صف القاصرين والجاهلين، وهذا ما أشارت إليه دلائل الشرع والعقل.

ومتى اختلف الأطباء الماهرون على مريض فذهب عشرة إلى رأي وخالفهم فرد فإن النفوس ميَّالة إلى رأي الكثير، وكذا يُقال في المهندسين وغرهم. فتوافقُ الأكثرين من أهل الاختصاص في أيّ علمٍ كان على أمر من الأمور يقوي جانب ذلك الأمر، لأنَّ خفاء الأمر على القليل أقرب للعقل والمنطق من خفائه على الكثير، ونسبة النسيان أو الوهم أو الغلط إلى الفرد أو العدد القليل أولى من نسبته إلى العدد الغفير، والعدد الكثير أولى أن يُوفَّق للصواب. والميل إلى الكثرة هو شأن العقلاء متى تعادل البراهين والأدلة، وقد قرر

---

١٨١)، والأشاعرة والماتريدية هم السواد الأعظم (ص١٠-١١).

(١) انظر: التبصرة للشيرازي (ص٣٦٣)، والمحصول للرازي (١٨٣/٤)، والإحكام للآمدي (٢٣٧/١).

(٢) انظر: المحصول للرازي (٤/ ١٨٣)، والإحكام للآمدي (١/ ٢٣٧).

العلماء ذلك في كثير من المواضع..."[1]، ثم ذكر أمثلة من كلام العلماء على الترجيح عند تعارض الأحاديث.

ويجاب على ما سبق من عدة وجوه، منها ما يلي:

١- العصمة ثبتت للأمة كلها لا بعضها:

الإجماع طريقه الشرع، والشرع ورد بعصمة الأمة كلها دون أكثرها، فلا يسمى إجماعا مع المخالفة، لأن الدليل لا يستقيم إلا في كل الأمة؛ لأن كلمة "المؤمنين" في قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] لفظ عام، والألف واللام لاستغراق الجنس، فظاهر الآية يقتضي جميع المؤمنين. وكلمة "الأمة" في قول النبي ﷺ: «إن الله لا يجمع أمتي -أو قال: أمة محمد ﷺ- على ضلالة...» موضوعة للكل. وقس على ذلك في قوله ﷺ: «عليكم بالسواد الأعظم». فهذه الألفاظ تفيد العموم، وتخصيصها بالبعض من غير مخصِّص تحكُّم، ولو كان المراد منها الأكثر، لدخل تحته نصف الأمة إذا زاد على النصف الآخر بواحد.

فكما يمتنع انعقاد الإجماع مع كثرة المخالفين يمتنع انعقاده مع القلة كذلك[3].

٢- الكل لا يتناول الأكثر إلا مجازا:

"أما أسماء الجمل والعموم لا يتناول الأكثر إلا مجازا. ألا ترى أنه يجوز أن يقال في الأمة إلا الواحد: ليس هؤلاء كل المؤمنين ولا كل الأمة. فعلمنا أن اسم الكل لا يتناول إلا الجميع. والذي قالوا من اسم البقرة السوداء فليس ذلك بحقيقة وإنما هو على طريق المجاز"[4].

---

(١) والأشاعرة والماتريدية هم السواد الأعظم (ص١٠).

(٢) سورة النساء، الآية ١١٥.

(٣) انظر: التبصرة للشيرازي (ص٣٦٢)، قواطع الأدلة للسمعاني (٢/ ١٣-١٥)، المحصول للرازي (٤/ ١٨٤)، الإحكام للآمدي (١/ ٢٣٥-٢٣٦)، شرح الكوكب المنير لابن النجار (٢/ ٢٢٩)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب (١/ ٥٥٦).

(٤) قواطع الأدلة للسمعاني (٢/ ١٤-١٥)، وانظر: المحصول للرازي (٤/ ١٨٤)، والإحكام للآمدي (١/ ٢٣٥-٢٣٧)، وروضة الناظر لابن قدامة (ص١٧١).

٣- لا يوصف الواحد إذا خالف بالشذوذ:

يوصف بالشذوذ من خالف بعد الموافقة، أما من خالف قبل الموافقة، فلا يوصف بهذا الوصف(١).

٤- المراد العام من هذه الأحاديث:

قد يتوهم الجاهل بمراد الشارع بأن المراد من التمسك بـ (الجماعة) و(السواد الأعظم) وما يشبهها من الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة هو معظم أهل الإسلام وجمهورهم لظاهر اللفظ، ولكن الصحيح أن المراد يرجع إلى أمرين؛ إما إلى موافقة الإجماع -وهو اتفاق جميع مجتهدي العصر-، وإما إلى موافقة الإمام. فالذي يُوصَف بالخروج عن الجماعة، أو الشاذ منه هو من خرج عن موافقة الإجماع أو موافقة الإمام(٢).

٥- القلة لا تمنع من الإصابة، والكثرة لا تؤمن من الخطأ، ويجب الرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع:

أمرنا الله بالرجوع إلى الكتاب والسنة عند وقوع الخلاف، فقال عز من قائل: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾(٣)، وقال: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾(٤)، فههنا قد وقع الخلاف، فيجب الرجوع إلى الدليل، لا إلى العدد. وقد ذكرنا سابقا الأدلة الدالة على قلة أهل الحق ومدحهم، وكثرة أهل الباطل وذمهم. وإذا لم تثبت العصمة للأكثر يتبين جواز إصابة القليل وخطأ الكثير(٥).

(١) انظر: قواطع الأدلة للسمعاني (٢/ ١٥)، والإحكام للآمدي (١/ ٢٣٨)، وروضة الناظر لابن قدامة (ص١٧٢).

(٢) انظر: التبصرة للشيرازي (ص٣٦٣)، والمستصفى للغزالي (ص٣٧١)، والمحصول للرازي (٤/ ١٨٤)، والإحكام للآمدي (١/ ٢٣٨)، وروضة الناظر لابن قدامة (ص١٧٢)، وغربة الإسلام لحمود التويجري (١/ ٣٨٢).

(٣) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٤) سورة الشورى، الآية ١٠.

(٥) انظر: التبصرة للشيرازي (ص٣٦٢)، وقواطع الأدلة للسمعاني (٢/ ١٣)، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٢/٢٢٩)، وروضة الناظر لابن قدامة (ص١٧١).

٦- المراد بقوله ﷺ «الشيطان مع الواحد...»:

هذه العبارة قد قالها النبي ﷺ في سياق معين، ولو رجعنا إلى الحديث، وجدنا أن نص الحديث الكامل هو قوله ﷺ: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا، لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن»(١). فسياق الحديث يبين أن المراد هو من خرج عن طاعة الأمير وفارق الجماعة(٢). ويحتمل أن المراد هو الحث على طلب الرفيق في السفر(٣) لقوله ﷺ: «والثلاثة ركب»(٤). ولا حرج من أن يراد منها المعنيان إذ لا تناقض بينهما، وإن كان المعنى الأول أظهر.

ويقال أيضا: أن هذا الوصف -أعني: أن الشيطان مع الواحد- لا يلزم أن يكون مع كل واحد، خاصة العلماء المجتهدين، فإنه لا يليق بهم لكونهم من أصحاب الاجتهاد(٥). وما داموا على ذلك، ولم يخالفوا النصوص الصريحة والإجماع، فلهم حق في مخالفة الجمهور، بل لا يجوز لهم اتباع أو تقليد الآخرين في ذلك. وقد وقع في زمن الصحابة أن خالف صحابي واحد رأي الصحابة الآخرين، وكان الصواب معه.

---

(١) سبق تخريجه ص.

(٢) انظر: الاعتصام للشاطبي (٢/ ٧٧٥-٧٧٦)، وتحفة الأحوذي للمباركفوري (٦/ ٣٢١).

(٣) الإحكام للآمدي (١/ ٢٣٨)

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما) (٣٦٠/١١) خ (٦٧٤٨)، وأبو داود في سننه (أول كتاب الجهاد، باب في القوم يُسافِرون يؤمِّرون أحدَهم) (٢٤٩/٤) ح(٢٦٠٧)، والترمذي في جامعه (أبواب الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده) (١٩٣/٤) ح(١٦٧٤)، والنسائي في السنن الكبرى (كتاب السير، النهي عن سير الراكب وحده) (١٢٩/٨) ح(٨٧٩٨)، وابن خزيمة في صحيحه (كتاب المناسك، باب النهي عن سير الاثنين...) (١٥٢/٤) ح(٢٥٧٠)، وحسنه الأرناؤوط والأعظمي.

(٥) المحصول للرازي (٤/ ١٨٤)

٧- خلافة أبي بكر ﵁:

أما ما قالوه بأن خلافة أبي بكر انعقدت بالإجماع مع مخالفة سعد بن عبادة ﵁، وعلي ﵁ فلا يُسلم لهم بذلك؛ أما سعد فإنه كان يظن أن للأنصار حقا في الخلافة، لكن لما ذكر أبو بكر ﵁ عن النبي ﷺ أنه جعل الأئمة من قريش سكت. وأما علي، فإنه وإن تأخر عن البيعة العامة في أول الأمر فقد بايع بعد ذلك أمام الناس في المسجد، فلا دليل على عدم انعقاد الإجماع بالجميع(١).

٨- آحاد الصحابة خالفوا جمهورهم ولم يقع الإنكار عليهم ﵃:

لو أن الإجماع ينعقد بالأكثر مع مخالفة آحاد من المجتهدين، لكان واجبا على المجمعين الأكثرين أن ينكروا على من خالفهم كيلا يتبعوا غير سبيل المؤمنين. ولكن الواقع يشهد على خلاف ذلك، فقد جرى في زمن الصحابة مثل ذلك ولم يقع منهم إنكار على المخالف الواحد، بل سوغوا له رأيه.

فمن ذلك مخالفة أبي بكر لسائر الصحابة في قتال مانعي الزكاة، ولم ينكروا عليه، بل ناظروا واستدلوا -كما هو حال أهل العلم- حتى تبين أن الحق مع أبي بكر، فأقروه عليه ورجعوا إلى قوله. فلو كان قول الأكثر حجة ملزمة للغير، لوجب الأخذ به، وهذا الموقف أعظم دليل على خلاف ذلك.

ومن ذلك أيضا، انفراد ابن عباس في مسائل الفرائض(٢)، وكذلك ابن مسعود(٣)،

---

(١) انظر: التبصرة في أصول الفقه للشيرازي (ص٣٦٣-٣٦٤)، وقواطع الأدلة للسمعاني (٢/ ١٥)، والإحكام للآمدي (١/ ٢٣٨)، ومنهاج السنة النبوية (١/ ٥١٨) وما بعده، والبداية والنهاية (٨/ ٨٧) وما بعده.

(٢) قال ابن قدامة: "حصل خلاف ابن عباس للصحابة في خمس مسائل، اشتهر قوله فيها؛ أحدها: زوج وأبوان. والثانية: امرأة وأبوان، للأم ثلث الباقي عندهم، وجعل هو لها ثلث المال فيها. والثالثة: أنه لا يحجب الأم إلا بثلاثة من الإخوة. والرابعة: لم يجعل الأخوات مع البنات عصبة. والخامسة: أنه لم يعل المسائل. فهذه الخمس صحت الرواية عنه فيها، واشتهر عنه القول بها، وشذت عنه روايات سوى هذه، ذكرنا بعضها فيما مضى". المغني (٩/ ٣٠).

(٣) قال ابن قدامة: "وإذا كانا ابني عم، أحدهما أخ لأم، فللأخ للأم السدس، وما بقي بينهما نصفين. هذا قول جمهور الفقهاء... وقال ابن مسعود: المال للذي هو أخ من أم"، ثم قال:

ولم ينكر عليهما بقية الصحابة، وخلافهما باق إلى يومنا، فدل ذلك على المقصود[1].

٩- لا يصح القياس مع اختلاف المناط:

إن مناط الرواية غلبة ظن صدق الراوي، فما كان أقوى في الظن كان أولى، وليس ذلك في الإجماع، فإن مناط الإجماع عصمة الأمة عن الخطأ، وهذه العصمة لم تثبت لأكثر الأمة، والخطأ جائز على الفريقين، فيستويان؛ فما بعده اجتهاد، ولا يمتنع إصابة الأقل وخطأ الأكثر، لأن هذه الإصابة توفيق من رب العالمين، ولا يمتنع أن يوفق الأقل، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾﴾[2]. فرواية الخمسة إذا تعارضت مع رواية العشرة تُقدّم رواية العشرة على الخمسة، أما في الإجماع فلا يقدم قول العشرة على الخمسة.

والخبر المتواتر يقتضي القطع بالصدق ولا يقتضي القطع بالحق، وأما الإجماع

"وإن كان ابن عم لأبوين، وابن عم هو أخ لأم، فعلى قول الجمهور، للأخ السدس، والباقي للآخر. وعلى قول ابن مسعود، المال كله لابن العم الذي هو أخ لأم.

فصل: فإن كان ابنا عم، أحدهما أخ من أم، وبنت أو بنت ابن، فللبنت أو بنت الابن النصف، والباقي بينهما نصفين، وسقطت الإخوة من الأم بالبنت. ولو كان الذي ليس بأخ ابن عم من أبوين، أخذ الباقي كله كذلك. وعلى قول ابن مسعود الباقي للأخ في المسألتين، بدليل أن الأخ من الأبوين يتقدم على الأخ من الأب، بقرابة الأم، فإن كان في الفريضة بنت تحجب قرابة الأم"، ثم أشار إلى أن هذه الأمثلة بمنزلة مسألة واحدة، ثم ذكر بعض المسائل خالف فيها ابن مسعود فقال: "فحصل خلاف ابن مسعود في مسائل ست، هذه إحداهن، والثانية: في بنت وبنات ابن وابن ابن، الباقي عنده للابن دون أخواته. الثالثة: في أخوات لأبوين وأخ وأخوات لأب، الباقي عنده للأخ دون أخواته. الرابعة: بنت وابن ابن وبنات ابن، عنده لبنات الابن الأضر بهن من السدس أو المقاسمة. الخامسة: أخت لأبوين وأخ وأخوات لأب، للأخوات عنده الأضر بهن من ذلك. السادسة: كان يحجب الزوجين والأم بالكفار والعبيد والقاتلين، ولا يورثهم". المغني (٩/ ٣٠ -٣٣).

(١) انظر: النبذة الكافية لابن حزم (ص٤٩)، والتبصرة للشيرازي (ص٣٦٢)، وقواطع الأدلة للسمعاني (٢/ ١٣-١٤)، والمحصول للرازي (٤/ ١٨١-١٨٢)، والإحكام للآمدي (١/ ٢٣٦)، وروضة الناظر لابن قدامة (ص١٧١)، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٢/ ٢٢٩-٢٣٠).

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.

فيقتضي القطع بالحق[١].

قال الآمدي[٢]: "وإذا عرف أنه لا يكون اتفاق الأكثر إجماعا، فيمتنع أن يكون حجة لخروجه عن الأدلة المتفق عليها، وهي النص من الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، والقياس، وعدم دليل يدل على صحة الاحتجاج به، ولذلك لا يكون أولى بالاتباع، لأن الترجيح بالكثرة وإن كان حقا في باب رواية الأخبار لما فيه من ظهور أحد الظنين على الآخر، فلا يلزم مثله في باب الاجتهاد لما فيه من ترك ما ظهر له من الدليل لما لم يظهر له فيه دليل، أو ظهر غير أنه مرجوح في نظره"[٣].

وبهذا يتبين ضعف قول المستدلين بالأكثرية، ويظهر رجحان قول الجمهور. ونَقلِب دليل المخالفين إليهم فنقول: إن كان قول الأكثر حجة يجب الأخذ به، فلماذا تخالفون قول الجمهور وقد قلتم أن قول الأكثر حجة؟! فإما أن يكون الحق معهم لقوة أدلتهم – وهو الصحيح– وإما لكونهم الأكثر، فعلى التقديرين لا يخرج الصواب من أن يكون معهم، والخطأ في رأيكم.

(١) انظر: التبصرة للشيرازي (ص٣٦٤، ٣٦٢)، وقواطع الأدلة للسمعاني (٢/ ١٥)، والإحكام للآمدي (١/ ٢٣٨-٢٣٩)، ونهاية الوصول في دراية الأصول للهندي (٦/ ٢٦٢٨).

(٢) هو سيف الدين أبو الحسن علي بن محمد بن سالم التغلبي، الآمدي، الأصولي، الباحث. ولد سنة ٥٥١هـ. من مصنفاته: الإحكام في أصول الأحكام، ومنتهى السول، وأبكار الأفكار. توفي سنة ٦٣١هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٣٣٢).

(٣) الإحكام للآمدي (١/ ٢٣٩).

الفصل الثالث

شبهات القائلين إن الأشاعرة أكثر الأمة، والرد عليها

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تنزيل النصوص الواردة في مدح السواد الأعظم من الأمة على أتباع مذهب الأشعري، والرد عليهم.

المبحث الثاني: احتجاجهم بحديث: «ما رآه المسلمون حسنا...».

المبحث الثالث: شبهة حديث القسطنطينية.

المبحث الرابع: دعواهم الإجماع على بعض عقائدهم.

المبحث الأول: تنزيل النصوص الواردة في مدح السواد الأعظم من الأمة على أتباع مذهب الأشعري، والرد عليهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى النصوص الواردة في مدح السواد الأعظم عند الأشاعرة:

سبق ذكر أن الأشاعرة ينقسمون إلى قسمين فيما يتعلق بدعوى الأكثرية؛ فالمتقدمون كانوا لا يستدلون بها، ولا يذكرونها دليلا على صحة مذهبهم، حتى جاء المتأخرون منهم واستدلوا بها على صحة مذهبهم -خاصة المعاصرون يذكرونها مرارا وتكرارا.

أما حديث السواد الأعظم[(١)]، فالأشاعرة انقسموا تجاهه إلى قسمين أيضا؛

القسم الأول: المتقدمون منهم عموما، والأصوليون منهم خصوصا، فالمتقدمون يرون أن المراد منه إما موافقة الإجماع، وإما موافقة الإمام[(٢)]، ولا يرون أن المراد منه اتباع أكثر المسلمين، عواما كانوا أم علماء، بل ردوا على من استدل بحديث السواد الأعظم على صحة قول الأكثر، وقد سبق ذكر تفاصيل ذلك في الفصل السابق.

قال الغزالي: "فإن قيل: عرفنا صحته بأنه مذهب للأكثرين فهو أولى بالاتباع... فقد قال ﷺ: «عليكم بالسواد الأعظم»... قلنا: المراد بهذه الأخبار ذكرناه في كتاب الإجماع، وأنه الخروج عن موافقة الإمام أو موافقة الإجماع"[(٣)].

وفضلا على ذلك، فكثير منهم لا يرون أن الأشاعرة أكثر الأمة أصلا، فالغزالي مثلا يقول إن "أكثر الناس مشبهة"[(٤)]، وإن ما وصفه من الاعتقاد الصحيح -أي: المذهب الأشعري- "لا يقبله واحد من الألف؛ لا سيما الأمة الأمية العربية"[(٥)]. ويرى أن الناس كلهم عوام في فن الكلام، من الفقهاء وغيرهم، إلا الشاذ النادر، الذي لا تكاد

---

(١) سبق ذكره وتخريجه، انظر ص٧٩.

(٢) انظر: التبصرة للشيرازي (ص٣٦٣)، المحصول للرازي (٤/ ١٨٤)، الإحكام للآمدي (١/ ٢٣٨).

(٣) المستصفى (ص٣٧١) بتصرف.

(٤) ميزان العمل (ص٤٠٥).

(٥) انظر: إلجام العوام عن علم الكلام (ص١٣١-١٣٣).

الأعصار تسمح بواحد منهم[1]. فلا عبرة بأقوال هؤلاء العلماء من الفقهاء، والمحدثين والمفسرين وغيرهم ممن لم يحسنوا ولم يصيروا من محققي علم الكلام، فإنهم بمنزلة العوام في ذلك، فلا يدخلون فيمن تؤثّر مخالفته في انعقاد الإجماع. ولو كان ذلك كذلك، فلا فائدة بذكرهم وعدهم من ضمن السواد الأعظم.

ومنهم من يذكر أن السواد الأعظم لا يُعتمد عليه في أصول الدين، يقول الجويني: "فإن قالوا: مَعَنَا السواد الأعظم، وقد وصى رسول الله [ﷺ] باتباع السواد الأعظم.

قلنا: ... لا مُعَوَّل على السواد الأعظم في أصل الدين، فإن سواد الكفرة أعظم من سوادنا، ولقد كان رسول الله [ﷺ] في صدر الإسلام في شرذمة قليلة العدد.

وليس المعنى باتباع السواد الأعظم الاتباع في أصول الدين. فبطل ما قالوه من كل وجه"[2].

وأما القسم الثاني؛ فهم الأشاعرة المتأخرون عموما والمعاصرون خصوصا، وقد استدلوا بالكثرة على صحة مذهبهم، وأيدوا دعواهم بأدلة، من أبرزها حديث السواد الأعظم، وبهذا قد خالفوا أسلافهم.

ومنهم سعيد فودة الذي يرى أن أكثر الناس من العلماء والملوك والسلاطين والعوام يندرجون في مذهب الأشاعرة -مذهب أهل السنة في زعمه[3].

والجفري يقول: "من ملامح الصدام ونشر البغضاء عند من خرج عن المنهج الأصيل لأهل السنة حصرهم أهل السنة في مَن قال بقولهم، وإخراج السواد الأعظم من أهل السنة، حتى شاع بين العامة بأن الأشاعرة والماتريدية والصوفية ليسوا من أهل السنة، فأُخرِج بذلك السواد الأعظم من العلماء، بل من المسلمين، عن دائرة أهل السنة، وشاع بسبب الجهل هذا المفهوم مقترنًا بالتبديع والتشريك والاهتمام بفساد العقيدة والتجهم

(١) انظر: المجموع شرح المهذب للنووي (١/ ٢٤-٢٥).

(٢) التلخيص في أصول الفقه (٣/ ٤٣١-٤٣٢).

(٣) تعريف عام بأهل السنة والجماعة (ص٣)، أحد ورقات مؤتمر الشيشان.

والصدام"[١]. وكأنه يناقض نفسه في أشياء؛ هو يحصر أهل السنة فيمن قال بقوله ويخرج من عداهم منهم، ثم يذم من يفعل مثله ويخرج الأشاعرة من أهل السنة، ثم يزعم أن عامة العلماء والعوام على الأشعرية والماتريدية والصوفية، ثم يقول بأنه شاع بين الناس أن هذه الفرق ليست من أهل السنة.

وسيف العصري يقول: "الأشاعرة والماتريدية هم السواد الأعظم"، وإن الحديث يرشد إلى "متابعة ما عليه أكثر أهل الإيمان متى وقع الاختلاف، ولا شك أنَّ أكثر أهل الإيمان وجمهور أئمة الهداية هم الأشاعرة والماتريدية أتباع المذاهب الأربعة... فمن انتقص الأشاعرة ورماهم بالبدعة فقد ضلل جمهور الأمة؛ واتهم جماهير أئمة الهدى من المفسرين والمحدثين والفقهاء بالانحراف"، وكل هذا بعد ما ذكر أن "المقصود بالسواد الأعظم في أقوى الأقوال وأرجحها هم أئمة العلم والاجتهاد"[٢].

ومنهم من قال: "المذهب الحق الذي كان عليه السلف الصالح هو ما عليه الأشعرية والماتريدية، وهم مئات الملايين من المسلمين، فكيف يكون هؤلاء السواد الأعظم على ضلال"[٣]. ويزعم أن "الأمة الإسلامية أشعرية وماتريدية لم يشذ عنهما سوى نزر من المعتزلة، وشرذمة من المشبهة، وطائفة من الخوارج"[٤].

وبهذا يتبين أن بعض المنتسبين إلى المذهب الأشعري من المتأخرين يرون أن معنى السواد الأعظم هو أكثر الناس مع اختلاف بينهم في العوام؛ هل يُنظر إليهم في اعتبار السواد الأعظم أم لا.

---

(١) آثار الخروج عن المنهج الأصيل لأهل السنة والجماعة على الواقع (ص١١-١٢)، أحد ورقات مؤتمر الشيشان.

(٢) الأشاعرة والماتريدية هم السواد الأعظم (ص ٢، ٥، ٩، ١١)، أحد ورقات مؤتمر الشيشان.

(٣) "من هم أهل السنة والجماعة" من موقع دار الفتوى بأستراليا، تم النقل منه في ٢٠٢٣/٧/١٠، www. darulfatwa. org. au/ar/من-هم-أهل-السنة-والجماعة-؟/

(٤) "الأشاعرة أئمة أهل السنة" من موقع دار الفتوى بأستراليا، تم النقل منه في ٢٠٢٣/٧/١٠، www. darulfatwa. org. au/ar/الأشاعرة-أئمة-أهل-السنة/

المطلب الثاني: الرد عليهم:

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: من حيث السند والمعنى:

إسناد هذا الحديث ضعيف جدا لوجود معان بن رفاعة وأبي خلف الأعمى فيه. أما معان بن رفاعة فهو ليّن الحديث، كثير الإرسال، وقد ضعّفه غير واحد من أئمة الحديث. وأما أبو خلف الأعمى فهو متروك، منكر الحديث، وقد رماه يحي بن معين بالكذب.وقد جاء هذا الحديث بطرق، وفي كلها نظر[١].

أما شعيب الأرناؤوط[٢] فقال: "لكن بمجموعها يتقوى الحديث، فيكون حجة"[٣]، مع أنه قال في موضع آخر: "إسناده ضعيف جدا"[٤].

والأظهر -والعلم عند الله- أن الحديث ضعيف، ولا يصلح الاحتجاج به. والعجب كل العجب من الأشاعرة الذين يردون أحاديث الآحاد في باب الاعتقاد -وإن كانت صحيحة- بزعم أنها تفيد الظن، ثم يستدلون بمثل هذا الحديث الضعيف على صحة مذهبهم.

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ٥٢١)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٩/ ٣٩)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (١/ ٦٢)، ومصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري (٤/ ١٦٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص٥٣٧، ٦٣٧)، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٤٦٤)، وصيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان لمحمد بشير السهسواني الهندي (ص٣٠٦)، والحاشية رقم ٤ من تحقيق الأرناؤوط على سنن ابن ماجه.

(٢) هو أبو أسامة شعيب بن محرم الألباني الأرناؤوط المحدث، محقق المخطوطات الإسلامية المشهور. ولد في دمشق سنة ١٣٤٦هـ. من مشايخه: صالح الفرفور، وعارف الدوجي، وبدر الدين الحسني. من تحقيقاته: مسند الإمام أحمد، شرح السنة للبغوي، وروضة الطالبين للنووي. توفي سنة ١٤٣٨هـ. انظر: (شعيب الأرنؤوط) من موقع الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، تم النقل منه في ٢٠٢٣/١٢/٧،
ar. wikipedia. org/wiki/شعيب_الأرنؤوط

(٣) حاشية رقم ٢ من تحقيق الأرناؤوط على سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٩٦-١٩٧).

(٤) حاشية رقم ٤ من تحقيق الأرناؤوط على سنن ابن ماجه.

وعلى فرض صحة الحديث، فيتعين معناه في أحد أمرين؛ متابعة الإجماع، أو متابعة الإمام، وقد سبق ذكر تفاصيل ذلك في الفصل السابق.

المسألة الثانية: القرون المفضلة:

كل فرقة من فرق أهل القبلة تدعي الإيمان بالكتاب والسنة واتباعهما والاهتداء بهديهما، ومع ذلك يوجد بينها خلاف وتفرق، فلماذا؟!

ثمة أسباب متعددة، ولكن أهمها وأبرزها الاختلافُ في مصادر التلقي ومنهج الاستدلال، فإن كل فرقة تتخذ سبيلا لفهم الكتاب والسنة مخالفا للفرق الأخرى، وكل فرقة تدعي الإصابة والفهم الصحيح، وتنسب الفرق الأخرى إلى الجهل والضلال. فما الحل؟

لو جعلنا إحدى هذه الفرق هي المتّبَعة، التي يجب على الجميع التمسك بآرائها، فسيعارض ذلك الآخرون، معترضين بأن فهمهم أصح وأولى بالاتباع. وهذا لن يكون مقبولا عند الجميع.

فالحل الوحيد والأمثل، والمخرَج الصحيح من هذا الإشكال هو التزام جميع المختلفين بالرجوع إلى من نثق جميعا فيهم وفي دينهم وعلمهم، ونقر بفضلهم واستقامتهم، وهم أصحاب رسول الله ﷺ، فإن الله رضي عنهم، فقال: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾(١) وقد مدحهم الله وزكاهم في كتابه فقال: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾(٢)، وأثنى على الذين يتبعونهم، فقال: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١١٠، وانظر تفسير الضحاك لهذه الآية في تفسير الطبري (٥/ ٦٧٣).

رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[2]، وأمرنا باتباعهم والاهتداء بهديهم، وتوعَّد مَن خالف سبيلهم بالعذاب فقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[3].

فليس الدعوة إلى اتباعهم مجرد رأي أو اجتهاد، وإنما هو أمر إلهي صريح، نطق به كتابه الكريم. وقد أخبرنا بأن من وافق إيمانُه إيمانَهم فهو المهتدي، فقال: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ﴾[4].

وأخبرنا النبي ﷺ بمنزلتهم، ونهانا عن شتمهم فقال: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[5]، والصحابة أمنة لهذه الأمة، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: رفع النبي ﷺ رأسَه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفع رأسه فقال: «النجوم أَمَنَةٌ للسماء، فإذا ذهبَتِ النجومُ أتى السماءَ ما تُوعد، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعدون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأمَّتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمَّتي ما يُوعدون»[6].

---

(١) سورة الحشر، الآيات ٨-١٠.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

(٣) سورة النساء، الآية ١١٥.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٣٧.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب فضائل صحابة) (٥/ ٨) ح(٣٦٧٣)، ومسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم) (٧/ ١٨٨) ح(٢٥٤٠).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب بيان أن بقاء

وقد أوصانا ﷺ باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فقال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»(1).

ونهانا عن التفرق والبدعة، فإنها ضلالة كما في الحديث السابق، ومع ذلك، فقد أخبرنا أن البدع ستقع، وستفترق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، ولما سئل عن هذه الفرقة الناجية: من هي؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي»(2).

ولا يخفى على كل مسلم فضل الصحابة وفضل علمهم، وأن فهمهم للإسلام ومقاصده هو الفهم السديد، وهو الأولى بالاتباع، فإنهم كانوا عربا أصليين، متقنين للغة العربية التي هي لغة الإسلام سليقةً، وقد عاينوا نزول الوحي وباشروه، ورأوا الأحداث التي كانت سببا لنزوله، فهم أولى الناس بفهم مراد آيات الكتاب، وأخذوا من النبي ﷺ مباشرة، فإذا استشكل أحدهم شيئا سأل النبي ﷺ وزال إشكاله. وعلمهم صافٍ نقي،

النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة) (٧/ ١٨٣) ح(٢٥٣١).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (مسند الشاميين، حديث العرباض بن سارية) (٢٨/ ٣٧٣) ح(١٧١٤٤)، وأبو داود في سننه (أول كتاب السنة، باب في لزوم السنة) (٧/ ١٦) ح(٤٦٠٧)، والترمذي في جامعه (أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع) (٥/ ٤٤) ح(٢٦٧٦)، وابن ماجه في سننه (أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين) (١/ ٢٨) ح(٤٢). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الأرناؤوط في تحقيقه للمسند وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه (أبواب الإيمان، ما جاء في افتراق هذه الأمة) (٥/ ٢٦) ح(٢٦٤١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٤/ ٥٢) ح(١٤٦٤٦)، والحاكم في المستدرك (كتاب العلم) (١/ ٢١٨) ح(٤٤٤). قال الترمذي: هذا حديث مفسر غريب. وقال الألباني: ضعيف بهذا السياق، وقد حسنه الترمذي في بعض النسخ، وهو ممكن باعتبار شواهده، ولذلك أوردته في (صحيح الجامع، ٥٢١٩) و(الصحيحة، ١٣٤٨)، انظر: شرح العقيدة الطحاوية بتخريج الألباني (ص٢٦٠، الحاشية رقم ٤)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٩٤٣-٩٤٤)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤٠٧/١).

لم يختلط بفلسفات وضعية، ولا بعلوم محرَّفة عن الفطر السليمة.

قال ابن مسعود ﵁: "من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد ﷺ؛ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"(١).

فإذا كان ذلك كذلك، فنقول للأشاعرة: كيف تدّعون أنكم أكثر الأمة، وأنتم السواد الأعظم، والجماعة المطلوب ملازمتها ومتابعتها، مع أنكم مخالفون للصحابة وللسلف في مصادر التلقي ومنهج الاستدلال، وبالتالي في كثير من مسائل الاعتقاد؟! وهذا باعتراف من أئمتكم، كما قال الغزالي: "وأما إثبات موجود في الاعتقاد على ما ذكرناه من المبالغة في التنزيه شديد جداً، بل لا يقبله واحد من الألف؛ لا سيما الأمة الأمية العربية"(٢).

فهؤلاء الصحابة لم يعرفوا شيئا عن الأعراض والجواهر والحيز وغير ذلك من الألفاظ المحدثة، وهم الجماعة الأولى والسواد الأعظم، فمن وافق اعتقادهم فهو الحق، ومن خالف ما كانوا عليه وابتُدع بعدهم فهو مردود وإن كثر أتباعه. وبهذا يتبين بطلان ما قالوه.

ثم بعد الصحابة جاء التابعون وأتباع التابعين، وقد خصهم النبي ﷺ بالخيرية فقال: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»(٣). ووجوب اتباع السلف رحمة الله عليهم ثابت بالكتاب والسنة والإجماع(٤)، ومذهبهم لا يكون إلا حقا(٥)، فإنهم أعلم وأسلم

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢/ ٩٤٧)، وهو منقطع.

(٢) إلجام العوام عن علم الكلام (ص١٣٣)، وانظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام (١/ ٢٠١-٢٠٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد) (٣/ ١٧١) ح(٢٦٥١)، ومسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) (٧/ ١٨٦) ح(٢٥٣٥).

(٤) انظر: ذم التأويل لابن قدامة (ص٣٥).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٤/ ١٤٩).

وأحكم من الخلف، ولا يُتصوّر أن الحق ظهر على أيدي الخلف وكان قد غاب عن السلف.

قال عمر بن عبد العزيز(١): "خذوا من الرأي ما يوافق من كان قبلكم؛ فإنهم كانوا أعلم منكم"(٢).

وقال البربهاري: "فقد بين رسول الله ﷺ لأمته السنة، وأوضحها لأصحابه وهم الجماعة، وهم السواد الأعظم، والسواد الأعظم: الحق وأهله"(٣).

وقال ابن كثير: "وقد كان أهل الحق في الصدر الأول هم أكثر الأمة، فكان لا يوجد فيهم مبتدع، لا في الأقوال ولا الأفعال، وفي الأعصار المتأخرة فقد يجتمع الجم الغفير على بدعة، وقد يخلو الحق في بعض الأزمان المتأخرة عن عصابة يقومون به، كما قال في حديث حذيفة: "فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة؟ قال له: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»(٤)"(٥).

وأما أبو الحسن الأشعري، فولد في سنة ٢٦٠ من الهجرة، وكان على مذهب الاعتزال في أول عمره، واستمر عليه حتى وصل ٤٠ سنة، ثم رجع عنه، ولكن بقيت عليه آثار من الاعتزال، فلم يرجع إلى مذهب السلف تماما، وهنا كان منشأ المذهب الأشعري. فمضت ٣٠٠ سنة، وانقرض القرون الثلاثة المفضلة، ولا أشعري على وجه الأرض.

---

(١) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي المدني، الخليفة الصالح، والملك العادل، أمير المؤمنين حقا. ولد سنة ٦١هـ. وولي الخلافة سنة ٩٩ هـ وبويع في مسجد دمشق. وسكن الناس في أيامه، فمنع سب علي بن أبي طالب، وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر، ومدة خلافته سنتان ونصف. توفي سنة ١٠١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ١١٤-١٤٨)، والأعلام للزركلي (٥/ ٥٠).

(٢) فضل علم السلف على علم الخلف لابن رجب (٣/ ١٨).

(٣) شرح السنة للبربهاري (ص٣٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام) (٤/١٩٩) ح(٣٦٠٦).

(٥) البداية والنهاية (١٩/ ٣٩).

فكيف للأشاعرة أن يدعوا ويقولوا: إن أكثر الأمة أشاعرة، ولا وجود لهم في القرون المفضلة؟! وكيف تكون فرقتهم هي السواد الأعظم والجماعة؟!

وأخيرا، فإن الحق لا يعرف بالرجال، وإنما يعرف الرجال بالحق، كما قال علي رضي الله عنه: "إن الحق والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال، اعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف من أتاه"[١].

المسألة الثالثة: بين الأشاعرة والماتريدية:

هل الأشاعرة والماتريدية اسمان مترادفان لمذهب واحد، أم بينهما فرق واختلاف؟! وإذا وجد بينهما فرق واختلاف، فكيف يكون المذهبان ممثلان لأهل السنة، وقد قال النبي ﷺ: «كلها في النار إلا واحدة»[٢]؟! ولم يقل: اثنين، وإنما قال: «واحدة».

إن أبا منصور الماتريدي وأبا الحسن الأشعري تمسكوا بمذهب ابن كلاب في الاعتقاد، وقد أراد نصرة السنة بعلم الكلام. أما الماتريدية، فإنهم انتسبوا إلى الماتريدي وسلكوا مسلكه في الاعتقاد. وأما الأشاعرة، فإنهم انتسبوا إلى الأشعري، ولكن كثيرا منهم خالفوه، وهذا أدى إلى اختلاف بين المذهبين. فمع أنهم اتفقوا على المنهج الكلامي، إلا أنهم اختلفوا في بعض النتائج. وقد صُنِّفت في المسائل المختلف فيها بين الأشاعرة والماتريدية مصنفات[٣].

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (٢/ ٢٧٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (مسند الشاميين، حديث معاوية بن أبي سفيان) (٢٨/ ١٣٥) ح(١٦٩٣٧)، وابن ماجه في سننه (أبواب الفتن، باب افتراق الأمم) (٥/ ١٣٠) ح(٣٩٩٣) وقال محققه: حديث صحيح، وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٤٠٩).

(٣) من أهم هذه الكتب:

١- القصيدة النونية لتاج الدين السبكي، ذكر فيها ثلاث عشرة مسألة.

٢- إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان للبياضي، ذكر خمسين مسألة.

٣- نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع الاختلافات بين الماتريدية والأشعرية في العقائد لشيخ زاده، ذكر أربعين مسألة.

أما عدد هذه المسائل المختلفة فيها، فقيل إنها ثلاث عشرة مسألة، وقيل عشرين، وقيل أربعين، وقيل خمسين، وقيل غير ذلك(١).

ومن أهم هذه الاختلافات ما يلي:

١- معرفة الله:

اختلف الأشاعرة والماتريدية في مسألة معرفة الله؛ فذهب الأشاعرة إلى أن معرفته واجبة بالشرع، فلا يجب الإيمان قبل ورود الشرع ولا يحرم الكفر.

وذهبت الماتريدية إلى إنه لو لم يبعث الله رسولا لوجب عليهم معرفة وجوده ووحدانيته، واتصافه بالحياة والقدرة والعلم وغيرها مما يليق به(٢).

٢- صفة التكوين:

اختلف الأشاعرة والماتريدية في صفة التكوين؛ فذهب الأشاعرة إلى أنها ليست صفة لله، بل هي أمر اعتباري يحصل في العقل من نسبة المؤثر إلى الأثر، وأن التكوين عين المكوَّن وهو حادث.

وذهب الماتريدية إلى أن التكوين صفة أزلية لله، لأن النقل والعقل اتفقا على أنه

٤- الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية لأبي عذبة، ذكر ثلاث عشرة مسألة.

٥- قرة العين في جمع البين لمؤلف مجهول، ذكر عشرين مسألة.

٦- خلافات الحكماء مع المتكلمين وخلافيات الأشاعرة مع الماتريدية لمسجي زاده.

٧- العقد الجوهري في الفرق بين الماتريدي والأشعري لخالد بن أحمد النقشبندي، وهو بحث في مسألة الكسب فقط.

٨- رسالة في الفرق بين الأشعرية والماتريدية لعمر المتقي الفاروقي، وهي رسالة في بيان الفرق بين الأشعرية والماتريدية في القول بوجود الاختيار الجزئي للعباد فيما يعمل ويراد.

٩- نص الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين) على المسائل الخلافية بين الأشعرية والماتريدية.

انظر: الماتريدية، دراسة وتقويما لأحمد الحربي (ص ٤٩٤-٤٩٨).

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٣٧٧-٣٧٨)، ونظم الفرائد وجمع الفوائد لشيخ زاده (ص٣)، وإشارات المرام للبياضي (ص٤٠).

(٢) انظر: نظم الفرائد (٣٥-٣٧)، والروضة البهية (٣٤-٣٩)، والماتريدية للأفغاني (ص٤٥٤-٤٥٧)، والماتريدية دراسة وتقويما (ص٤٩٨).

تعالى موجد للكائنات ومكون للعالم، وإطلاق اسم المشتق على الشيء من غير أن يكون مأخذ الاشتقاق وصفا له قائما به ممتنع، ويستحيل وجود الأثر بدون الصفة التي بها يحصل الأثر. فبهذا زادوا صفة ثامنة على الصفات السبعة التي تثبتها الأشاعرة(١).

٣- صفتا السمع والبصر:

اختلف الأشاعرة والماتريدية في صفتي السمع والبصر؛ فذهب الأشاعرة إلى أنهما تتعلقان بكل موجود، بمعنى أن الله عز وجل يسمع ما هو من قبيل المسموعات، وما هو من غير قبيل المسموعات، ويبصر ما هو من قبيل المبصرات، وما هو من غير قبيل المبصرات.

وذهبت الماتريدية إلى أن صفة السمع تتعلق بما يصح أن يكون مسموعا، وصفة البصر تتعلق بما يصح أن يكون مبصرا، وتتعلقان بالموجودات. وقال ملا علي القاري(٢) بأن ذلك قول مجرد عن الأدلة وهو بدعة في الشريعة.

وبناء على هذا، اختلفوا في العالم قبل وجوده، هل كان مرئيا لله تعالى أم لا، وأطالوا الكلام فيها(٣).

٤- صفة الإرادة:

اختلف الأشاعرة والماتريدية في صفة الإرادة؛ فذهب الأشاعرة إلى أن الإرادة بمعنى المحبة والرضى.

وذهب الماتريدية إلى أن الإرادة لا تستلزم المحبة والرضى، وأنه لا محبة في صفة الإرادة(٤).

---

(١) انظر: نظم الفرائد (ص١٧-١٩)، والروضة البهية (ص٣٩-٤٣)، والماتريدية للأفغاني (ص٤٥٨)، والماتريدية دراسة وتقويما (ص٤٩٩).

(٢) هو أبو الحسن نور الدين علي بن سلطان القاري الهروي، الحنفي، الشهير بمُلَّا عليّ القاري. ولد في حدود سنة ٩٣٠هـ. من مشايخه: ابن حجر الهيتمي. توفي سنة ١٠١٤هـ. انظر: نثل النبال بمعجم الرجال لأحمد بن عطية الوكيل (٤/ ٥٢٧-٥٢٨).

(٣) انظر: نظم الفرائد (ص١٠-١١).

(٤) انظر: نظم الفرائد (ص٩-١٠)، والروضة البهية (ص١٧-٢١)، والماتريدية دراسة وتقويما (ص٤٩٨-٤٩٩)، والماتريدية للأفغاني (ص٤٨٨-٤٩٢).

٥- صفة الكلام:

اختلف الأشاعرة والماتريدية في كلام الله هل يُسمع؛ فذهب الأشاعرة إلى جواز سماع كلام الله، لأنه يصح أن يسمع كل موجود كما يصح أن يراد.

وذهب الماتريدية إلى أنه لا يسمع كلام الله لأنه يستحيل سماع ما ليس من جنس الحروف والأصوات، إذ السماع يتعلق بالصوت، فجواز سماع ما ليس بصوت خروج عن المعقول(١).

٦- الحكمة والتعليل في أفعال الله:

اختلف الأشاعرة والماتريدية في مسألة الحكمة والتعليل في أفعال الله؛ فذهب الأشاعرة إلى أن الحكمة في أفعال الله على سبيل الجواز لا اللزوم، ولا يجوز تعليل أفعاله تعالى بالأغراض والعلل، وقالوا: إنه لا يتصور الحكمة في بعض أفعاله كخلق الحيات والعقارب ونحوها.

وذهب الماتريدية إلى أن أفعاله تعالى تترتب عليها الحكمة، ولا يجوز أن تنفك عنها، لأنه لو لم تكن لازمة لأفعاله لجاز العبث في بعض أفعاله -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا(٢).

٧- فعل القبيح:

اختلف الأشاعرة والماتريدية في جواز الله أن يفعل القبيح أم لا؛ فذهب الأشاعرة إلى أن أفعاله لا توصف بالقبح، حتى لو خلّد الأنبياء في النار والكفار في الجنة، ففعله لا يوصف بالقبح، لأن الله مالك مطلق، فيجوز أن يتصرف في ملكه كيف يشاء.

وذهب الماتريدية إلى أن الله لا يفعل القبيح، ولو فعل لكان قبيحا، لأن الحكمة الإلهية تقتضي التفرقة بين المحسن والمسيء، وما يكون على خلاف قضية الحكمة فيستحيل على الله. فلا يجوز عقلا تخليد المؤمنين في النار والكفار في الجنة لأنه وضع الشيء في غير موضعه وهو مستحيل على الله(٣).

---

(١) انظر: نظم الفرائد (ص١٥-١٧)، والروضة البهية (ص٤٣-٤٦)، والماتريدية للأفغاني (ص٤٦٣-٤٦٦)، والماتريدية دراسة وتقويما (ص٤٩٩).

(٢) انظر: نظم الفرائد (ص٢٧-٢٨)، والماتريدية دراسة وتقويما (ص٤٩٩).

(٣) انظر: نظم الفرائد (ص٣٠)، والروضة البهية (ص٣٢-٣٤).

٨- التحسين والتقبيح:

اختلف الأشاعرة والماتريدية في مسألة التحسين والتقبيح؛ فذهب الأشاعرة إلى أن حسن الأشياء وقبحها لا يعرف بالعقل وإنما يعرف بالشرع فقط.

وذهب الماتريدية إلى أن العقل يدرك حسن بعض الأشياء وقبح بعضها[١].

٩- الاستطاعة:

اختلف الأشاعرة والماتريدية في مسألة الاستطاعة؛ فذهب الأشاعرة إلى أن الاستطاعة مع الفعل فقط، فلا تكون متقدمة عن الفعل أو متأخرة عنه.

وذهب الماتريدية إلى أن الاستطاعة نوعان: الأولى: سلامة الأسباب والآلات، وهي تكون متقدمة عن الفعل، والثانية: هي التي يتهيأ بها الفعل، فتكون مع الفعل[٢].

١٠- إخلاف الله الوعيد:

اختلف الأشاعرة والماتريدية في مسألة إخلاف الله وعيده، فذهب الأشاعرة إلى أن العقاب عدل أوعد الله به العاصي، وله أن يعفو عنه لأن الخلف في الوعيد لا يعد نقصا.

وذهب الماتريدية إلى امتناع تخلف الوعد والوعيد[٣].

١١- الكسب:

اختلف الأشاعرة والماتريدية في معنى الكسب بعد اتفاقهم أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وكسب من العبد؛ فذهب الأشاعرة إلى أن فعل العبد واقع بقدرة الله وحدها، وليس لقدرة العبد تأثير فيه، والمراد بكسبه إياه مقارنته لقدرة الله وإرادته من غير أن يكون منه تأثير ومدخل في وجوده سوى أن يكون محلا له.

وذهب الماتريدية إلى أن أصل الفعل بقدرة الله وتكوينه، والاتصاف بكونه طاعة أو معصية بقدرة العبد، لقول الله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[٤]، وقوله

(١) انظر: نظم الفرائد (ص٣١-٣٥)، والماتريدية دراسة وتقويما (ص٥٠٠).

(٢) انظر: الماتريدية دراسة وتقويما (ص٥٠٠).

(٣) انظر: نظم الفرائد (ص٢٨-٣٠).

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾(١)(٢).

١٢- إيمان المقلد:

اختلف الأشاعرة والماتريدية في مسألة إيمان المقلد؛ فذهب الأشاعرة إلى أنه لا يصح التقليد في الإيمان لعدم توفر شروط الصحة، وهي معرفة المسائل بأدلة قطعية النقل (النظر والاستدلال).

وذهب الماتريدية إلى أنه يصح إيمان المقلد، لأن النبي ﷺ قبِل إيمان الأعراب الخالين عن النظر والاستدلال ولم يشتغل بتعليمهم ذلك، فلو كان شرطا لما تركه(٣).

١٣- زيادة الإيمان ونقصانه:

اختلف الأشاعرة والماتريدية في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه؛ فذهب الأشاعرة إلى أن الإيمان يزيد وينقص، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾(٥)، وأنه لو لم تتفاوت حقيقة الإيمان لكان إيمان آحاد الأمة من العصاة مساويا لإيمان الرسل، وهذا باطل.

وذهب الماتريدية إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأن الواجب في الإيمان هو التصديق الجازم، وذلك لا يقبل التفاوت، لأنه يحتمل النقيض الذي هو مناف لليقين(٦).

١٤- الاستثناء في الإيمان:

اختلف الأشاعرة والماتريدية في الاستثاء في الإيمان؛ فذهب الأشاعرة إلى أنه يجب الاستثناء في الإيمان، فيجوز أن يقال: "أنا مؤمن إن شاء الله"، لأن عدم الاستثناء فيه حكم على علم الله في الغيب، فمن يقول أنا مؤمن حقا قد يموت كافرا فيكون مخبرا

---

(١) سورة الرعد، الآية ١١.

(٢) انظر: نظم الفرائد (ص٥٣-٥٤)، والروضة البهية (ص٢٦-٣٢)، والماتريدية دراسة وتقويما (ص٥٠٠-٥٠١)، والماتريدية للأفغاني (ص٤٩٥-٥٠٠).

(٣) انظر: نظم الفرائد (ص٤٠-٤٢)، والروضة البهية (ص٢١-٢٥)، والماتريدية دراسة وتقويما (ص٥٠١)، والماتريدية للأفغاني (ص٤٩٢-٤٩٥).

(٤) سورة الأنفال، الآية ٢.

(٥) سورة الفتح، الآية ٤.

(٦) انظر: نظم الفرائد (ص٣٩-٤٠).

بخلاف ما عند الله، وذلك غير جائز.

وذهب الماتريدية إلى أنه لا يصح الاستثناء فلا يجوز أن يقال: "أنا مؤمن إن شاء الله"، لأن الإيمان لا يصح إلا بالتصديق الجازم، والاستثناء يدل على الشك في الإيمان، فمن قال: "آمنت بالله إن شاء الله" كان كافرا بالإجماع. وقد قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ﴾[1].

١٥- السعادة والشقاوة:

اختلف الأشاعرة والماتريدية في مسألة السعادة والشقاوة؛ فذهب الأشاعرة إلى أن السعيد لا يشقى، والشقي لا يسعد، لأن السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه، ولأنه لو عرضا على شخص واحد لزم في حال إيمانه استحقاقه الثواب الدائم، وفي حال كفره استحقاقه العقاب الدائم، والجمع بينهما محال. وعلى هذا فإن بعض الصحابة كانوا مؤمنين في حال سجودهم للأصنام قبل إسلامهم، وسحرة فرعون كانوا مؤمنين في حال حلفهم بعزة فرعون.

وذهب الماتريدية إلى أن السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد لأن الكافر الذي يتوب ويؤمن فيغفر له ما قد سبق، فلو لم يَصِر الشقي سعيدا لفاتت فائدة الغفران[2].

هذه من أهم المسائل المختلف فيها بين الأشاعرة والماتريدية، "[و]لقد كان كثيرون يعتقدون أن الخلاف بين الأشاعرة والماتريدية ليس كبيرًا، ولكن وعند الدراسة العميقة لآراء الماتريدي وآراء الأشعري في آخر ما انتهى إليه، نجد ثمة فرق في التفكير، بيد أن أحدهما كان يعطي العقل سلطانًا أكثر مما يعطيه الآخر"[3].

المسألة الرابعة: بين الأشاعرة أنفسهم:

لمّا يدعي الأشاعرة أنهم أكثر الأمة، يليق بالسامع أن يتجه إليهم ويسأل: ماذا تقصد بالمذهب الأشعري، فإن هناك صعوبة في تحديد عقيدتكم؟! هل المعتبر قول المؤسس

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٤.

(٢) انظر: نظم الفرائد (ص٤٦-٤٨)، والروضة البهية (ص٨-١١)، والماتريدية للأفغاني (ص٤٧٨-٤٧٩).

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة (ص١٦٧).

أبي الحسن الأشعري، أم لا بد من انضمام أقوال من جاء بعده من أتباعه، فكثيرا ما يعارضون قول الأشعري؟ أو هل المعتبر قول المتقدمين، فكثيرا ما يعارض المتأخرون المتقدمين؟ أو هل المعتبر في مذهبكم الأقوال الموافقة لإطار معين، أم لأشخاص بأعينهم؟ بمعنى: لو كان هناك عَلَم من أعلام الأشاعرة، هل نعتبر كل ما قاله في باب الاعتقاد من المذهب أم نقبل بعض آرائه فقط، فهناك اختلاف بين آراء أعلام الأشاعرة في كثير من المسائل؟

والتطور الذي وقع في المذهب، هل المعتبر الطور الأول أم الثاني، أم طور آخر؟ وهناك أعلام من الأشاعرة رجعوا عما كانوا عليه، فهل المعتبر أقولهم قبل الرجوع أم بعده؟ وما المقياس في تحديد كل ذلك[١]؟

والحقيقة أنه ليس هناك مذهب أشعري واحد، وإنما هناك مذاهب، وقد اعترف بهذا السبكي، فقال: "وللقاضي أبي بكر مذهب يزيد على مذهب الأشعري... ولإمام الحرمين والغزالي مذهب يزيد على المذهبين جميعا. ويدنوا كل الدنو من الاعتزال، وليس هو هو"[٢].

وإن كان هذا الكلام في مسألة معينة، فإنه قال بعد صفحتين:

"والأشعرية بَينهم خلف إذا عدت مسَائِله على الْإِنْسَان
بلغت مئين وَكلهمْ ذُو سنة أخذت عَن الْمَبْعُوث من عدنان"[٣]

وقبل ذلك كله قد قال: "وما مثل هذه المسائل إلا مثل مسائل كثيرة اختلفت الأشاعرة فيها وكلهم عن حمى أبي الحسن يناضلون وبسيفه يقاتلون"[٤].

وليس هو الوحيد من بين الأشاعرة الذين ذكروا هذه الاختلافات، فقد قال العز ابن عبد السلام: "والعجب أن الأشعرية اختلفوا في كثير من الصفات، كالقدم والبقاء

(١) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود (ص٤٤٦-٤٤٧).
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٣٨٦).
(٣) المصدر نفسه (٣/ ٣٨٨).
(٤) المصدر نفسه (٣/ ٣٧٨).

والوجه واليدين والعينين. وفي الأحوال، كالعالمية والقادرية، وفي تعدد الكلام واتحاده"[١].

وللسامع أن يتعجب ويسأل: إذا اختلفوا في هذا العدد الكبير من المسائل العقدية، فعلى ماذا اتفقوا!؟

ومن أبرز ما اختلف فيه الأشاعرة فيما بينهم مسألة التفويض والتأويل، فاختلفوا في طريقة تنزيه رب العالمين؛ ففرقة تفوض معاني الصفات إلى الله ولا تؤولها، وتقول إن التأويل مخالف لطريقة السلف ومخالف للإجماع وإنه قول على الله بغير علم[٢]. وفرقة أخرى تؤول صفات الله تعالى وتقول: إن في التفويض تكذيبا لله، فإن الله تعالى قال في كتابه ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[٣]، ويبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحد منهم أن يفهمه، فإنه يستحيل أن يتكلم الله تعالى بما لا يفيد. وفيه وصف النبي ﷺ بالجهل، وأنه دعا الخلق إلى ما لا يعلم[٤].

وكلا الفرقتين اتصفوا بصفة مذمومة ذم الله بها أهل الكتاب؛ فالمفوضة ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾[٥] أي: لا يدرون ما فيه[٦]، والمؤولة ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[٧].

---

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام (١/ ٢٠٣)، وانظر: الإعلام بقواطع الإسلام لابن حجر الهيتمي (ص٧٩-٨٠).

(٢) انظر: العقيدة النظامية للجويني (ص١٦٥-١٦٦)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ٩٣)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٣٠) و(٨/ ٥٩٦)، و(١٣/ ٣٥٠، ٤٠٧)، وإتحاف السادة المتقين للزبيدي (٢/١١، ٧٨، ١٠٨-١٠٩).

(٣) سورة الشعراء، الآية ١٩٥.

(٤) انظر: مشكل الحديث لابن فورك (ص٤٩٦)، ومفاتيح الغيب للرازي (٩/٢٢)، والمنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (١٦/ ٢١٨)، والبحر المحيط لأبي حيان (٤/ ٣١٦)، وإتحاف السادة المتقين للزبيدي (٢/١٠٩).

(٥) سورة البقرة، الآية ٧٨.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣١١).

(٧) سورة المائدة، الآية ١٣.

وثمة مذهبان آخران؛ مذهب المتقدمين ومذهب المتأخرين. أما متقدمو الأشاعرة، فكانوا أقرب إلى الإثبات، فكانوا يثبتون الصفات الخبرية، مثل: الوجه واليدين والعينين، وبعض الصفات الفعلية، كالاستواء، وإن كان في طريقتهم خلل، ويستدلون عليها بالنصوص، ويردون على من ينفيها ويذكرون أن نفيها وتأويلها ببعض التأويلات هو مذهب المعتزلة. وأما متأخروهم فاقتربوا من المعتزلة ونفوا هذه الصفات بحجة التركيب وما إلى ذلك من أدلتهم المبتدَعة، وأولوها بتأويلات هي أحيانا تأويلات المعتزلة بعينها(١).

قال ابن تيمية: أهل الإثبات للصفات لهم فيما زاد على الثمانية ثلاثة أقوال معروفة: أحدها: إثبات صفات أخرى ،كالرضى والغضب والوجه واليدين والاستواء، وهذا قول الأشعري وقدماء أصحابه، كأبي عبد الله بن مجاهد وأبي الحسن بن مهدي الطبري والقاضي أبي بكر بن الطيب وأمثالهم، وهو قول أبي بكر بن فورك، وقد حُكي إجماع أصحابه على إثبات الصفات الخبرية، كالوجه واليد، وهو قول أبي القاسم القشيري وأبي بكر البيهقي... وليس للأشعري نفسه في إثبات صفة الوجه واليد والاستواء وتأويل نصوصها قولان، بل لم يختلف قوله أنه يثبتها ولا يقف فيها، بل يبطل تأويلات من ينفيها، ولكن أبو المعالي وأتباعه ينفونها، ثم لهم في التأويل والتفويض قولان، فأول قولي أبي المعالي التأويل، كما ذكره في الإرشاد، وآخرهما التفويض كما ذكره في الرسالة النظامية، وذكر إجماع السلف على المنع من التأويل وأنه محرم. وأما أبو الحسن وقدماء أصحابه فهم من المثبتين لها... وهذا القول هو القول المعروف عند متكلمة الصفاتية، لم يكن يظهر بينهم غيره حتى جاء

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (ص٢٩٠)، والإبانة عن أصول الديانة للأشعري (ص٢٢، ١٠٥-١١٤، ١٢٠-١٤٠)، ورسالة إلى أهل الثغر للأشعري (ص١٣٠-١٣١)، وأصول الدين للبغدادي (ص٧٦-٧٧، ١٠٩-١١٤)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص٣٢١)، والأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٠٨)، والاعتقاد للبيهقي (ص٨٨-٨٩، ١١٢-١١٦)، ومشكل الحديث وبيانه لابن فورك (ص٢٥٨، ٤٢٩)، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني (ص٤٠-٤٣)، والشامل في أصول الدين للجويني (ص٥٥٠-٥٥٣)، والصفات الخبرية بين الاثبات والتأويل لعثمان بن عبد الله آدم الأثيوبي (ص٢٥١ فما بعد)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود (ص٤٥٠ فما بعد).

من وافق المعتزلة على نفيها، وفارق طريقة هؤلاء[1].

واختلفوا في مسائل أخرى، منها ما يأتي:

١- ألوهية الله:

اختلفت الأشاعرة في معنى الإله، هل هو مشتق أم لا، وإن كان مشتقا، فهل هو مشتق من الإلهية، ويكون معناه القادر على الاختراع، أم من غيرها فتكون بمعنى آخر[2].

قال عبد القاهر البغدادي[3]: "اختلف أصحابنا في معنى الإله: فمنهم من قال إنه مشتق من الإلهية وهى قدرته على اختراع الأعيان، وهو اختيار أبي الحسن الأشعري، وعلى هذا القول يكون الإله مشتقا من صفة. وقال القدماء من أصحابنا إنه يستحق هذا الوصف لذاته... وبه نقول"[4].

٢- أسماء الله:

اختلفوا في أسماء الله هل هي توقيفية أم لا؛ فمنهم من قال: إنها توقيفية، ومنهم من قال: إنها ليست توقيفية ويجوز القياس فيها وإثباتها بالعقل[5].

٣- الاسم والمسمى:

اختلف الأشاعرة في الاسم والمسمى؛ فذهب بعضهم إلى أن الاسم هو عين

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٣/ ٣٨٠-٣٨٢) بتصرف يسير.

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/١٠٠)، والمطالب العالية للرازي (٩/٢٨٥)، ومفاتيح الغيب للرازي (٣٢/ ٢١٧).

(٣) هو أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الأصولي. من مشايخه: إسماعيل بن نجيد، وأبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، وبشر بن أحمد. من مصنفاته: الفرق بين الفرق، والناسخ والمنسوخ، وفضائح المعتزلة. توفي سنة ٤٢٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٥٧٢)، والأعلام للزركلي (٤/ ٤٨).

(٤) أصول الدين لعبد القاهر البغدادي (ص١٢٣).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (ص٤٨٣ فما بعد)، ومقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري لابن فورك (ص٤٢)، وأصول الدين للبغدادي (ص١١٦)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص٣٢٦)، والمقصد الأسنى للغزالي (ص١٧٣)، ولوامع البيان للرازي (ص١٨)، شرح المقاصد للتفتازاني (٤/٣٤٣-٣٤٥)، موسوعة أهل السنة في نقد أصول فرقة الأحباش (ص٨٠٨).

المسمى، وذهب آخرون منهم إلى التفريق بين الاسم والمسمى والتسمية[1].

٤- صفتا الرضا والرحمة:

اختلف الأشاعرة في صفتي الرضا والرحمة، فقال بعضهم: إن الرضا والرحمة ترجع إلى الإرادة، وقال بعضهم: إنهما غير الإرادة[2].

٥- كلام الله:

اختلف الأشاعرة في كلام الله، هل هو معنى واحد لا يتغير، أم لا[3]. وقد سئل ابن عبد السلام عن مسألة القرآن: كيف يعقل شيء واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار؟ فقال: ما هذا بأول إشكال ورد على مذهب الأشعري[4].

واعترف الآمدي بضعف القول باتحاد الكلام، فقال: "والحق أن ما أوردوه من الإشكال على القول باتحاد الكلام، وعود الاختلاف إلى التعلقات، والمتعلقات؛ فمشكل. وعسى أن يكون عند غيرى حله. ولعسر جوابه فر بعض أصحابنا إلى القول بأن كلام الله تعالى القائم بذاته خمس صفات مختلفة. وهي: الأمر، والنهى، والخبر، والاستخبار، والنداء"[5].

٦- صفتا السمع والبصر:

اختلف الأشاعرة في متعلق صفتي السمع والبصر؛ فقال بعضهم: إن متعلقهما كل موجود؛ فيسمع الله الأصوات وكذلك الذوات، ويبصر الذوات وكذلك الأصوات، فساووا بين صفتي السمع والبصر وصفة العلم. وقال الآخَرون منهم: إن السمع يتعلق بالمسموعات، والبصر يتعلق بالمبصرات.

---

(١) انظر: المقصد الأسنى للغزالي (ص٢٤ فما بعد)، ولوامع البيان للرازي (ص٣).

(٢) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٤٧٨)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠/ ٢٩٥).

(٣) انظر: الانصاف للباقلاني (ص٩٠)، مشكل الحديث لابن فورك (ص٤٤٦)، التبصير للأسفراييني (ص١٦٧)، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٤/ ١١٩)، منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٢/ ٣٦٠)، تحفة المريد للباجوري (ص١٣٠).

(٤) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦/ ٦٢٧).

(٥) أبكار الأفكار للآمدي (ص٤٠٠).

واختلفوا أيضا في مسلك إثبات هذين الصفتين؛ فمنهم من استدل عليهما بنصوص الكتاب والسنة، ورأى أن النقل هو الدليل المعتمد في هذا الباب، ووصل الأمر ببعض هؤلاء فقالوا: إن ثبوتهما معلوم من الدين بالضرورة لكثرة ورود أدلتهما، فلا حاجة إلى الاستدلال عليهما. وذهب الآخرون منهم إلى أن الاستدلال عليهما بالأدلة العقلية؛ إما بدليل الضدية أو التقابل[١]، وإما بدليل الكمال[٢]. وذهب فريق آخر إلى أن الاستدلال عليهما يكون بالجمع بين أدلة النقل والعقل.

وقد يستشكل القارئ فيقول: ما الإشكال في التنوع في الاستدلال؟! فأحيانا تستدل بالنقل، وأحيانا بالعقل، أو أحيانا بهما معا؟!

نقول: ليس الأمر في تنوع الاستدلال فحسب، وإنما قد انتقدوا بعضهم بعضا في طرق الاستدلال، فبعضهم ضعفوا الاستدلال بالعقل، والفريق الآخر انتقد عليهم الاستدلال بالنقل، لأنه يفيد الظن، فلا يصلح الاستدلال به فيما يطلب فيه اليقين[٣].

٧- الاحتجاج بأخبار آحاد:

اختلف الأشاعرة في الاحتجاج بأخبار الآحاد؛ فالمتقدمون منهم يميلون أكثر إلى الاحتجاج بها خلافا للمتأخرين الذين لا يرون الاحتجاج بها في باب الاعتقاد[٤].

---

(١) "أن الحي إذ قبل معنى وله ضد ولا واسطة بين الضدين لم يخل عنه أو عن ضده فلو لم يتصف بكونه سميعا بصيرا لاتصف بضدهما وذلك آفة ونقص، وهذه المقدمات تحتاج إلى إثبات فلا بد من البرهان على كل واحدة منهما." نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني (ص١٩٢).

(٢) "معلوم أن الخالق أكمل من المخلوق، ومعلوم أن البصير أكمل ممن لا يبصر، والسميع أكمل ممن لا يسمع، فيستحيل أن يثبت وصف الكمال للمخلوق ولا نثبته للخالق." الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص٦٦)، وانظر: معالم أصول الدين للرازي (ص٦١).

(٣) انظر: أصول الدين عبد القاهر البغدادي (ص٩٧)، والعقيدة النظامية للجويني (ص ١٦٢)، ونهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني (ص١٩٢)، والإشارة في علم الكلام للرازي (ص١٢٢)، ومعالم أصول الدين للرازي (ص٦١)، وأبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي (٤١٠/١)، وتحفة المريد للبيجوري (ص٨٥، ٩٧-٩٩)، وشرح المواقف للجرجاني (٩٩/٨-١٠٢)، وإثبات الأشاعرة صفتي السمع والبصر لله تعالى لصالح سندي (ص١٥ فما بعد).

(٤) انظر: الإبانة عن أصول الديانة للأشعري (ص٢١)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (ص٢٩٠)، وتبيين كذب المفتري لابن عساكر (ص١٥٨)، وأساس التقديس للرازي

٨- أول واجب على المكلف:

اختلف الأشاعرة في مسألة أول واجب على المكلف؛ فقال بعضهم: إن أول واجب المعرفة، لأنه لا يتأتى الإتيان بشيء من المأمورات أو الانكفاف عن شيء من المنهيات على قصد الامتثال إلا بعد معرفة الآمر والناهي. وقال الآخرون: إن أول واجب هو النظر، لأن المعرفة لا تتأتى إلا بها، فهي مقدمة الواجب فيجب أن تكون قبله. وتعقب على ذلك آخرون وقالوا: إن النظر ذو أجزاء يترتب بعضها على بعض، فيكون أول واجب جزء من النظر. وقد يقال إن هذه الاختلافات لفظية يمكن الجمع بينها، ولكن ثمة اختلاف آخر، فقد قال بعضهم: إن المعرفة حاصلة بأصل الفطرة، فأول واجب هو الإتيان بالشهادتين(١).

وقال السمناني(٢) وهو من كبار الأشاعرة: "إن هذه المسألة من مسائل المعتزلة بقيت في المذهب والله المستعان"(٣).

فهذه بعض الاختلافات بين الأشاعرة أنفسهم، وهي في الغالب تعود إلى اعتمادهم على علم الكلام واقترابهم من المعتزلة في ذلك، وهي كذلك من نتائج التطورات التي وقعت في المذهب، خاصة بعد دخول الفلسفة فيه وجعلها جزءا منه، ودخول التصوف والتصاقه بكثير من علمائهم(٤).

فهذا دليل على بطلان دعواهم بأنهم أكثر الأمة وأنهم السواد الأعظم، فإنهم اختلفوا في كثير من مسائل أصول الدين.

(ص١٢٧)، والإرشاد للجويني (ص١٨١).

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٤٩).

(٢) هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد السمناني، الحنفي، قاضي الموصل. ولد سنة ٣٦١هـ. من مشايخه: نصر المرجي، وعلي بن عمر الحربي، والباقلاني. كان مقدَّم الأشعرية في وقته. توفي سنة ٤٤٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٦٥١-٦٥٢)، والأعلام للزركلي (٥/ ٣١٤).

(٣) المصدر السابق (١/ ٧١).

(٤) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود (ص٤٥٠ فما بعد).

وهذا دليل أيضا على بطلان عقيدتهم، لأن التناقض علامة على أن ما عندهم ليس من عند الله تعالى، لأن كلام الله لا تناقض فيه، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[1].

المسألة الخامسة: لماذا الكتمان في مسألة القرآن؟

الأشاعرة كثيرا ما يدّعون ويفتخرون بأنهم أكثر الأمة، والسواد الأعظم، وأن علماء الأمة وسلاطين المسلمين بمرور السنين والعصور كانوا على مذهب الأشعري وعقيدته، فعلينا أن نتوجه إليهم ونسأل: إذا كان ذلك كذلك، فلماذا الكتمان؟! لو كان أكثر المسلمين وأكثر العلماء وأكثر السلاطين مسلمين أشاعرة، فلماذا تكتمون بعض عقائدكم عن الناس ولا تظهرونها أمامهم، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾[2]؟!

ومن أظهر الأمثلة على ذلك مسألة القرآن، فإن الأشاعرة يقولون: إن القرآن كلام الله، وهو غير مخلوق، فظاهر قولهم أنهم يوافقون أهل السنة، ولكن عند التفصيل يتبين أن الأمر ليس كذلك.

يقول السجزي[3]: "والمعتزلة مع سوء مذهبهم أقل ضرراً على عوام أهل السنة من هؤلاء، لأن المعتزلة قد أظهرت مذهبها ولم تستقف ولم تموّه... فعرف أكثر المسلمين مذهبهم وتجنبوهم وعدوهم أعداء... والكلابية والأشعرية قد أظهروا الرد على المعتزلة،

---

(١) سورة النساء، الآية ٨٢.

(٢) سورة البقرة، الآيات ١٥٩-١٦٠.

(٣) هو أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، السجستاني، شيخ الحرم الإمام، المجود، الحافظ. من مشايخه: أحمد بن إبراهيم بن فراس العبقسي، وأبو أحمد الفرضي، وأبو عبد الله الحاكم. من مصنفاته: الإبانة الكبرى. توفي سنة ٤٤٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٦٥٤-٦٥٧)، والأعلام للزركلي (٤/ ١٩٤).

والذب عن السنة وأهلها... [أما في مسألة القرآن فإن المعتزلة تقول إن] الذي تحويه دفتا المصحف قرآن وكذلك ما وعته الصدور، وكذلك ما يتحرك به لسان القارئ، وكل ذلك مخلوق. وعند أهل السنة أن ذلك قرآن غير مخلوق، و[عند] الأشعري أنه مخلوق وليس بقرآن وإنما هو عبارة عنه، وكذلك كثير من [من هو على] مذهبه يقول في الظاهر بقول أهل السنة مجملاً، ثم عند التفسير، والتفصيل يرجع إلى قول المعتزلة، فالجاهل يقبله بما يظهره، والعالم يجهره لما منه يخبره، والضرر بهم أكثر منه بالمعتزلة لإظهار أولئك ومجاوبته أهل السنة، وإخفاء هؤلاء ومخالطتهم أهل الحق. نسأل الله السلامة من كلٍّ برحمته"(١).

ولابن قدامة موقف مع الأشاعرة، ناظرهم في مسألة القرآن، حكاه قائلا: "ثم إنهم قد أقروا إن القرآن كلام الله غير مخلوق، فإذا لم يكن القرآن هذا الكتاب العربي الذي سماه الله قرآنا فما القرآن عندهم؟ وبأي شيء علموا أن غير هذا يسمى قرآنا؟ فإن تسمية القرآن إنما تعلم من الشرع أو النص، فأما العقل فلا يقتضي تسمية صفة الله قرآنا...

ومن العجب أنهم لا يتجاسرون على إظهار قولهم ولا التصريح به إلا في الخلوات، ولو أنهم ولاة الأمر وأرباب الدولة، وإذا حكيت عنهم مقالتهم التي يعتقدونها كرهوا ذلك، وأنكروا وكابروا عليه، ولا يتظاهرون إلا بتعظيم القرآن وتبجيل المصاحف والقيام لها عند رؤيتها، وفي الخلوات يقولون ما فيها إلا الورق والمداد وأي شيء فيها، وهذا فعل الزنادقة. ولقد حكيت عن الذي جرت المناظرة بيني وبينه بعض ما قاله فنُقل إليه ذلك فغضب وشق عليه وهو من أكبر ولاة البلد... وقال له بعض أصحابنا: أنتم ولاة الأمر وأرباب الدولة فما الذي يمنعكم من إظهار مقالتكم لعامة الناس، ودعاء الناس إلى القول بها بينهم؟! فبهت ولم يجب إلي.

ولا نعرف في أهل البدع طائفة يكتمون مقالتهم ولا يتجاسرون على إظهارها إلا الزنادقة والأشعرية، وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بإظهار الدين والدعاء إليه وتبليغ ما أنزل عليه، فقال تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص٢٧٠-٢٧٨) بتصرف.

﴿٦٧﴾[١]، فإن كانت مقالتهم -كما يزعمون- هي الحق، فهلا أظهروها ودعوا الناس إليها، وكيف حل لهم كتمانها وإخفاؤها والتظاهر بخلافها وإيهام العام اعتقاد ما سواها"[٢].

وبالتأكيد هذا ليس افتراء على الأشاعرة، فإنهم قد أقروا به، وقالوا إن القرآن الذي نقرأه مخلوق، ولكن لا نجهر به أمام العوام، وإنما نقتصر بذكره بين طلابنا. قال البيجوري: "ومذهب أهل السنة أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق، وأما القرآن بمعنى اللفظ الذي نقرؤه فهو مخلوق، لكن يمتنع أن يقال: القرآن مخلوق ويراد به اللفظ الذي نقرؤه إلا في مقام التعليم، لأنه ربما أوهم أن القرآن بمعنى كلامه تعالى مخلوق، ولذلك امتنعت الأئمة من القول بخلق القرآن"[٣].

وأختم هذا المبحث بقول عمر بن عبد العزيز حين قال: "إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشيء دون العامة، فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة"[٤].

***

(١) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٢) حكاية المناظرة في القرآن لابن قدامة (ص٣٣-٣٥)

(٣) تحفة المريد على جوهرة التوحيد للبيجوري (ص١٦٠).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ١٥٣).

المبحث الثاني: احتجاج الأشاعرة بحديث: «ما رآه المسلمون حسنا...».

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الحديث عند الأشاعرة:

استدل بعض الأشاعرة على صحة قول الأكثر بالحديث الموقوف على ابن مسعود رضي الله عنه: «ما رأى المسلمون حسنا، فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ»[١]، فقالوا: "وهذا هو دين الله الذي كان عليه السلف الصالح وتلقاه عنهم الخلف الصالح، وطريقة الأشعري والماتريدي في أصول العقائد متحدة. فالمذهب الحق الذي كان عليه السلف الصالح هو ما عليه الأشعرية والماتريدية[٢]، وهم مئات الملايين من المسلمين، فكيف يكون هؤلاء السواد الأعظم على ضلال، وتكون شرذمة هي نحو ثلاثة ملايين على الحق، والصواب أن الرسول عليه السلام أخبر بأن جمهور أمته لا يضلون وذلك من خصائص هذه الأمة، ويدل على ذلك... الحديث الموقوف على عبد الله بن مسعود وهو أيضًا ثابت عنه: «ما رءاه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رءاه المسلمون قبيحًا فهو عند الله قبيح»... فالعقيدة الحقة التي كان عليها السلف الصالح هو ما عليه الأشعرية والماتريدية، وهم مئات الملايين من المسلمين، السواد الأعظم، الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن جمهور أمته لا يضلون فيا فوز من تمسك بهم"[٣].

استدلوا بهذا الأثر على صحة قول الأكثر، لأن قول الأكثر –على زعمهم– هو ما

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه) (٦/٨٤) ح(٣٦٠٠)، وقال محققه: إسناده حسن، والحاكم في المستدرك (كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم) (٣/٨٣) ح(٤٤٦٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) هذا الكلام تلبيس منهم ولا يوافق عليه علماء الأشاعرة أنفسهم حيث قالوا: طريقة السلف أسلم، وطريقتنا أعلم وأحكم.

(٣) من هم أهل السنة والجماعة، دار الفتوى بأستراليا، تم نشرها في ٢٠٠٨/٤/١م، وتم النقل منه في ٢٠٢٣/٥/١١م،
www. darulfatwa. org. au/ar/من-هم-أهل-السنة-والجماعة-؟/

رآه المسلمون حسنا، فيكون بذلك حسنا عند الله.

المطلب الثاني: الرد عليهم:

ليس في هذا الحديث دليل على صحة دعوى الأشاعرة أنهم أكثر الأمة، أو أن مذهبهم هو المذهب الحق. ويُردّ على استدلالهم بهذا الحديث من عدة أوجه، منها ما يأتي:

١- خبر الآحاد:

هذا الحديث من أخبار الآحاد التي ليست بحجة في باب الاعتقاد عند الأشاعرة -كما سبق ذكره-، فلا يصح الاستدلال به عندهم. وفضلا على ذلك فإن دلالته ظنية كذلك، فكيف للأشاعرة أن يستدلوا به، وقد ردوا أو أوّلوا ما هو أقوى منه ثبوتا ودلالة؟!

٢- الحديث موقوف:

هذا الحديث ورد موقوفا على ابن مسعود ﷺ ولا يصح رفعه إلى النبيﷺ ، وعلى فرض تسليم معناه المزعوم، فلا يجوز الاحتجاج به في معارضة كلام رسول الله ﷺ، فإنه لا يجوز أن يعارض كلام رسول الله ﷺ بكلام أحد من الناس، كائنا من كان، وقد وردت أحاديث كثيرة مرفوعة للنبي ﷺ بما يخالف عقيدة الأشاعرة[١].

٣- قول الجمهور ليس بحجة:

سبق البيان أن قول الجمهور ليس بحجة، فعلى فرض صحة دعواهم بأنهم أكثر الأمة فلا دلالة في الحديث على أن الحق مع أكثر الأمة، بل يعود المعنى إلى أحد الاحتمالين: إما أن تكون (أل) في قول (المسملين) للعهد، فيرجع معناه إلى الصحابة، كما يدل عليه سياق الحديث، حيث قال: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنا، فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئا فهو عند الله

(١) انظر: الفروسية المحمدية لابن القيم (١/ ٢٣٨)، ونصب الراية للزيلعي (٤/ ١٣٣)، وكشف الخفاء للعجلوني (٢/ ١٨٨)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة للألباني (٢/ ١٧)، واللمع في الرد على محسِّني البدع لعبد القيوم السحيباني (ص٢٧-٢٨).

سيئ»، فدلالته على أن المراد بالمسلمين الصحابة واضح بيّن. ويؤيّده أيضا استدلال ابن مسعود ﵁ بإجماع الصحابة على توليتهم أبا بكر خليفة للمسلمين، كما جاء في رواية الحاكم: «وقد رأى الصحابة جميعا أن يستخلفوا أبا بكر ﵁». وأيضا يُفهم من إخراجه هذا الحديث في (كتاب معرفة الصحابة) أن المقصود بالمسلمين هو الصحابة[١].

وأما الاحتمال الثاني، فكون (أل) في (المسلمين) للاستغراق، وقطعا ليس المراد منه كل فرد من المسلمين، فلا عبرة بمن لا علاقة له بالعلم، بل يُحمل على أهل العلم وإجماعهم[٢]. قال العز بن عبد السلام: "إن صح الحديث فالمراد بالمسلمين أهل الإجماع، والله أعلم"[٣].

وأخيرا، فكيف يستدل الأشاعرة بقول هذا الصحابي الجليل على صحة مذهبهم وهو الذي قال: «اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم، وكل بدعة ضلالة»[٤]، والأشاعرة قد ابتدعوا في دينهم وعقيدتهم، وهم الذين قسموا البدعة إلى سيئة وحسنة. وهذا الصحابي الجليل هو الذي قال: «ما بين السماء القصوى وبين الكرسي خمسمائة سنة، وما بين الكرسي والماء خمسمائة سنة، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من

(١) انظر: العدة في أصول الفقه لأبي يعلى (٤/ ١٠٩١)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (٢/ ١٨)، واللمع للسحيباني (ص٢٨-٣٠).

(٢) انظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٦/ ١٨، ١٩)، والعدة في أصول الفقه لأبي يعلي (٤/ ١٠٧٦)، والتبصرة في أصول الفقه للشيرازي (ص٤٩٥)، وأصول السرخسي (١/ ٢٩٩)، وقواطع الأدلة للسمعاني (١/ ٤٦٧)، والمستصفى للغزالي (ص١٧٢)، والمحصول للرازي (٤/ ٨٠)، وروضة الناظر لابن قدامة (ص١٦١)، والإحكام للآمدي (١/ ٢١٤، ٢١٩)، والاعتصام للشاطبي (٢/ ٦٥٥، ٨٧٠)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (٢/ ١٨)، واللمع للسحيباني (ص٢٨-٣١).

(٣) كتاب الفتاوى (ص٤٢).

(٤) رواه وكيع بن الجراح في الزهد (ص٥٩٠)، وزهير بن حرب في العلم (ص١٦)، وأحمد بن حنبل في الزهد (ص١٣٤)، والدارمي في مسنده (١/ ١٢١)، والمروزي في السنة (ص٢٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٥٤)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٣٢٨)، وابن أبي زمنين في أصول السنة (ص٥٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/٥٠٦).

أعمال بني آدم»[1]، والأشاعرة ينفون علو الله على خلقه. فلماذا التمسك بذاك وترك هذا؟! فإنما يجب على المسلم التسليم لما ورد في النصوص واتباع من سلف وترك ما ابتُدع.

***

(١) رواه البخاري في خلق أفعال العباد (ص٤٣)، والدارمي في نقضه على المريسي (١/ ٤٢٢)، وابن أبي شيبة في العرش وما روي فيه (ص٨٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٣٨)، وذكره ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص١٥٢)، والذهبي في العلو للعلي الغفار (ص٧٩)، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٣٨٥) وفي الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٢/ ٩٩٥)، وقال الذهبي: إسناده صحيح.

المبحث الثالث: شبهة حديث القسطنطينية.

متأخرو الأشاعرة، في سعيهم لتأكيد دعواهم أنهم أكثر الأمة، وأن عقيدتهم هي العقيدة الصحيحة، اعتمدوا على شبهات متعددة. ومن شبهاتهم، استشهادهم بحديث القسطنطينية الذي يروى عن عبد الله بن بِشر الْخَثْعَمِي، عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لَتُفْتَحَنَّ القسطنطينية، فلَنِعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش»[1].

لذا يهدف هذا المبحث إلى إلقاء الضوء على تفسير بعض الأشاعرة لهذا الحديث وكيف حاولوا من خلاله الاستدلال والتأكيد على أنهم أكثر الأمة، وأن عقيدتهم هي العقيدة الصحيحة. وهذا المبحث مكون من مطلبين؛ الأول: معنى هذه الشبهة عند الأشاعرة، والثاني: الرد عليهم.

المطلب الأول: معنى هذه الشبهة عند الأشاعرة:

من الذين استدلوا بحديث القسطنطينية لتقوية مذهبهم حمزة يوسف[2]. طرح سؤالا وهو يلقي درسا في تركيا: كيف اتفق المسلمون في أمور دينهم ولم يكن لهم مجامع أو مجالس مثل اليهود والنصارى الذين اجتمعوا وناقشوا واتفقوا على ما سيكون عقيدة لهم وما ستعتبر زندقة؟ وضرب مثلا بالمذاهب الأربعة وكيف المسلمون اتفقوا عليها، ثم واصل الكلام حتى أتى إلى العقيدة وكيف وصلوا إلى مذهبي الأشاعرة والماتريدية، مع اعترافه

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (كتاب الفتن والملاحم) (٤/٤٦٨) ح(٨٣٠٠)، وأحمد في مسنده (مسند الكوفيين، حديث بشر الخثعمى) (٣١/٢٨٧) ح(١٨٩٥٧)، والطبراني في المعجم الكبير (باب الباء، بشر الغنوي) (٢ / ٣٨) ح(١٢١٦). وسيأتي حكم الحديث بالتفصيل في المطلب الثاني.

(٢) هو حمزة يوسف (مارك هانسون قبل إسلامه). ولد سنة ١٩٥٨م في الولايات المتحدة الأمريكية. هوو رئيس كلية زيتونة في بيركلي –كاليفورنيا. من مصنفاته: البردة (The Burda)، وتطهير القلب (Purification of the Heart)، وعقيدة الإمام الطحاوي (The Creed of Imam al-Tahawi). انظر: Hamza Yusuf، من موقعه Sandala ، وتم النقل منه في ٢٥/٠٥/٢٠٢٣م، sandala. org/pages/hamza-yusuf،

وHamza Yusuf، من موقع الموسوعة الحرة — ويكيبيديا، وتم النقل منه في ٢٥/٠٥/٢٠٢٣م، en. wikipedia. org/wiki/Hamza_Yusuf

بوجود معارضين، ويؤيد رأيه بكون الدولة العثمانية دولة ماتريدية، وأن محمد الفاتح كان حنفيا، ماتريديا، نقشبنديا[1]، وأن النبي ﷺ مدحه في هذا الحديث، وأن مدحه كان لإيمانه وعقيدته.

يقول: "هذا البلد هو بلد حافظ على التقاليد، قد تحطم في أماكن كثيرة، الناس في حيرة من أمرهم. لكن إذا جئت إلى تركيا ستجد الأمور أقل تشوشًا بخصوص الدين، والسبب في ذلك هو أنهم حافظوا على هذه التقاليد. لم يسمح علماؤهم لهذه القوى الغربية بالدخول وتفريقهم والسيطرة عليهم، لأن الله يقول: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾. ننسى أننا في القرآن نُهينا عن الطائفية. هناك نهي عن التفرق...

كيف فعل المسلمون ذلك؟ ليس لديهم مجامع، ليس لديهم ماجِستَيرِيُوم[2]، ليس لديهم مجالس. كيف فعلوا ذلك؟ إذا نظرت إلى اليهود، فإن لليهود مجالس ربانية معينة، تجتمع وتقرر ما هو الأرثوذوكسية[3]، وما ليس كذلك. إذا نظرت إلى المسيحيين، كان لديهم مجامع... يجتمعون فيها، وأساقفتهم يناقشون ما سيكون عقيدة ويقومون بتجميعه، ومن ثم يأتون إلى اتفاقات معينة، وبعضهم يختلفون فيصبحون هراطقة[4] أو غير

---

(١) هي طريقة صوفية تنسب إلى بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند (٦١٨-٦٩١هـ). انتشرت في فارس، وبلاد الهند، وآسيا الغربية. وهي فرقة صوفية فيها انحرافات كثيرة؛ منها زعمهم أن الله يُرى في الدنيا، والاستعانة بمشايخهم من دون الله، ووحدة الوجود. وزعمهم معرفة علم الغيب، وكثير من البدع. انظر: (النقشبندية) من موقع المحتوى الإسلامي، تم النقل منه في ٢٠٢٣/١٢/٣،

https://islamic-content. com/dictionary/word/١٠٥٦٢.

(٢) هو السلطة التعليمية، خاصة في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. انظر: كلمة (magisterium) في موقع قاموس (Merriam-Webster)، تم النقل منه في ٢٠٢٣/١٢/٣،

https://www. merriam-webster. com/dictionary/magisterium.

(٣) هي التوافق مع العقيدة المقررة. انظر انظر: كلمة (orthodox) في موقع قاموس (Merriam-Webster)، تم النقل منه في ٢٠٢٣/١٢/٣،

https://www. merriam-webster. com/dictionary/orthodox.

(٤) هي شخص يختلف في الرأي عن العقيدة الدينية المقررة. انظر: كلمة (heretic) في موقع قاموس (Merriam-Webster)، تم النقل منه في ٢٠٢٣/١٢/٣،

أرثوذكسيين.

لم يكن للمسلمين شيء من ذلك. ليس هناك مجالس ولا مجامع ولا ماجستيريوم. كيف توصلوا إلى هذه الاتفاقات؟ هذا معجزة الإسلام. يد العناية الإلهية التي تعتني بهذا الدين واضحة لأي شخص مستعد للنظر إليها بصراحة. كيف اتفقوا -أي: المجتمع السني- أن يوجد فيه أربع مذاهب أساسية. كيف وافقوا على ذلك؟ على الرغم من أن لدينا العشرات من المذاهب... العناية الإلهية...

ثم في العقيدة، تطلع على المذاهب العقدية التي تم نقلها. كان هناك مناقشات كثيرة. كيف اتفقوا على هذه الأمور؟ بلا شك كانت هناك فترات من الفتن ومررنا بمشكلات مشابهة لتلك التي واجهتها الأديان الأخرى، ولكن كيف وصلوا إلى هذه الأمور المتفق عليها؟ ولا ننكر وجود أشخاص معارضين، بل وُجدوا، وإذا كانوا من النوعية التي يعترف العلماء بحقهم في الاعتراض، اعترفوا بذلك، ولكن إذا كانوا زنادقة سموهم زنادقة.

هَرَسِيَا هي كلمة يونانية، وتُستخدم الزندقة في العربية، ولكن هرسيا في اليونانية تعني الاختيار لنفسك. فالزندقة هو أن تختار دينك -أي: تختار ما تريد وترد ما تريد-، أنت لا تقبل ما تم نقله وما تم الاتفاق عليه.

وبالتالي، في العقيدة هذا ما وصلوا إليه، الأشعري الماتريدي. كانت الدولة العثمانية ماتريدية. جاء محمد الفاتح إلى المدينة -أي: القسطنطينية- وفتح المدينة. أثنى عليه النبي، قال: «نِعْمَ الأميرُ أميرُهَا، ونِعْمَ الجَيْشُ جَيْشُهَا»، وكان [الفاتح] حنفيا ماتريديا ونقشبنديا بالإجماع. إذا كان النبي يثني على حنفي ماتريدي نقشبندي. وسيقولون بدعة ومبتدع! أستغفر الله، هل كان النبي يثني على مبتدع؟ لن يثني أبداً على مبتدع! ومع ذلك نعلم أنه أثنى على الفاتح لهذه المدينة، قال: «نِعْمَ الأمير»، «نِعْمَ» هي الطريقة التي يقول بها العرب الأفضل -هذا هو الأمير الأفضل- أميرهم. ولن يثني أبدًا على الأمور الدنيوية، ككونه جنرالًا عظيمًا، وفعلا كان. لا! كان يثني على إيمانه، كان يثني على عقيدته. كان يثني على ممارساته للدين، لأنه كان إمامًا عادلا و«سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا

https://www. merriam-webster. com/dictionary/heretic.

ظله»[1]، وأولهم: إمام عادل، هذا مدى ارتفاع مقامهم.

ذكر الأمراء هو العدل، ليس عليهم أن يكثروا من التسبيح، على الرغم من أنه كان يفعل ذلك، أو يكثروا من التلاوة، على الرغم من أنه كان يفعل، أو القيام، ليس عليهم أن يفعلوا أيا من تلك إذا كانوا عادلين، إذًا كان هذا هو من أثنى عليه"[2].

وهناك آخرون استدلوا بهذا الحديث، ويُستخلص من كلامهم الأمور الآتية:

١) أن محمد الفاتح وجيشه كانوا على عقيدة الأشاعرة والماتريدية، وأن مذهبهم هو المذهب السائد في الدولة العثمانية.

٢) أن محمدا الفاتح كان يعتقد أن الله موجود بلا مكان، ويتوسل بالنبي ﷺ والصالحين.

٣) أن النبي ﷺ مدح محمدا الفاتح وجيشه.

٤) أن النبي ﷺ لا يمدح من كان ضالا في العقيدة.

٥) أن الحديث فيه بشارة عظيمة لأبي الحسن الأشعري، وللأشاعرة.

٦) أن الرسول ﷺ أثنى على الماتريدية وإمامهم أبي منصور الماتريدي، ومن طعن فيهم يكون معارضا للرسول ﷺ.

٧) أن تزكية النبي ﷺ لهم دليل على أن المقتدي بهم كان على عقيدة يحبها الله ورسوله ﷺ[3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد) (١٣٣/١) ح(٦٦٠)، ومسلم في صحيحه (كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٩٣/٣) ح(١٠٣١).

(٢) (Hadith about Hanafi ,Maturidi and Naqshbandi)، تم نشره في ٢٠١٤/٠٢/٢٠م، وتم النقل منه في في ٢٠٢٣/٠٥/٢٣م،
www. youtube. com/watch?v=fnAx٨HP٤cM٤

(٣) انظر: تصحيح المفاهيم العقدية في الصفات الإلهية، عيسى بن عبد الله الحُميري، (ص١٩-٢٠)، والأشاعرة أئمة أهل السنة، موقع أكاديمية المنهاج للدراسات الإسلامية، تم النقل منه في ٢٠٢٣/٠٥/٢٥م،
www. alminhajacademic. com/الأشاعرة-أئمة-أهل-السنة/

المطلب الثاني: الرد عليهم:

الأحاديث المتعلقة بفتح القسطنطينية ليس فيها دليل على صحة دعوى الأشاعرة أنهم أكثر الأمة، أو أن مذهبهم هو المذهب الحق. ويُردّ على استدلالهم بهذا الحديث من عدة أوجه، منها ما يلي:

١. من حيث السند:

من ناحية الإسناد، فالحديث مختلف فيه، قال الحاكم(١): "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"(٢). وحسّنه ابن عبد البر(٣) وقال: "إسناده حسن، لم يرو عنه غير

والأشاعرة ودورهم في الدفاع عن الشريعة، موقع وليد السمامعة، تم النقل منه في ٢٠٢٣/٠٥/٢٥م،

shaykhwaleed. com/الأشاعرة-ودورهم-في-الدفاع-عن-الشريعة/

والألباني يطعن بأهل السُّنَّة والجماعة الأشاعرة والماتريدية، موقع جيل صادق، تم النقل منه في ٢٠٢٣/٠٥/٢٥م،

shaykhgillessadek. com/الألباني-يطعن-بأهل-السُّنَّة-والجماع/

وماهو الدليل أَن السُلطان العُثمَانِيّ مُحَمَّد الفاتح علىٰ عقيدة أهل السُّنَّة الماتريدية؟!، من لموقع الرسمي لوليد بن الصلاح، تم تحديثه في ٢٠٢١/١٢/١٤م، وتم النقل منه في ٢٠٢٣/٠٥/٢٥م،

drwaleedbinalsalah. com/ماهو-الدليل-أَن-السُلطان-العُثمَانِي/

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي الطّهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيّع، الإمام، الحافظ، الناقد، العلامة. ولد سنة ٣٢١هـ. حدث عن: أبيه، ومحمد بن يعقوب الشيباني ابن الأخرم، ومحمد بن أحمد بن بالويه الجلاب. من مصنفاته: المستدرك على الصحيحين، وتاريخ نيسابور، والإكليل. توفي سنة ٤٠٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ١٦٢-١٧٧)، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٢٧).

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/٤٦٨)

(٣) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي المالكي، الإمام، العلامة، حافظ المغرب. ولد سنة ٣٦٨هـ. من مشايخه: أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، وإسماعيل بن محمد الصفار، والمعمر محمد بن عبد الملك بن ضيفون. من مصنفاته: التمهيد، وجامع بيان العلم وفضله، والاستيعاب. توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ١٥٣-١٦٣)، والأعلام للزركلي (٨/ ٢٤٠-٢٤٠).

ابنه عبيد الله بن بشر"[١]، وقال الهيثمي[٢]: "ورجاله ثقات"[٣].

ولكن هناك آخرون ضعّفوا الحديث لأنه من رواية عبد الله بن بشر الخثعمي، واختلفوا في اسمه، واسم أبيه، ونسبه. يقول ابن حجر: "وأما هذا فاختلف في اسمه؛ فقيل عبد الله، وقيل عبيد الله بالتصغير، وقيل عبيد بغير إضافة. واختلف في نسبه؛ فقيل الخثعمي، وقيل الغنوي. ثم إن الذي أخرجا له اسم أبيه بشر بسكون المعجمة وكسر أوله واسم أبي هذا بشير بفتح أوله وكسر الشين وقيل بشر كالأول"[٤].

وممن ضعّفه الشيخ الألباني، وقال: "وجملة القول: إن الحديث لم يصح عندي لعدم الاطمئنان إلى توثيق ابن حبان للغنوي هذا، وهو غير الخثعمي كما مال إليه العسقلاني، والله أعلم"[٥].

وضعّفه أيضا الشيخ مقبل الوادعي في تعليقه على المستدرك[٦]، والشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند الإمام أحمد[٧].

٢. النقد من حيث المراد بفتح القسطنطينية:

على فرض صحة هذا الحديث نأتي إلى الخطوة الثانية، وهي البحث في المراد من فتح القسطنطينية؛ هل هو الفتح الذي تم على يد محمد بن مراد العثماني، أم هو فتح آخر لم يحدث بعد؟

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٧٠).

(٢) هو نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المصري، الحافظ. ولد سنة ٧٣٥هـ. من مصنفاته: مجمع الزوائد ومنبع والفوائد، وترتيب الثقات لابن حبان، وتقريب البغية في ترتيب أحاديث الحلية، مجمع البحرين في زوائد المعجمين. توفي سنة ٨٠٧هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٦٦).

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/ ٢١٩).

(٤) تعجيل المنفعة (١/ ٧٢١).

(٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٢/٢٦٨-٢٦٩).

(٦) (٤/ ٥٨٤).

(٧) (٢٨٨/٣١).

قبل أن نشرع في هذا البحث، يجدر بالذكر أن يقال: المقصود من هذا المطلب ليس التقليل والتنقص من شأن محمد الفاتح، لأنه بذل جهدا عظيما لنفع الإسلام والمسلمين، فنسأل الله تعالى أن يغفر له ويتجاوز عنه، إنما المقصود منه هو البيان لمراد النبي ﷺ في هذا الحديث، والرد على شبهة الأشاعرة واستدلالهم به.

فلو نظرنا إلى الحديث المذكور في أول هذا المبحث، وجدنا أنه مجمل، وليس فيه دلالة قطعية على كون محمد الفاتح هو المقصود بالمدح والثناء، وإذا بحثنا عن أحاديث أخرى متعلقة بفتح القسطنطينية، وجدنا أكثر من حديث يذكر الفتح عند آخر الزمان، ويكون بالتهليل والتكبير وبغير سلاح. وعند وجود دليلين أو أكثر، بعضها مجمل وبعضها مبيّن، فيُحمل المجمل على المبين حتى يتضح المقصود منها[1].

فيكون المقصود من هذا الحديث هو الفتح الذي سيكون في آخر الزمان وبدون سلاح، وليس الفتح الذي وقع على يد محمد العثماني.

ويدل على هذا حديثان في صحيح مسلم عن فتح القسطنطينية هما أقوى من الحديث الأول ثبوتا ودلالة. ويلاحظ تبويب الإمام مسلم لهذين الحديثين، فاختار كتاب الفتن وأشراط الساعة، وهذا مما يدل على أنه رأى أن الفتح سيكون في آخر الزمان.

أما الحديث الأول، فمروي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق[2]، -أو بدابق[3]- فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافُّوا قالت الروم: خلُّوا بيننا وبين الذين سَبَوا منا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا والله، لا نُخلّي بينكم وبين إخواننا. فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويُقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث لا يُفتنون أبدا،

(١) انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي (٢/ ٦٥٥).

(٢) هي كورة قرب دابق، يقال لها: العمق، بين حلب وأنطاكية. انظر: معجم البلدان لشهاب الدين الحمي (١/ ٢٢٢)، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين البغدادي (١/ ٩٦).

(٣) هي قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ. انظر: معجم البلدان (٢/ ٤١٦-٤١٧)، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٢/ ٥٠٣).

فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلَفكم في أهليكم فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشأم خرج، فبينما هم يُعِدُّون للقتال يُسوُّون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فأمّهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلِك، ولكن يقتله الله بيده، فيُريهم دمَه في حَربته»(١). ففي هذا الحديث بيان أن فتح القسطنطينية سيكون في آخر الزمن عن نزول عسيى عليه السلام.

وأما الحديث الثاني، ففيه دلالة على أن هذا الفتح لن يكون بسلاح، وإنما يكون بتهليل وتكبير فقط. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر» قالوا: نعم يا رسول الله. قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها. -قال ثور: لا أعلمه إلا قال: الذي في البحر-، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون»(٢).

وقال النووي في شرحه لهذا الحديث: «وهذه المدينة هي القسطنطينية»(٣).

وثمة حديث ثالث في غير صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «فتح القسطنطينية مع قيام الساعة»(٤).

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم) (١٧٥/٨) ح(٢٨٩٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء) (١٨٧/٨) ح(٢٩٢٠).

(٣) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٨/ ٤٥).

(٤) سنن الترمذي (أبواب الفتن، باب ما جاء في علامات خروج الدجال)، (٥١٠/٤) ح(٢٢٣٩)، وصحح الألباني إسناده موقوفا على أنس رضي الله عنه، وله حكم الرفع لأنه من الأمور التي لا تقال بالرأي والاجتهاد.

وهناك أقوال كثيرة للعلماء، قديما وحديثا، على أن المقصود بالفتح في الحديث هو الفتح الذي سيكون في آخر الزمان، منها ما يلي:

قال أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي: "والحاصل: أن القسطنطينية لا بد من فتحها، وأن فتحها من أشراط الساعة على ما شهدت به أخبار كثيرة... وعلى هذا، فالفتح الذي يكون مقارنا لخروج الدجال هو الفتح المراد بهذه الأحاديث"(١).

قال ابن كثير: "وقد أخبر الصادق المصدوق أمته بأن آخرهم سيفتحون القسطنطينية، وسيتفيؤون ما فيها من الأموال، ويقتلون الروم مقتلة عظيمة جدا، لم ير الناس مثلها ولا يرون بعدها نظيرها"(٢).

قال الشيخ أحمد شاكر: "فتح القسطنطينية المبشّر به في الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله ﷻ، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه، وأما فتح التُرك الذي كان قبل عصرنا هذا؛ فإنه كان تمهيدًا للفتح الأعظم"(٣).

قال حمود التويجري(٤): "وقد فتحت القسطنطينية في سنة سبع وخمسين وثمانمئة على يد السلطان العثماني التركماني محمد الفاتح، وسمي الفاتح لفتحه القسطنطينية، ولم تزل القسطنطينية في أيدي العثمانيين إلى زماننا هذا في آخر القرن الرابع عشر من الهجرة، وهذا الفتح ليس هو المذكور في الأحاديث التي تقدم ذكرها؛ لأن ذاك إنما يكون بعد

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ٢٥٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٨).

(٣) عمدة التفسير، في الحاشية (١/٣٧٦-٣٧٧).

(٤) هو حمود بن عبد الله بن حمود بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مقحم بن عبدالله التويجري من آل جبارة. ولد سنة ١٣٣٤هـ. من مشايخه: أحمد الصايغ، وعبدالله بن عبدالعزيز العنقري، ومحمد بن عبدالمحسن الخيال. من مصنفاته: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، والاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، وإثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية. توفي سنة ١٤١٣. انظر: سيرته الذاتية في موقع الألوكة، تم النقل منه في ٢٠٢٣/١٢/٨،
www. alukah. net/web/twaijiry/cv/

الملحمة الكبرى، وقبل خروج الدجال بزمن يسير؛ كما تقدم بيان ذلك في عدة أحاديث من أحاديث هذا الباب، وكما سيأتي أيضا في حديثي معاذ وعبد الله بن بشر رضي الله عنهما، ويكون فتحها بالتسبيح والتهليل والتكبير لا بكثرة العدد والعدة؛ كما تقدم مصرحا به في غير ما حديث من أحاديث هذا الباب، ويكون فتحها على أيدي العرب لا أيدي التركمان؛ كما يدل على ذلك قوله في حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه: «ثم يخرج إليهم روقة المسلمين أهل الحجاز، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير»[1]، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم: «فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ»[2]، وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «ويستمد المسلمون بعضهم بعضًا حتى يمدهم أهل عدن أبين»[3]، وفي حديث ذي مخمر رضي الله عنه: «أن الروم يقولون لصاحبهم: كفيناك حد العرب، ثم يغدرون ويجتمعون للملحمة»[4]، فدل هذا على أن الملحمة الكبرى تكون بين العرب والروم، والذين يباشرون القتال في الملحمة الكبرى هم الذين يفتحون القسطنطينية، وأمير الجيش الذي يفتحها في آخر الزمان عند خروج الدجال هو الممدوح هو وجيشه؛ كما تقدم ذلك في حديث عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه رضي الله عنه، وتقدم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الخطيب في المتفق والمفترق: «أن أمير الجيش إذ ذاك من عترة النبي صلى الله عليه وسلم»[5].

والمقصود هاهنا التنبيه على أن الفتح المنوه بذكره في أحاديث هذا الباب لم يقع إلى الآن، وسيقع في آخر الزمان عند خروج الدجال، ومن حمل ذلك على ما وقع في سنة

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (باب الباء، بشر الغنوي) (١٧/ ١٥) ح(٩).

(٢) تقدم تخريجه

(٣) أخرجه البزار في البحر الزخار (مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما) (٦/ ٤٤٨) ح(٢٤٨٦)، وقال الهيثمي: موقوف، وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٧/ ٣١٩).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (كتاب الفتن والملاحم) (٤/ ٤٦٧) ح(٨٢٩٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وابن حبان في صحيحه (القسم الثالث من أقسام السنن وهو: الأخبار، النوع التاسع والستون) (٦/ ١٠١) ح(٤٩٥٧).

(٥) لم أقف عليه.

سبع وخمسين وثمانمائة؛ فقد أخطـ... والله أعلم"[1].

٣. الرد من حيث الاستنباط:

لو سلمنا جدلا أن الحديث صحيح، وأن المراد بالأمير والجيش في الحديث هو محمد الفاتح وجيشه، فما استنبطوه منه باطل لعدة وجوه، منها ما يلي:

أ. الثناء على شخص لا يلزم التزكية المطلقة:

في هذا الحديث، وجدنا النبي ﷺ يمدح الأمير وجيشه الذين سيفتحون القسطنطينية، فالمدح متعلق بجهادهم في سبيل الله، وإعلاء كلمة الله، وإظهار دينه، وهذا عمل صالح. والشخص الواحد تكون فيه حسنات فيحمد عليها، وفيه سيئات فيذم عليها. فالفاتح وجيشه، وإن كانوا أشاعرة أو ماتريدية، فإنهم يجاهدون في سبيل الله فيحمدون على هذا العمل العظيم، ولا يلزم من هذا الثناء التزكية المطلقة. ومعلوم أن الجيش مكون من أطباق مختلفة من المجتمع؛ ففيه أغنياء وفقراء، وفيه علماء وجهال، وفيه صالحون ومن دونهم من الصلاح. والنبي ﷺ يقول: «وإن الله ليؤيّد هذا الدين بالرجل الفاجر»[2].

فالسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل المدح والثناء على الجيش يلزم المدح والثناء على الفسق والفجور الموجود في أفراد الجيش؟! طبعا، لا! وهذا لأنه ليس كل فعل حسن يدل على حسن الاعتقاد، لكن قد يكون هذا العمل الصالح العظيم سببا لغفران معصيته وما كان عليه من اعتقادات فاسدة.

ولا شك أن كل جيش قاده النبي ﷺ هو خير جيش على الإطلاق، وهذا أمر متفق عليه. فهو خير من جيش محمد الفاتح، وهو أولى أن يحمد ويثنى عليه. ومع ذلك كله وجد فيه من قتل نفسه، ومن غلّ الغنيمة، بل وجد فيه من كان منافقا. وبالرغم من ذلك، فجيشه ﷺ كان موضع المدح والثناء، وهذا لا يلزم المدح والثناء على النفاق

---

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (١/ ٤٠٣-٤٠٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب القدر، باب: العمل بالخواتيم) (١٢٤/٨) ح(٦٦٠٦)، ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة) (٧٤/١) ح(١١١).

والكبائر.

ب. أكثر الجيش من العوام، والعوام ليسوا من الأشاعرة ولا الماتريدية:

قد تقدم في المباحث الماضية[1] الكلام المفصل في عوام المسلمين، وأن لهم إيمانا مجملا بكمال الله تعالى، وأنه يوصف بما ورد في الكتاب والسنة من الأسماء والصفات، مع أنهم لا يعلمون تفاصيل هذه المسائل. وفي الواقع هم من أهل السنة، ومن نسبهم إلى الأشعرية والماتريدية فقد غلط، ولو كان أئمتهم ومشايخهم أنفسهم أشاعرة وماتريدية. وقد صرح بعض أعلام الأشاعرة أن العوام على التشبيه -حسب مفهوم مذهبهم الفاسد-، لأنهم يعتقدون أن الله في العلو، وغيره من الأمور الموافقة لأهل السنة والجماعة، ولكن قالوا يُعفى عنهم لأنهم لا يقدرون على إدراك هذه الحقائق العقلية المحضة، وقد سبق ذكر ذلك.

إذا، لا حجة للأشاعرة والماتريدية في هذا الحديث على أنهم أكثر الأمة أو أنهم على الحق، فالجيش الذي كان مع محمد الفاتح أكثره كان من العوام، ولعل محمدا الفاتح كان كذلك، فكثير من الأمراء في تاريخ الإسلام لم يكونوا علماء، فضلا أن يكونوا محقيقين في القضايا الخلافية بين الفرق.

فنَقلِب الدليل عليهم ونقول: إن الحديث فيه دلالة على فساد عقيدة الأشاعرة والماتريدية، فإن الحديث مدح جيشا مكَّونا من العوام الذين ليسوا على ما أنتم عليه.

ت. ترجيح مذهل الماتريدية على مذهب الأشاعرة:

لو سلمنا جدلا أن الفاتح وجيشه كانوا من الماتريدية وعرفوا المسائل الكلامية وتفاصيل المذهب، فإن هذا لا يفيد الأشاعرة شيئا. فمن المعلوم -وقد تقدم ذكره في المباحث الماضية- أن بين الأشاعرة والماتريدية اختلافات. ومن الأمثلة على ذلك مسألة الاستثناء في الإيمان؛ فالأشاعرة يجيزون ذلك، والماتريدية يمنعونه. فعلى هذا يلزم الأشاعرة المستدلين بحديث القسطنطينية أن يتركوا مذهبهم، ولكنهم لا يفعلون ذلك.

وإن قال قائل إننا نعترف باختلافات بيننا وبين الماتريدية، ولكن هذه الاختلافات

---

(١) انظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني.

صغيرة ومتعلقة ببعض الفروع دون الأصول، فليست هي من الأمور المكفّرة، نقول لو سلمنا ذلك، بقي هناك أمر لم تجيبوا عليه: ألا يدل هذا الحديث، حسب استدلالكم به، على ترجيح المذهب الماتريدي في هذه المسائل المختلف فيها؟ فلماذا لا تأخذون بالراجح وتتركون المرجوح؟

وأخيرا، لو سلمنا جدلا بكل ما سبق؛ سلمنا أن الحديث صحيح، وأن محمدا الفاتح هو المراد من الحديث، وأنه وجيشه كانوا ماتريدية وأشاعرة، وليس ثمة فرق بين المذهبين، فأقصى ما يفيد هذا الحديث هو احتمال لتزكية عقيدة الفاتح وجيشه وأنهم على الحق. لكن كيف نقبل هذا الاحتمال مقابل مئات من الأدلة القطعية من الكتاب والسنة والإجماع، التي تدل على عقيدة أهل السنة والجماعة، وتبطل عقيدة الأشاعرة والماتريدية؟! هل يُعقل أن نترك الأدلة المتواترة، قطعية الثبوت نقطعية الدلالة لدليل محتمل ضعيف الاحتمال؟!

هذا لا يمكن، ولا يستقيم في المنهجي علمي، فليس لأي أشعري أو ماتريدي أو صوفي أن يستدل بهذا الحديث على مذهبه.

***

المبحث الرابع: دعواهم الإجماع على بعض عقائدهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مستند الإجماع المدعى عند الأشاعرة:

يتعلق هذا المبحث بموضوع البحث من حيث دعوى الأشاعرة أنهم أكثر الأمة؛ فلو صحت دعوى الإجماع[1] -وهو حجة[2]- على مسألة من مسائل الاعتقاد لصحت دعواهم إلى الأكثرية، -على الأقل في المسائل المذكورة-، بل يتفاوت الأمر إلى ما هو أعظم من ذلك، فلو صح الإجماع في أمر من أمور الدين، فلا عبرة بمخالفين بعده. فالأشاعرة قد ادعوا الإجماع على كثير من مسائل الاعتقاد، ففي هذا المطلب سننظر إلى بعض هذه الإجماعات التي ادعوها، وما تستند إليه من الأدلة، وفي المطلب التالي سنقوم بالرد عليها، والله الموفِّق.

من أهم هذه الإجماعات المدعيات ما يلي:

١- الإجماع على وجوب النظر لمعرفة الله:

ادعى الأشاعرة الإجماع على وجوب النظر لمعرفة الله، لأنها لا تتأتى إلا به. وممن حكى هذا الإجماع؛ الجويني، والإيجي، والتفتازاني[3].

ومما استندوا إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[4]، وقوله: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[5]، وقوله: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾[6].

---

(١) الإجماع في الشرع هو اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ بعد وفاته على أمر من أمور الدين. انظر: روضة الناظر لابن قدامة (ص١٥٩).

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص١٦٠).

(٣) انظر: الشامل للجويني (ص١١٩-١٢٠)، والإرشاد للجويني (ص ٣٢)، والمواقف للإيجي (ص١٤٧-١٤٨، ١٦٦)، وشرح المقاصد للتفتازاني (١/٤٤).

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٩٠.

(٥) سورة يونس، الآية ١٠١.

(٦) سورة الروم، الآية ٥٠.

ومن السنة استدلوا بما ورد في بعض الروايات أن النبي ﷺ قال لمعاذ لما أرسله إلى اليمين: «فإذا عرفوا الله»[1]، فقالوا: هذا دليل على وجوب المعرفة التي لا تتأتي إلا بالنظر[2].

٢- الإجماع على أن مذهب السلف هو التفويض:

ادعى الأشاعرة الإجماع على أن مذهب السلف هو التفويض، فقالوا إن تفويض المعنى لنصوص الصفات مع صرف اللفظ عن ظاهره هو مذهب السلف. وممن حكى هذا الإجماع: الجويني، والرازي[3].

ومما استندوا إليه قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[4]، قالوا إن السلف رجّحوا قراءة الوقف في قوله: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾، وهذا دليل على أن نصوص الصفات -التي هي المتشابهات في زعمهم- لا يعلمها إلا الله.

ومن السنة استدلوا بحديث: «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالى، فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرة بالله ﷻ»[5]، وبالأثر الوارد عن كثير من السلف: "أمروها كما جاءت"، فدل هذا حسب قولهم على أن السلف قرؤوا نصوص

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة) (١١٩/٢) ح(١٤٥٨)، ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه) (٣٨/١) ح(١٩).

(٢) انظر: المواقف للإيجي (ص١٤٧-١٤٨)، وفتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٤٩)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٤٠٦-٤٠٨).

(٣) انظر: العقيدة النظامية للجويني (ص١٦٥-١٦٦)، وأساس التقديس للرازي (ص١٣٧-١٤٠)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٦١٢-٦١٥).

(٤) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٥) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (كتاب العلم) (٥٧/١)، وقال الألباني: ضعيف جداً. انظر: ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٥٢).

الصفات ولم يفهموا معناها[١][٢].

٣- الإجماع على امتناع قيام الصفات الاختيارية بالله:

ادعى الأشاعرة الإجماع على امتناع قيام الصفات الاختيارية بالله تعالى لأن قيامها به وتجددها له يلزم منه حلول الحوادث بذاته، والله منزه عن ذلك. وممن حكى هذا الإجماع: الأشعري، والجويني، والآمدي، وغيرهم[٣].

ومما استندوا إليه قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾[٤]، فقالوا: إن الحوادث لو قامت به لكان متغيرا، وهذا محال على الله تعالى، ولهذا قال الخليل عليه السلام: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾، أي: المتغيرين[٥].

٤- الإجماع على أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت:

ادعى الأشاعرة الإجماع على أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت، وهذا من لوازم قولهم بأن كلام الله معنى واحد قديم، قائم بذات الله تعالى لا يتغير. وممن حكى هذا

(١) انظر: الشريعة للآجري (٣/ ١١٤٦)، والإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ٢٤٢)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/ ٥٨٢).

(٢) انظر: العقيدة النظامية للجويني (ص١٦٦-١٦٧)، وقواعد العقائد للغزالي (ص ١٣٦)، وأساس التقديس (ص١٣٣، ١٣٨-١٤٠)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٦١٥-٦١٦).

(٣) انظر: رسالة إلى أهل الثغر للأشعري (ص١٢١-١٢٢)، ولمع الأدلة للجويني (ص١٠٩)، وأبكار الأفكار للآمدي (٢/ ٢٠)، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للإسفراييني (ص١٦٠)، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٨/ ٩٨)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٥٠٥-٥٠٩).

(٤) سورة الأنعام، الآية ٧٦.

(٥) أبكار الأفكار للآمدي (٢/ ٢٦)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٥٠٩).

الإجماع: الإسفراييني[1]، والعز بن عبد السلام[2].

ومما استندوا إليه قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[3]، فقالوا إن الصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك أجرام، والحرف ينقطع بإطباق شفة أو تحريك لسان، فإثبات الحرف والصوت لله يلزم تشبيه الله بخلقه.

واستدلوا بقصة إبراهيم الذي سبق ذكره، فقالوا: لما كانت الحروف والأصوات متعاقبة متجددة، لزم منها أن تكون حادثة، فلزم من ذلك أن يكون الله محلا للحوادث، والله منزه عن حلول الحوادث[4].

٥- الإجماع على تسمية الله بالقديم والموجود والواجب والصانع والمريد والمتكلم:

ادعى الأشاعرة الإجماع على تسمية الله بالقديم والموجود والواجب والصانع والمريد والمتكلم. وممن حكى هذا الإجماع: الغزالي، والتفتازاني، والباجوري.

ومما استندوا إليه لإثبات اسم (القديم) قول النبي ﷺ: «كان الله ولم يكن شيء غيره»[5]، فقالوا: هذا الحديث يفيد معنى القديم ويدل عليه[6].

---

(١) هو أبو المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني، الطوسي، الشافعي، الأصولي. من مشايخه: ابن محمش، وأصحاب الأصم، وابن عباد. من مصنفاته: التفسير الكبير، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. توفي سنة ٤٧١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٤٠١-٤٠٢)، والأعلام للزركلي (٣/ ٢٢٣).

(٢) انظر: التبصير في الدين للإسفراييني (ص١٦٧)، والسيف الصقيل في الرد على ابن زفيل (ص٤٤)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٥٩٠-٥٩٢).

(٣) سورة الشورى، الآية ١١.

(٤) انظر: الإنصاف للباقلاني (ص٩٤ فما بعد)، وقواعد العقائد للغزالي (ص٥٩)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٥٩٢-٥٩٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب بدء الخلق - ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾) (٤/ ١٠٦) ح(٣١٩١).

(٦) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٣٦-٣٧)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٤٩٣).

أما الأسماء الأخرى، فلم يذكروا لها مستندا، وإنما اكتفوا بدعوى الإجماع، ولعلهم استندوا إلى النصوص الدالة على إثبات هذه الصفات، فاشتقوا منها هذه الأسماء، مثل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾(١)، وقوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾(٢)، وقوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾(٣)(٤).

٦- الإجماع على أن التحسين والتقبيح شرعي فقط:

ادعى الأشاعرة الإجماع على أن التحسين والتقبيح شرعي فقط، فلا سبيل للعقل في إدراك شيء من ذلك. وممن حكى هذا الإجماع: الأشعري(٥).

ومما استندوا إليه قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(٦)، وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾(٧)، فقالوا: أخبرنا الله بوجوب طاعة الرسول والأخذ بكل ما جاء من عنده، وأن الله لا يعذِّب من لم تصل إليه الرسالة، فلو حسن الفعل أو قبح عقلا، لزم تعذيب تارك الواجب أو مرتكب الحرام حتى وإن لم يرد في الشارع(٨).

٧- الإجماع على نفي الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى:

ادعى الأشاعرة الإجماع على نفي الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، لأنه يلزم منه حاجته إليه. وممن حكى هذا الإجماع: الأشعري، والآمدي(٩).

---

(١) سورة النساء، الآية ٢٦.

(٢) سورة النساء، الآية ١٦٤.

(٣) سورة النمل، الآية ٨٨.

(٤) انظر: دعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٤٩٩).

(٥) انظر: رسالة إلى أهل الثغر (ص١٣٧)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٦٥٩).

(٦) سورة الحشر، الآية ٧.

(٧) سورة الإسراء، الآية ١٥.

(٨) انظر: رسالة إلى أهل الثغر للأشعري (ص١٣٧)، وشرح المقاصد للتفتازاني (٢/١٤٩)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٦٦٠).

(٩) انظر: رسالة إلى أهل الثغر للأشعري (ص١٣٥-١٣٦)، وأبكار الأفكار للآمدي (ص ٩٦)،

ومما استندوا إليه قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾(١)، وقوله ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾، فقالوا: إذا لم يحل لنا أن نسأل الله عن شيء من أحكامه وأفعاله فقد بطلت الأسباب جملة، وسقطت العلل البتة(٢)(٣).

٨- الإجماع على نفي الجهة والتحيز عن الله:

ادعى الأشاعرة الإجماع على نفي الجهة والتحيز عن الله لأنها من الأمور التي يجب تنزيه الله عنها. وممن حكى هذا الإجماع: الإسفراييني، والجويني، والآمدي، وابن جماعة(٤)(٥).

ومما استندوا إليه قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾(٦)، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾(٧)، فقالوا: إن كونه أحدا يوجب القطع بأنه ليس بجسم ولا جوهر ولا في حيز وجهة، وأنه لو وجب اختصاصه بالجهة لكان محتاجا إلى الجهة

ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٦٦٧-٦٦٨).

(١) سورة هود، الآية ١٠٧.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٣.

(٣) انظر: رسالة إلى أهل الثغر للأشعري (ص١٣٥-١٣٧)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٦٦٨-٦٦٩).

(٤) هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، القاضي، المحدث. ولد سنة ٦٣٩هـ. من مشايخه: ابن القسطلاني، وابن مسلمة، وأصحاب البوصيري. من مصنفاته: المنهل الرويّ في الحديث النبوي، وكشف المعاني في المتشابه، وتذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم. توفي سنة ٧٣٣هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/ ١٣٩-١٤٦)، والأعلام للزركلي (٥/ ٢٩٧-٢٩٨).

(٥) انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للإسفراييني (ص١٥٨)، الإرشاد للجويني (ص٥٩)، أبكار الأفكار للآمدي (٣٤/٢) و (٩٦/٥)، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لابن جماعة (ص١١٢)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين لياسر اليحيى (ص٥٢٦-٥٢٨).

(٦) سورة الإخلاص، الآيات ١ و٢.

(٧) انظر: أساس التقديس للرازي (ص٢٤-٢٩)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٥٢٨-٥٢٩).

وذلك يقدح في كونه غنيا على الإطلاق.

هذه المسائل من أهم ما ادعى الأشاعرة الإجماع فيها. وسوف أقوم بالرد عليها في المطلب الآتي.

المطلب الثاني: إبطال دعوى الإجماع المدعى عندهم:

من يتتبع ويدقق في هذه الإجماعات التي ادعوها، يلحظ أنها لا حقيقة وراءها، ويتبين ذلك على وجه مجمل بما يأتي:

١- ليس لبعضها مستند شرعي:

الإجماع حجة شرعية، ومعرفته تنبثق عن المعرفة بالعلوم الشرعية، فإن الإجماع لا بد له من مستند شرعي. أما العقيدة الأشعرية فمنبثقة عن علوم أجنبية، كعلم الكلام والفلسفة، وهي علوم تخالف الشرع في كثير من مطالبها. فتجدهم يحكون الإجماع في بعض مسائل الاعتقاد وليس لديهم مستند شرعي من الكتاب أو السنة ولا نقل عن أحد من الصحابة وأئمة السلف.

يقول ابن تيمية: "وكثير مما يحكونه من هذه الإجماعات لا يكون معهم فيها نقل، لا عن أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا عن أحد من أئمة المسلمين، بل ولا عن العلماء المشهورين، الذين لهم في الأمة لسان صدق، ولا فيها آية من كتاب الله، ولا حديث عن رسول الله ﷺ، وهم مع هذا يعتقدون أنها من أصول الدين، التي لا يكون الرجل مؤمناً، أو لا يتم دين الإسلام إلا بها"(١).

ثم إن وصفها بعدم المستند غير كاف، فيزاد عليه أنها مخالفة لصريح الكتاب والسنة.

٢- يحكون الإجماع باللوازم:

يرون أن صحة الإسلام لا تقوم إلا بتلك الأدلة العقلية والكلامية، فبلازم ذلك يحكون الإجماع.

يقول ابن تيمية: "وهذا القول الذي يحكيه هذا وأمثاله من إجماع المسلمين، أو إجماع المليين في مواضع كثيرة، يحكونه بحسب ما يعتقدونه من لوازم أقوالهم، وكثير من الإجماعات التي يحكيها أهل الكلام هي من هذا الباب، فإن أحدهم قد يرى أن صحة

(١) درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٩٦)، وانظر: المصدر نفسه (٥/ ٣٩٠).

الإسلام لا تقوم إلا بذلك الدليل، وهم يعلمون أن المسلمين متفقون على صحة الإسلام، فيحكون الإجماع على ما يظنونه من لوازم الإسلام، كما يحكون الإجماع على المقدمات التي يظنون أن صحة الإسلام مستلزمة لصحتها، وأن صحتها من لوازم صحة الإسلام"(١).

٣- يحكون الإجماع بألفاظ مجملة وعلى مصطلحات حادثة:

يحكون الإجماع على بعض مسائل الاعتقاد بألفاظ مجملة، تحتمل أكثر من معنى، منها ما هو حق ومنها ما هو باطل، وهذه الألفاظ المجملة من أعظم أسباب ضلال المتكلمين لما فيها من إيهام وتلبيس.

ويحكون الإجماع أيضا على بعض المصطلحات الحادثة التي يحمِلون معانيها على النصوص ويفسرونها بمقتضى هذه المعاني.

يقول ابن تيمية: "لفظ (الجسم) و(الحيز) و(الجهة)، ألفاظ فيها إجمال وإبهام وهي ألفاظ اصطلاحية، وقد يراد بها معان متنوعة، ولم يرد الكتاب والسنة في هذه الألفاظ، لا بنفي ولا إثبات، ولا جاء عن أحد من سلف الأمة وأئمتها فيها نفي ولا إثبات أصلا؛ فالمعارضة بها ليست معارضة بدلالة شرعية؛ لا من كتاب ولا من سنة ولا إجماع؛ بل ولا أثر لا عن صاحب أو تابع ولا إمام من المسلمين، بل الأئمة الكبار أنكروا على المتكلمين بها وجعلوها من أهل الكلام الباطل المبتدع؛ وقالوا فيهم أقوالا غليظة معروفة عن الأئمة"(٢).

٤- يستدلون بالإجماع الصحيح في غير موضعه:

فمثلا يحكون إجماع المسلمين على أن الله منزه عن النقائص، ثم يستدلون به في غير موضعه وينفون به بعض صفات الله، كالصفات الاختيارية، لأنها -على زعمهم- تستلزم النقص.

٥- يخالفون مذهب السلف:

الإجماع في الشرع هو اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ بعد وفاته على أمر من أمور الدين، فالصحابة والتابعون وتابعوا التابعين هم أساس الإجماع وأصله، فلا يمكن أن يتصور

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٩٥- ٩٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/ ٢٩٨)، وانظر: المصدر نفسه (٥/ ٢٦٠)، ودرء تعارض العقل والنقل (٢٧٥/١)، والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم (١/ ٥٧٢- ٥٧٣).

إجماع مخالف لمذهب السلف، وأما كثير من هذه الإجماعات المدعيات فهي مخالفة لمذهب السلف.

هذه بعض الملاحظات المجملة على إجماعات الأشاعرة التي ادعوها في باب الإعتقاد، وأما الرد المفصَّل، فمن أهم الردود عليهم ما يأتي:

١- الإجماع المدعى على وجوب النظر لمعرفة الله:

القول بوجوب النظر والاستدلال لمعرفة الله مخالف للكتاب والسنة، وما كان عليه سلف هذه الأمة، فإن معرفة الله فطرية، والإنسان الذي سلمت فطرته من العوارض والآفات لا يحتاج إلى نظر واستدلال لمعرفة الله. والأدلة على ذلك كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[(١)]، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره[(٢)]. ويدل عليه أيضا قول النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء»[(٣)].

وقال السدي[(٤)]: "فلذلك ليس في الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن ربه

---

(١) سورة الروم، الآية ٣٠.

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٣١٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين) (٢/١٠٠) ح(١٣٨٥)، ومسلم في صحيحه (كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة) (٨/٥٢) ح(٢٦٥٨).

(٤) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريمة السدي الحجازي، ثم الكوفي، التابعي، الإمام، المفسر. حدث عن: أنس بن مالك، وابن عباس، ومصعب بن مسعد. حدث عنه: شعبة، وسفيان الثوري، والحسن بن حي. توفي سنة ١٢٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٢٦٤-٢٦٥)، والأعلام للزركلي (١/ ٣١٧).

الله"[1]. وأقوال العلماء في هذا كثير[2]. بل هناك من العلماء من أنكر على الأشاعرة ورد قولهم مبينا أنه لا أصل له، وأنه قول مخترَع لم يقل به أحد من السلف وأئمة الدين[3].

وفقال السمناني: "إن هذه المسألة بقيت في مقالة الأشعري من مسائل المعتزلة، وتفرع عليها أن الواجب على كل أحد معرفة الله بالأدلة الدالة عليه"[4].

وقد سبق بيان الاختلاف الحاصل بين الأشاعرة في أول واجب على المكلَّف، فكيف يصح هذا الإجماع والأشاعرة أنفسهم -فضلا عن الآخرين- يختلفون فيه؟!

٢- الإجماع المدعى على أن مذهب السلف هو التفويض:

هذا القول يناقش من جهتين؛ النقل، والعقل.

أما من جهة النقل، فكل آية وردت في كتاب الله تدل على أن القرآن بيان وتبيان ومبين، فإنه يرد بها مذهب التفويض، لأنه يتنافى مع زعمهم بأن ظاهر النصوص تشبيه وضلال وأن معانيها مجهولة. قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١﴾[5]، وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[6]، وقال: ﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[7]، فكيف يكون موصوفا بهذه الصفات وهو مجهول المعنى في أشرف المطالب؟!

ويرده أيضا كل آية تدل على التدبر، قال الله تعالى: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[8]، فكيف يُعقل تدبُّر ما لا سبيل إلى معرفته؟!

---

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٢٤٣).

(٢) انظر: دعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٤٠٩-٤١٢).

(٣) انظر: الانتصار لأصحاب الحديث للسمعاني (ص٦٠-٦١).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٤٩).

(٥) سورة يوسف، الآية ١.

(٦) سورة النحل، الآية ٨٩.

(٧) سزرة آل عمرا، الآية ١٣٨.

(٨) سورة ص، الآية ٢٩.

ويرده كل آية تدل على أن القرآن نزل بلغة عربية ليعقل ويعلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾(١)، وقال ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾(٢)، وقال: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾(٣)، ولم يستثنى الله من ذلك آيات الصفات.

ويرده كل آية تذم الذين لا يفهمون معناه، قال الله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ﴾(٤)، وقال ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾(٥).

وأما من جهة العقل، فإن مذهب التفويض باطل لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة(٦)، والمفوضة قالوا إن ظاهر النصوص يدل على التشبيه -وهو كفر- ومع ذلك النبي ﷺ لم ينبّه الصحابة على ذلك ولم يبين الحق لهم.

ويلزم منه الطعن في القرآن -الذي هو سهل وميسر، وجعله المفوضة صعبا معسرا- لأنه لا يمكن فهمه في أشرف المطالب، ومع ذلك فالإنسان مأمور بتدبره.

ويستلزم منه تجهيل النبي ﷺ أو أنه كتم ما أُمر بتبليغه، لأنه قد علّم الصحابة «كل شيء حتى الخراءة»(٧) فلا يُتصور أنه لم يُعلّمهم أهم ما يحتاجون معرفته. وقد قال الله

(١) سورة يوسف، الآية ٢.

(٢) سور فصلت، الآية ٣.

(٣) سور الزخرف، الآية ٣.

(٤) سورة محمد، الآية ١٦، وانظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٣١٥).

(٥) سورة محمد، الآية ٢٤، وانظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٣٢٠).

(٦) انظر: المقدمة في الأصول لابن القصار (ص١١٧)، والتقريب والإرشاد (الصغير) للباقلاني (٣٨٤/٣)، والعدة لأبي يعلى (٣/ ٧٢٤)، واللمع للشيرازي (ص٥٣)، والتلخيص للجويني (٢/ ٢٠٨)، وقواطع الأدلة للسمعاني (١/ ٢٩٥)، والمستصفى للغزالي (ص١٩٢)، والواضح لابن عقيل (٤/ ٨٧).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الطهارة- باب الاستطابة) (١/١٥٤) ح(٢٦٢).

تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[2]، وقال: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾[3]. والمفوضة جعلوا النبي ﷺ تاليا لكتاب ربه جاهلا معناه، أو كاتما له غير مُبلِّغ للرسالة.

ويستلزم منه تجهيل الصحابة، وأنهم لا يعلمون الكتاب إلا أماني، وأنهم كانوا يقرؤون الكتاب جاهلين معناه. والواقع خير شهيد عليهم فإنهم لم يجاوزوا عشر آيات حتى علموا ما فيهن من العلم والعمل[4].

وفي الحقيقة، مذهب التفويض مخالف لإجماع السلف لأنهم كانوا يقرؤون القرآن ويتدبرونه، ولم يرد منهم قط أنهم قالوا إن في القرآن ما لا سبيل إلى معرفة معناه. وكان مجاهد[5] يَعرِض القرآن على ابن عباس رضي الله عنه يوقفه عند كل آية ويسأله عنها، ولم يقل: كنت أسأله عن كل آية، إلا آيات الصفات، فإنا كنا نسكت ولا نقف عندها لأنها مجهولة المعنى[6]!

---

(١) سورة النحل، الآية ٤٤.

(٢) سور إبراهيم، الآية ٤.

(٣) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٤) انظر: تفسير مجاهد (ص١٩٣)، وبيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية (٧/ ٥٤٤-٥٤٥)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ٧٠)، والفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية (ص٢٩٣)، والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم (١/ ٣٦١).

(٥) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكيّ الأسود مولى بني مخزوم، التابعي، شيخ القراء والمفسرين، من أهل مكة. ولد سنة ٢١هـ. روى عن: ابن عباس - فأكثر وأطاب -، وعن: أبي هريرة، وعائشة. وحدث عنه: عكرمة، وطاووس، وعطاء. توفي سنة ١٠٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٤٤٩-٤٥٧)، الأعلام للزركلي (٥/ ٢٧٨).

(٦) انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٣٠٧)، وسير السلف الصالحين للأصبهاني (٣/٩٢٩).

وقال ابن عبد البر مبينا منهج أهل السنة في فهم النصوص، ومبينا معنى الاستواء وأنه معلوم المعنى: "ومن حق الكلام أن يُحمَلَ على حقيقته، حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله ﷻ إلى الأشهر والأظهر من وجوهه، ما لم يَنعْ من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مُدَّعٍ، ما ثبت شيء من العبارات، وجلَّ اللهُ ﷻ عن أن يخاطب إلّا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتِها، ممّا يصح معناه عند السامعين. والاستواءُ معلوم في اللغة ومفهوم، وهو: العلو والارتفاع على الشيء، والاستقرار والتمكن فيه"(١).

قال القرطبي: "هذه مسألة الاستواء، وللعلماء فيها كلام وإجراء. وقد بينا أقوال العلماء فيها في كتاب (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) وذكرنا فيها هناك أربعة عشر قولا. والأكثر من المتقدمين والمتأخرين أنه إذا وجب تنزيه الباري سبحانه عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم من المتأخرين تنزيهه ﷻ عن الجهة، فليس بجهة فوق عندهم، لأنه يلزم من ذلك عندهم متى اختص بجهة أن يكون في مكان أو حيز، ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتحيز، والتغير والحدوث. هذا قول المتكلمين. وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله.

ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة. وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته. قال مالك رحمه الله: "الاستواء معلوم- يعني في اللغة-، والكيف مجهول، والسؤال عن هذا بدعة". وكذا قالت أم سلمة رضي الله عنها. وهذا القدر كاف، ومن أراد زيادة عليه فليقف عليه في موضعه من كتب العلماء"(٢). فهاهو القرطبي يبيّن الفرق بين مذهب السلف ومذهب المتكلمين في مسألة الاستواء؛ فبيّن أن السلف كانوا يثبتون الاستواء حقيقة، وهذا رد على المؤوِّلة، وبين

(١) التمهيد لابن عبد البر (٥/ ١٤١- ١٤٣).

(٢) تفسير القرطبي (٧/ ٢١٩-٢٢٠)، وانظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي (١٣٢/٢).

أن معنى الاستواء في الآية معلوم، وهذا رد على المفوضة.

وأخيرا، مما يبين بطلان مذهب التفويض أيضا أن من لوازمه الباطلة: أن ترك الناس بلا قرآن ولا سنة خير لهم من أن ينزل عليهم ما يقودهم ظاهره إلى الكفر والضلال.

هذا كان الرد على مذهب التفويض بشكل عام. أما بشكل خاص، فإن استدلالهم بالآية في سورة آل عمران فباطل، وله ثلاث مقدمات ونتيجة:

المقدمة الأولى: أوجبوا الوقف عند اسم الجلالة عند قوله: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾(١)، فلا يُقرأ متصلا بـ ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾.

المقدمة الثانية: زعموا أن آيات الصفات من المتشابهات التي لا يعلمها إلا الله.

المقدمة الثالثة: فسروا (التأويل) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ بتفسير حادث، اصطلحوا عليه، وهو: صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر لقرينة تدل عليه(٢).

النتيجة: آيات الصفات مجهولة المعنى، ولها تأويل خلافا لظاهرها، لا يعلمه إلا الله.

وقد أخطأوا في المقدمات الثلاثة:

أما المقدمة الأولى، فالصواب أن قراءتي الوقف والوصل صحيحتان ثابتتان عن السلف(٣). وسيأتي بيان ذلك.

وأما المقدمة الثانية، فزعمهم أن آيات الصفات من المتشابهات دعوى مجردة عن الدليل، وكل دعوى مجردة عن الدليل فيكفي في ردها عدم التسليم بها.

وقد قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾(٤)، ومن أعظم وأجل ما في القرآن آيات الصفات، فكيف يمكن للإنسان أن يتدبرها وليس له سبيل إلى

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٤/ ٧٣).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٢٠١ فما بعد).

(٤) سورة ص، الآية ٢٩.

معرفة معناها؟!

ولما سئل الإمام مالك عن قول الله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[١] قال "الاستواء معلوم، والكيف مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة[٢]. فأقرّ بأن معنى الاستواء معلوم، لكن الكيف مجهول.

وأما المقدمة الثالثة، فتفسيرهم لكلمة (التأويل) بمصطلح حادث غير سديد، فإنه لا يجوز حمل ألفاظ الكتاب والسنة على مصطلحات حادثة[٣].

وكلمة التأويل تأتي في اللغة بأحد المعنيين:

١- **التفسير**؛ مثل قوله تعالى: ﴿۞رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾[٤][٥].

٢- **العاقبة**، أو **الحقيقة التي يؤول إليها الشيء**؛ مثل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[٦]، أي: وأحسن عاقبة ومآلا[٧]. وقوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ﴾[٨]، أي: إلا ما يؤول إليه أمرهم[٩].

وبهذا يتبين التفسير الصحيح للآية في سورة آل عمران؛ فعلى قراءة الوصل: ﴿وَمَا

---

(١) سورة طه، الآية ٥.

(٢) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٧٤)

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/ ١٠٧)، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٦/ ٧)، وجامع المسائل لابن تيمية (٨/ ١٦٠)، ومختصر في قواعد التفسير لخالد السبت (ص٧).

(٤) سورة يوسف، الآية ١٠١.

(٥) انظر: الوجيز تفسير الكتاب العزيز للواحدي (ص٥٦١)، والتفسير الوسيط لمجموعة من الباحثين (٥/ ٣٨٨)، وصفوة التفاسير للصابوني (٢/ ٦٣).

(٦) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٧) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٤٦).

(٨) سورة الأعراف، الآية ٥٣.

(٩) تفسير الطبري (١٢/ ٤٧٨).

يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ يكون معنى التأويل التفسير، أي: وما يعلم تفسيره إلا الله والراسخون في العلم. وعلى قراءة الوقف: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ يكون معنى التأويل حقيقة الشيء الذي يؤول إليه، أي: وما يعلم حقيقة هذه الأشياء التي يؤول إليها الكلام إلا الله، فيدخل في ذلك كيفية الغيبيات، من الصفات وحقائق يوم القيامة، وما إلى ذلك من الأمور التي لا يعلمها إلا الله. ولذلك قال الإمام أحمد وغيره من السلف: "إنا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه، وإن علمنا تفسيره ومعناه"[(١)].

أما استدلالهم بحديث: «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالى، فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرة بالله ﷻ»، فإنه حديث ضعيف كما سبق ذكره، فلا تقوم به الحجة. وعلى فرض صحته فإنه دليل عليهم لا دليل لهم، إذ يدل على أن من الناس من يعلم هذا العلم ولكن يوجد آخرون ينكرونه.

وبعد كل ما سبق من الاستدلالات، فإن المتكلمين يرون أن الأدلة النقلية أدلة ظنية من حيث الدلالة، لأنها تحتمل احتمالات عديدة، فكيف لهم أن يستدلوا بها؟! فإما أن يتراجعوا عن منهجهم الباطل وإما أن يتراجعوا عن هذا الاستدلال، وعلى التقديرين فإن قولهم يسقط.

وأما استدلالهم بما ورد عن السلف، مثل قولهم: "أمروها كما جاءت"، وما إلى ذلك، فغير سديد أيضا من عدة أوجه:

١- تفسيرهم الإمرار بالتفويض غير صحيح، وليس عليه دليل، والإمرار في اللغة هو الإثبات[(٢)] فيكون معناه "أثبتوها كما جاءت".

٢- لم يرد عن السلف أنهم قالوا أنزلوا آيات الصفات منزلة الكلمات الأعجمية التي لا يُدرى معناها، أو اقرؤوا هذه النصوص قراءة الطلاسم أو الألغاز، أو ما يشبه ذلك من الكلام.

٣- مقصود السلف بالإمرار هو الإثبات الذي يقابل التعطيل، ويدل على هذا

---

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١/ ٢٠٧).

(٢) انظر: العين للخليل الفراهيدي (٨/ ٢٦٢).

أنهم يعقبون قولهم هذا بقول: "بلا كيف"[1]، "فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية، إذا لم يفهم من اللفظ معنى، وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات"[2].

وبهذا يتبين أن مذهب التفويض لا يستقيم فضلا عن أن يكون مُجمَعا عليه، فحكايتهم الإجماع فيه لا حقيقة له.

٣- الإجماع المدعى على امتناع قيام الصفات الاختيارية بالله:

مقتضى هذا القول أن السلف اتفقوا على أن الله لا يفعل ما يشاء متى شاء، وهذا لم يرد عن السلف الصالح، وإنما هناك أمثلة كثيرة على خلافه مما ينقض إجماعهم المدعى.

قال الفضيل بن عياض: "إذا قال لك جهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء"[3].

وقال الإمام أحمد: "إن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء"[4].

أما استدلالهم بقصة إبراهيم، فهو حجة عليهم لا لهم، "وذلك أن الله تعالى قال: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾[5]"، فقد أخبر الله في كتابه: أنه من حين بزغ الكوكب والقمر والشمس وإلى حين أفولها لم يقل الخليل: لا أحب البازغين ولا

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/ ٥٨٢)، والتمهيد لابن عبد البر (٥/ ١٦١)، وشرح السنة للبغوي (١/ ١٧١).

(٢) الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية (ص٣٠٦).

(٣) خلق أفعال العباد للبخاري (ص٣٦)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/٥٠٢).

(٤) الرد على الجهمية والزنادقة (ص١٣٩).

(٥) سورة الأنعام، الآية ٧٦-٧٩.

المتحركين ولا المتحولين ولا أحب من تقوم به الحركات ولا الحوادث ولا قال شيئا مما يقوله النفاة حين أفل الكوكب والشمس والقمر.

والأفول باتفاق أهل اللغة والتفسير: هو الغياب والاحتجاب؛ بل هذا معلوم بالاضطرار من لغة العرب التي نزل بها القرآن وهو المراد باتفاق العلماء. فلم يقل إبراهيم: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾، إلا حين أفل وغاب عن الأبصار فلم يبق مرئيا ولا مشهودا، فحينئذ قال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾. وهذا يقتضي أن كونه متحركا منتقلا تقوم به الحوادث؛ بل كونه جسما متحيزا تقوم به الحوادث لم يكن دليلا عند إبراهيم على نفي محبته. فإن كان إبراهيم إنما استدل بالأفول على أنه ليس رب العالمين -كما زعموا-: لزم من ذلك أن يكون ما يقوم به الأفول -من كونه متحركا منتقلا- تحله الحوادث؛ بل ومن كونه جسما متحيزا: لم يكن دليلا عند إبراهيم على أنه ليس برب العالمين، وحينئذ فيلزم أن تكون قصة إبراهيم حجة على نقيض مطلوبهم؛ لا على تعيين مطلوبهم. وهكذا أهل البدع لا يكادون يحتجون بحجة سمعية ولا عقلية إلا وهي عند التأمل حجة عليهم؛ لا لهم"(١).

قال الرازي: "هل يعقل أن يكون محلا للحوادث؟ قالوا: إن هذا قول لم يقل به أحد إلا الكرامية. وأنا أقول: إن هذا قول قال به أكثر أرباب أهل المذاهب. أما الأشعرية: فإنهم يدعون الفرار من هذا القول، إلا أنه لازم عليهم من وجوه"(٢)، فأخبر بأن هذا القول الذي يفر الأشاعرة منه هو لازم عليهم، وأنه قال به أكثر الناس، وهذا واضح في إبطال الإجماع المدعى.

٤- الإجماع المدعى على أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت:

المتأمل في هذا الإجماع المدعى يجد أنه لا حقيقة وراءه، لأنه مخالف للكتاب والسنة والإجماع.

ومما يدل على أن كلام الله بحرف وصوت قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/ ٢٥٣-٢٥٤).

(٢) المطالب العالية من العلم الإلهي للرازي (٢/١٠٦).

فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[١]، وقوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾[٢] فإن الكلمات هي الحروف المتآلفة المفيدة[٣]. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾[٤]، والنداء لا يكون إلا بصوت عند جميع أهل اللغة، وقال: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾[٥]، والاستماع لا يكون إلا لصوت مسموع[٦]. وقال النبي ﷺ: «يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان»[٧]. وبعد أن ساق البخاري هذا الحديث الأخير قال: "وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق، لأن صوت الله جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع من قرب"[٨].

وقد سئل الإمام أحمد عن قوم، يقولون: لما كلم الله ﷻ موسى لم يتكلم بصوت فقال: "بلى إن ربك ﷻ تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت"[٩].

وهذا القول مروي عن كثير من أئمة السلف والخلف، بل حُكي فيه إجماع[١٠].

وشهد شاهد من أهلها، فقد ذكر الشهرستاني أن الأشعري خرق الإجماع وابتدع

---

(١) سورة البقرة، الآية ٣٧.

(٢) سورة الكهف، الآية ١٠٩.

(٣) انظر: جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات للنووي (ص٥٥).

(٤) سورة طه، الآية ١١.

(٥) سورة طه، الآية ١٣.

(٦) انظر: جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات للنووي (ص٥٦).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾) (٩/١٤١).

(٨) خلق أفعال العباد (ص٩٨).

(٩) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٨٠).

(١٠) انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ٢٦)، وحكاية المناظرة في القرآن لابن قدامة (ص٤٠)، وجزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات للنووي (ص٢٥)، والتحبير شرح التحرير للمرداوي (٣/ ١٣٤٣-١٣٥٣).

قولا ثالثا بين قول السلف وبين قول المعتزلة[١].

وبعد هذا كله، هل يبقى للأشاعرة أن يدّعوا الإجماع في هذه المسألة؟!

٥- الإجماع المدعى على تسمية الله بالقديم والموجود والواجب والصانع والمريد والمتكلم:

من يتأمل في هذا الإجماع المدعى يجد أنه لا حقيقة من وراءه، فإن جمهور الأشاعرة اتفقوا مع أهل السنة في أن أسماء الله تعالى توقيفية، ولم ترد هذه الأسماء لا في الكتاب ولا في صحيح السنة. أما ما ورد في عد تسعة وتسعين اسما لله فلا يصح شيئا من ذلك، فلا يحتج بها[٢].

وأما استدلالهم بحديث: «كان الله ولم يكن شيء غيره» فهو استدلال في غير موضعه، فإنه يدل على معنى القديم -أي: أنه تعالى لا أول لوجوده- دون أن يدل على اسم القديم[٣].

قال شارح الطحاوية[٤]: "وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى القديم، وليس هو من الأسماء الحسنى، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد. ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ

---

(١) انظر: نهاية الإقدام في علم الكلام (ص١٧٧)، والملل والنحل (١/ ١٠٦-١٠٧).

(٢) انظر: المحلى بالآثار لابن حزم (٦/ ٢٨٢)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢/ ٤٨٢)، وفتح الباري لابن حجر (١١/ ٢١٧).

(٣) انظر: دعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٤٩٤-٤٩٧).

(٤) هو صدر الدين علي بن علي بن محمد بن محمد بن أبي العز بن صالح الأَذرَعي الحنفي الدمشقي، القاضي، الفقيه. ولد سنة ٧٣١هـ. امتحن بسبب اعتراضه على قصيدة لابن أيبك الدمشقيّ. من مصنفاته: التنبيه على مشكلات الهداية، شرح عقيدة الطّحاوي، والنور اللامع فيما يعمل به في الجامع. توفي سنة ٧٩٢هـ. انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة (٢/ ٣٧٥)، والأعلام للزركلي (٤/ ٣١٣-٣١٣).

ٱلْقَدِيمِ﴾[(١)]، والعرجون القديم هو الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الجديد قيل للأول: قديم، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[(٢)]، أي: متقدم في الزمان. وقال تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾﴾[(٣)]، فالأقدم مبالغة في القديم، ومنه: القول القديم والجديد للشافعي رحمه الله تعالى. وقال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾[(٤)]، أي: يتقدمهم. ويستعمل منه الفعل لازما ومتعديا، كما يقال: أخذني ما قدم وما حدث، ويقال: هذا قدم هذا وهو يقدمه. ومنه سميت القدم قدما، لأنها تقدم بقية بدن الإنسان، وأما إدخال القديم في أسماء الله تعالى، فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام. وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، منهم ابن حزم"[(٥)].

وأما الأسماء الأخرى، كالصانع، والمريد، والمتكلم، فعند إطلاقها ينقسم معناها إلى ما يمدح عليه وما يذم، فالإرادة مثلا قد تكون للخير وقد تكون للشر، والله قد نزه نفسه عن بعض أنواعها فقال: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[٦][(٧)]. أما أسماء الله فكلها حسنى، لا نقص فيها[(٨)].

وبهذا يتبين أن هذا الإجماع المدعى لا أصل له.

٦- الإجماع المدعى على أن التحسين والتقبيح شرعي فقط:

المتأمل في هذا الإجماع المدعى يجد أنه ليس له حقيقة، فإنه قول بلا مستند صحيح،

---

(١) سورة يس، الآية ٣٩.

(٢) سورة الأحقاف، الآية ١١.

(٣) سورة الشعراء، الآيات ٧٥-٧٦.

(٤) سورة هود، الآية ٩٨.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٧٧-٧٨).

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٠٨.

(٧) انظر: دعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٥٠٠-٥٠٢).

(٨) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين (ص٦).

لا من الكتاب ولا من السنة الصحيحة، وإن القوم قد بالغوا في نفي التحسين والتقبيح العقليين، وزعموا عدم تميز العقل بين الخير والشر قبل ورود الشرع. وهذا مخالف لنصوص الكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة، فإن العقلاء -مع اختلافهم أديانهم وتفاوت عقولهم وأزمانهم وأماكنهم- مجمعون على أن العقول تميز بين حسن العدل والصدق وقبح الظلم والكذب.

فعند الأشاعرة، الخالق سبحانه "أمر بأحد المتماثلين دون الآخر لمحض الإرادة، لا لحكمة ولا لرعاية مصلحة في الخلق والأمر. ويقولون: إنه يجوز أن يأمر الله بالشرك بالله وينهى عن عبادته وحده، ويجوز أن يأمر بالظلم والفواحش وينهى عن البر والتقوى، وليس المعروف في نفسه معروفا عندهم ولا المنكر في نفسه منكرا عندهم. بل إذا قال: ﴿يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾[1]، فحقيقة ذلك عندهم أنه يأمرهم بما يأمرهم وينهاهم عما ينهاهم، ويحل لهم ما يحل لهم، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم.

بل الأمر والنهي والتحليل والتحريم ليس في نفس الأمر عندهم لا معروف ولا منكر ولا طيب ولا خبيث، إلا أن يعبر عن ذلك بما يلائم الطباع، وذلك لا يقتضي عندهم كون الرب يحب المعروف ويبغض المنكر. فهذا القول ولوازمه هو أيضا قول ضعيف مخالف للكتاب والسنة ولإجماع السلف والفقهاء مع مخالفته أيضا للمعقول الصريح؛ فإن الله نزه نفسه عن الفحشاء، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾[2]، كما نزه نفسه عن التسوية بين الخير والشر فقال تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾[3]، وقال: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٦﴾[4]، وقال: ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٨.

(٣) سورة الجاثية، الآية ٢١.

(٤) سورة القلم، الآيات ٣٥-٣٦.

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ﴾[(١)][(٢)].

وكتب السنة ممتلئة بالأحاديث والآثار عن الصحابة في ذلك. ومثال ذلك: لمّا جاء النبي ﷺ خائفا من الغار إلى أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها قالت له: «كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»[(٣)]، وهذا كان قبل معرفتها بحسن هذه الأمور بالشرع.

وقد استدلوا بأثر ابن مسعود رضي الله عنه حين قال: «ما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيء»[(٤)] على صحة دعواهم بالأكثرية، فإما أن يلزموا لوازمه وأن يقبلوا أن هناك ما يدرك حسنه أو قبحه بالعقل، وإما أن يرجعوا عن استدلالهم بهذا الحديث على صحة قول الأكثر[(٥)].

فهذه النصوص وغيرها تدل على أن العقل يدرك حسن بعض الأشياء وقبحها، "لكن لا يلزم من حصول هذا القبح أن يكون فاعله معاقبا في الآخرة إذا لم يرد شرع بذلك، وهذا مما غلط فيه غلاة القائلين بالتحسين والتقبيح؛ فإنهم قالوا؛ إن العباد يعاقبون على أفعالهم القبيحة ولو لم يبعث إليهم رسولا وهذا خلاف النص. قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾[(٦)]، وقال تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾[(٧)]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ

---

(١) سورة ص، الآية ٢٨.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/ ٤٣٢-٤٣٤) بتصرف يسير.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التفسير، ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾) (٦/١٧٣) ح(٤٩٥٣).

(٤) سبق ذكره.

(٥) انظر: دعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٦٦٠-٦٦٢).

(٦) سورة الإسراء، الآية ١٥.

(٧) سورة النساء، الآية ١٦٥.

إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾[٢]. وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «ما أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين»[٣]، والنصوص الدالة على أن الله لا يعذب إلا بعد الرسالة كثيرة، وترد على من قال من أهل التحسين والتقبيح: إن الخلق يعذبون في الأرض بدون رسول أرسل إليهم[٤].

أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[٥]، فلا دلالة فيه على نفي الحسن والقبح الذاتيين، وإنما تدل الآية على وجوب امتثال أوامر الرسول ﷺ.

وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[٦]، فإنه استدلال في غير موضعه، فإن الآية تدل على نفي ترتب الثواب والعقاب على مجرد التحسين والتقبيح العقليين قبل ورود الشرع -كما سبق ذكره-، لا أنها تنفي اشتمال الأفعال على حسن وقبح ذاتيين. وفي الحقيقة هذا دليل عليهم لا لهم، فإن دلالتها ظاهرة على أن أفعالهم قبل إتيان الرسل قبيحة، والمانع من إنزال العذاب بهم هو عدم إرسال الرسل[٧].

وثمة إلزام على مذهبهم بمقتضى هذا القول، فيقال لهم: أنتم يا معشر الأشاعرة تقولون: إن أول واجب على المكلف معرفة الله بالنظر والاستدلال -وهذا قبل ورود

---

(١) سورة القصص، الآية ٥٩.

(٢) سورة الملك، الآيات ٨-١٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: لا شخص أغير من الله) (١٢٣/٩) ح(٧٤١٦)، ومسلم في صحيحه (كتاب الطلاق) (٢١١/٤) ح(١٤٩٩).

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/ ٤٣٥).

(٥) سورة الحشر، الآية ٧.

(٦) سورة الإسرا، الآية ١٥.

(٧) انظر: دعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٦٦٥-٦٦٦).

الشرع-، فهل هذا حسن أم لا؟! إن قالوا: حسن فقد أبطلوا قولهم في التحسين والتقبيح العقليين، وإن قالوا: إنه واجب لكن لا يُعلم حسنها كانوا متلاعبين، وإن قالوا ليس بحسن، فكيف جعلوه أول واجب[(١)]؟!

وشهد شاهد من أهلها، فها هو الماتريدي وأتباعه، الذين يعتبرهم الأشاعرة من أهل السنة يرون التحسين والتقبيح العقليين[(٢)]، وقد سبق ذكر أن هذا من المسائل المختلف فيها بين الأشاعرة والماتريدية.

وبهذا يتبين أن هذا الإجماع المدعى لا يستقيم ولا أصل له.

٧- الإجماع المدعى على نفي الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى:

من يتأمل في هذا الإجماع المدعى يجد أنه لا حقيقة وراءه، وهو من أبطل الأباطيل التي تقال عن الله تعالى، فإن الأمة مجمعون على أن أفعال الله تعالى وأقواله لا عبث فيها -كما سبق ذكره-، وإن النصوص الشرعية في إثبات الحكمة والتعليل كثيرة متنوعة، لا تكاد تحصى، ولا سبيل إلى استيعاب أفرادها، فنذكر بعض أنواعها:

النوع الأول: التصريح بلفظ الحكمة وما تصرف منه، مثل قوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾[(٣)]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[(٤)].

النوع الثاني: إخباره أنه فعل كذا لكذا، وأنه أمر بكذا لكذا، مثل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[(٥)]. وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾[(٦)].

---

(١) انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص٢٠٨).

(٢) انظر: كتاب التوحيد للماتريدي (ص٢٢١-٢٢٤)

(٣) سورة القمر، الآية ٥.

(٤) سورة النساء، الآية ١١٣.

(٥) سورة المائدة، الآية ٩٧.

(٦) سورة الطلاق، الآية ١٢.

النوع الثالث: الإتيان بـ «كي» الصريحة في التعليل، مثل قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾(١)، فعلّل سبحانه قسمة الفيء بين هذه الأصناف كي لا يتداوله الأغنياء دون الفقراء، والأقوياء دون الضعفاء.

النوع الرابع: ذكر ما هو من صرائح التعليل، وهو كلمة: «من أجل»، كقوله تعالى: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾(٢).

النوع الخامس: إنكاره سبحانه على من زعم أنه لم يخلق الخلق لغاية ولا لحكمة، كقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾(٣). وثمة أنواع وأمثال كثيرة غير ما ذكرنا(٤).

ومما يبطل هذا الإجماع المدعى وجود إثبات نقيضه عند السلف، من الصحابة ومن تبعهم بإحسان، قال ابن عباس رضي الله عنه: "والحكيم الذي قد كمل في حكمته"(٥).

ويقول الطبري في بيان تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١﴾(٦): "لم يزل ذا حكمة في تدبيره، وهو كذلك فيما يقسم لبعضكم من ميراث بعض، وفيما يقضي بينكم من الأحكام، لا يدخل حكمه خَلَل ولا زلل، لأنه قضاء من لا تخفى عليه مواضع المصلحة في البدء والعاقبة"(٧).

وأما استدلالهم بالآيتين من القرآن؛ قوله تعالى: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾(٨)، وقوله:

---

(١) سورة الحشر، الآية ٧.

(٢) سورة المائدة، الآية ٣٢.

(٣) سورة المؤمنين، الآية ١١٥.

(٤) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم (٢/ ١١٥).

(٥) تفسير الطبري (٢٤/ ٦٩٢).

(٦) سورة النساء، الآية ١١.

(٧) تفسير الطبري (٧/ ٥١).

(٨) سورة هود، الآية ١٠٧.

﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾[1]، فلا تدل على انتفاء الحكمة في أفعاله تعالى، يقول ابن القيم مبيّنا ذلك: "أين فيه إبطال حكمته وحمده والغايات المحمودة المطلوبة بفعله، وأنه لا يفعل شيئًا لشيء، ولا يأمر بشيء لأجل شيء، ولا سبب لفعله ولا غاية؟!

أَفَتَرى أصحابَ الحكمة والتعليل يقولون: إنه لا يفعل بمشيئته، أو أنه يُسأل عما يفعل؟ بل يقولون: إنه يفعل بمشيئة مقارنة للحكمة والمصلحة، ووضع الأشياء مواضعها، وإنه يفعل ما يشاء بأسباب وحِكَم، ولغايات مطلوبة، وعواقب حميدة، فهم مثبتون لملكه وحمده، وغيرهم يثبت ملكًا بلا حمد، أو نوعًا من الحمد مع هضم الملك، إذ الربّ تعالى له كمال الملك وكمال الحمد، فكونه يفعل ما يشاء لا يمنع أن يشاء بأسباب وحِكَم وغايات، وأنه لا يشاء إلا ذلك.

وأما قوله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾، فهذا لكمال علمه وحكمته، لا لعدم ذلك.

وأيضًا فسياق الآية في معنى آخر، وهو إبطال إلهية مَن سواه، وإثبات إلهيته له وحده؛ فإنه سبحانه قال: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ٢٣﴾[2]، فأين في هذا ما يدل على إبطال الحكمة والتعليل بوجه من الوجوه؟!

ولكن أهل الباطل يتعلقون بألفاظ ينزلونها على باطلهم لا تدل عليه، وبمعان متشابهة يشتبه فيها الحق بالباطل، فعمدتهم المتشابه من الألفاظ والمعاني، فإذا فُصِّلت وبُيِّنت تبيّن أنها لا دلالة فيها، وأنها مع ذلك قد تدل على نقيض مطلوبهم، وبالله التوفيق"[3].

وشهد شاهد من أهلها، فهاهو الماتريدي وأتباعه، الذين يعتبرهم الأشاعرة من أهل

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآيات ٢١-٢٣.

(٣) انظر، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم (٢/ ٣٣٩-٣٤٠)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٦٦٩).

السنة يرون الحكمة والتعليل في فعال الله تعالى[1].

٨- الإجماع المدعى على نفي الجهة والتحيز عن الله:

من يتأمل في هذا الإجماع المدعى يجد أنه لا حقيقة وراءه، فإن هذه الألفاظ محدثة لم ترد في الكتاب والسنة، لا نفيا ولا إثباتا، وهذا يدل على بدعيتها. ومنهج العلماء من السلف وغيرهم هو التوقيف في النفي والإثبات في حق الله تعالى، فنثبت ما أثبت الله لنفسه أو ما أثبته له رسوله ﷺ، وننفي ما نفى عن نفسه أو ما نفاه عنه رسوله ﷺ، وهذا مستند إلى قوله تعالى، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[2].

فالمنهج الصحيح في الألفاظ المحدثة التي تحتمل أكثر من معنى هو التوقيف والاستفسار؛ يستفسر عن المراد بهذه الكلمة المحدثة، فإن كان معنى صحيحا يقبل معناه، وإن كان باطلا فيُرَدّ معناه. أما اللفظ فيُتوقَّف فيه.

أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[3]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ﴾[4]، فلا دلالة فيها على ما ادعوا، ويكفي في رده عدم القبول.

وبهذا الإجماع المدعى أراد الأشاعرة نفي علو الله على خلقه، وهذا من أبطل الأباطيل، فإن علوه ثابت بالكتاب والسنة والإجماع والفطرة السلمية.

أما من الكتاب، فقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩

(١) انظر: كتاب التوحيد للماتريدي (ص٢١٥ فما بعد).

(٢) سورة الإسراء، الآية ٣٦.

(٣) سورة الإخلاص، الآيات ١ و٢.

(٤) انظر: أساس التقديس للرازي (ص٢٤-٢٩)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين لياسر اليحيى (ص٥٢٨-٥٢٩).

﴿٥٠﴾[١]، وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٢]، وقوله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[٣]، وقوله: ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٤]، وقوله: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾[٥] وآيات أخرى كثيرة.

وأما من السنة، فحديث الجارية لما سألها النبي ﷺ: «أين الله» فقالت: في السماء. قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة»[٦]، وحديث المعراج[٧]، وقوله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[٨]. والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

أما الإجماع، فإن عبد القادر الجيلاني[٩] قد حكى الإجماع على إقرار جميع الأنبياء

---

(١) سورة النحل، الآية ٥٠.

(٢) سورة فاطر، الآية ١٠.

(٣) سورة آل عمرن، الآية ٥٥.

(٤) سورة طه، الآيات ٤-٥.

(٥) سورة الملك، الآيات ١٦-١٧.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة) (٧١/٢) ح(٥٣٧).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التوحيد، باب قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾) (١٥٠/٩) ح(٧٥١٧)، ومسلم في صحيحه (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة) (١٠٤/١) ح(١٦٤).

(٨) أخرجه الترمذي في سننه (أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين) (٣٢٤/٤) ح(١٩٢٤)، وقال حديث حسن صحيح.

(٩) هو أبو محيي الدين محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي، الحنبلي، العالم، الزاهد، العارف. ولد سنة ٤٧١هـ. من مشايخه: أحمد بن المظفر بن سوس، وأبو القاسم بن بيان، وجعفر بن أحمد السراج. من مصنفاته: الغنية لطالب طريق الحق، والفتح الرباني، وفتوح الغيب. توفي سنة ٥٦١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء لذهبي

على علو الله تعالى[١]. وحكى إجماع الأمة على ذلك ابن أبي زيد القيرواني[٢][٣]. وحكى ابن قدامة إجماع أهل العلم على إباحة ذبيحة الأخرس إذا أشار إلى السماء، "لأن إشارته تقوم مقام نطق الناطق، وإشارته إلى السماء تدل على قصده تسمية الذي في السماء"[٤].

وكلام السلف في إثبات علو الله كثير، منه قول ابن مسعود ﷺ: «ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله ﷻ فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه»[٥]. وهذا في الحقيقة له حكم الرفع فإنه مما لا يقال من قبل الرأي. وكان الأوزاعي يقول: "كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته ﷻ"[٦].

قال القرطبي: "قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾[٧]، هذه مسألة الاستواء، وللعلماء فيها كلام وإجراء. وقد بينا أقوال العلماء فيها في كتاب (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى)[٨]، وذكرنا فيها هناك أربعة عشر قولا.

(٢٠/ ٤٣٩-٤٥١)، والأعلام للزركلي (٤/ ٤٧).

(١) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (ص٩٣).

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المالكي، الإمام، الفقيه، عالم أهل المغرب، ويقال له: مالك الصغير. من مشايخه: محمد بن مسرور الحجام، وأبو سعيد بن الأعرابي، ومحمد بن الفتح. من مصنفاته: الرسالة، والاقتداء بمذهب مالك، والثقة بالله والتوكل على الله. توفي سنة ٣٨٦هـ، وقيل ٣٨٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ١٠-١٣).

(٣) انظر: الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ (ص١٠٧-١١١).

(٤) المغني (١٣/ ٣١٣).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٠٤).

(٧) سوورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٨) قال فيه: "وأظهر هذه الأقوال وإن كنت لا أقول به ولا أختاره ما تظاهرت عليه الآي والأخبار أن الله سبحانه على عرشه كما أخبر في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف، بائن من جميع خلقه، هذا جملة مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات حسب ما تقدم." (١٣٢/٢).

والأكثر من المتقدمين والمتأخرين أنه إذا وجب تنزيه الباري سبحانه عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم من المتأخرين تنزيهه ﷻ عن الجهة، فليس بجهة فوق عندهم، لأنه يلزم من ذلك عندهم متى اختص بجهة أن يكون في مكان أو حيز، ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتحيز، والتغير والحدوث. هذا قول المتكلمين.

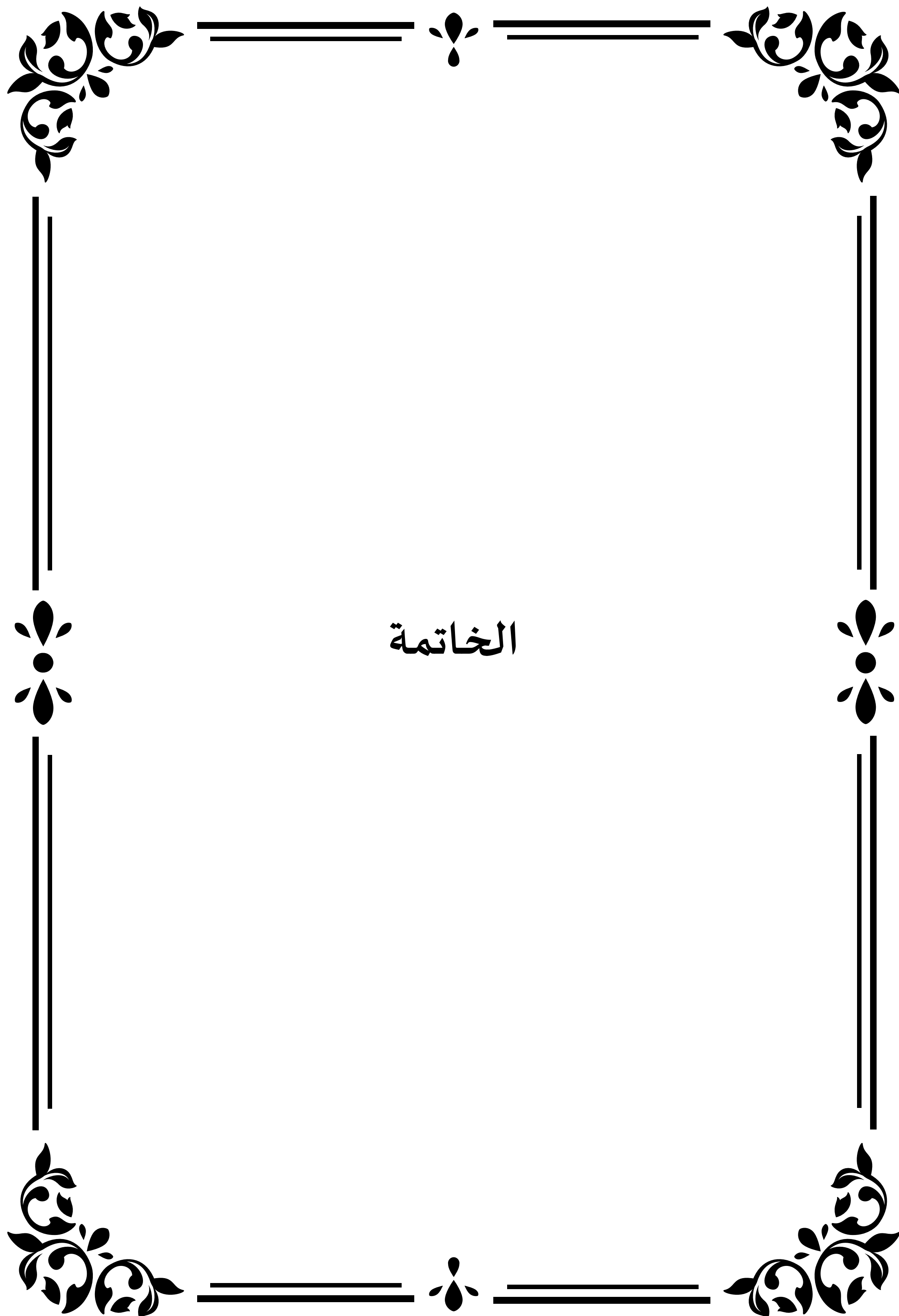
وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله. ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة. وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته.

قال مالك رحمه الله: الاستواء معلوم -يعني في اللغة- والكيف مجهول، والسؤال عن هذا بدعة. وكذا قالت أم سلمة رضي الله عنها. وهذا القدر كاف، ومن أراد زيادة عليه فليقف عليه في موضعه من كتب العلماء"(١).

وبهذا يتبين بطلان الإجماعات التي ادعوها الأشاعرة، وأنه لا حقيقة وراءها، وأنها مخالفة للكتاب والسنة ومذهب السلف.

***

(١) تفسير القرطبي (٧/ ٢١٩-٢٢٠).



الخاتمة

وفيها أهم النتائج، والتوصيات:

النتائج:

١- مضى ثلاثة قرون من هجرة المصطفى ﷺ وليس على وجه الأرض أشعري قط.

٢- ثم بعد ظهروا وبدؤوا بنشر دعوتهم، لكن قويت الشوكة عليهم، وجرى بينهم وبين الحنابلة أحداث.

٣- ثم بعد ذلك بدأ يبرزون أكثر فأكثر، وقويت شوكتهم، فتارة لهم وتارة عليهم، حتى آخر القرن الخامس الهجري أو بداية القرن السادس، حين ظهروا وبرزوا أكثر، حتى عم أمرهم في العالم الإسلامي وانتشر.

٤- أول من وقفت عليه يشير إلى دعوى أكثرية الأشاعرة ابن عساكر، ثم ذكرها غيره من الأشاعرة، منهم: تاج الدين السبكي، والتفتازاني.

٥- كثر المدعون بهذه الدعوى في عصرنا الحاضر، منهم: القرضاوي، وسعيد فودة، والجفري، والعصري.

٦- كثير من الأشاعرة -خاصة المتقدمين منهم- أبطلوا هذه الدعوى بطريقتين؛ فمنهم من أبطلها بصريح قوله أن أكثر الناس على عقيدة مخالفة لما عليه الأشاعرة، فيكون الأشاعرة حينئذ قلة. ومنهم من أبطلها من أصلها، بحيث لا يرى الاستدلال بها أصلا، فليست بحجة كي تُذكر.

٧- العامة على إيمان مجمل بكمال الله تعالى، الموافق لعقيدة أهل السنة والجماعة، وليس لهم علم بتفاصيل مسائل العقيدة.

٨- العقيدة الأشعرية ليست عقيدة يمكن لأكثر الناس فهمها، أو الإيمان بها لصعوبتها، وأكثر الناس على فطر سليمة بعيدة عن الفلسفات وعلم الكلام، وقد اعترف غير واحد من علماء الأشاعرة بهذا.

٩- التمدح والاستدلال بالكثرة منهج خاطئ غير سليم، فالكثرة تخالف الأدلة

الكثير بأن أهل الحق والفرقة الناجية والطائفة المنصورة يكونون أقل من غيرهم. فالعبرة بالحق والدليل، لا بعدد المتابعين.

١٠- ثمة مسائل اختلف فيها الأشاعرة والماتريدية، فدعوى أن الماتريدية والأشعرية هم أهل السنة باطل، فلا يمكن أن يكون مذهبان متنافسان يمثلان مذهب الحق، مذهب أهل السنة.

١١- ثمة مسائل كثيرة اختلف فيها الأشاعرة أنفسهم، فيصعب تحديد مذهب لهم فيها، فهو في الحقيقة ليس مذهبا واحدا، بل مذاهب.

١٢- وقد استدلوا بأدلة كثيرة على دعواهم هذه، ولا يصح شيء منها، إما لضعف الدليل، وإما لاستدلالهم بها في غير موضعها.

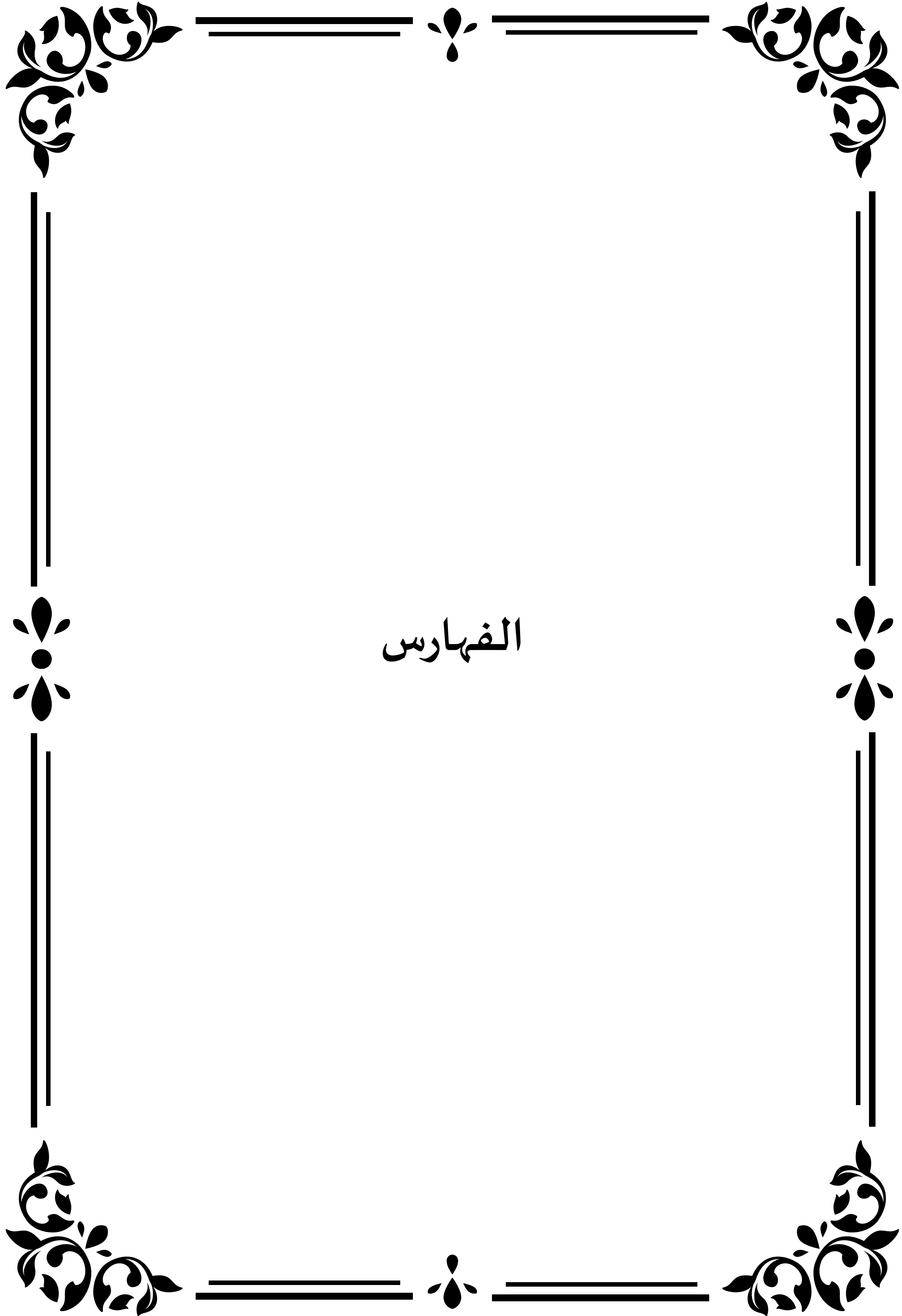
١٣- كثير ما يستدل الأشاعرة على دعواهم هذه، وعلى عقيدتهم عموما بما يناسبهم من أخبار الآحاد، وهي ليست حجة ولا تفيد العلم في العقيدة عندهم. وهذا معيار مزدوج، فهم يقبلون الآحاد ويستدلون بها على ما يناسبهم ذلك، ويردونها لما تكون مقابل مذهبهم، وهذا غير سديد.

التوصيات:

١- أن يكتب في تاريخ الأشاعرة بشكل موسع ودقيق، وتدرس أسباب انتشارها.

٢- أن تجمع انتقادات الأشاعرة وردودهم على بعضهم، ثم تبرز حتى يعرف بطلان هذا المذهب.





الفهارس

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾	٧	١٣٤, ١٤٦, ١٤٨
﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾	٧	١٤٦
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ...﴾	٧	١٣٤
﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾	٥٥	١٦١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾	١٠٢	٤
﴿وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾	١٠٣	١٢٠
﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	١٠٨	١٥٣
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾	١١٠	٩٢
﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾	١٣٨	١٤٢
﴿أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩﴾	١٦٩	٤٢
﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	١٩٠	١٣٣
النساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾	١	٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١﴾	١١	١٥٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ﴾	٢٦	١٣٧
﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾	٥٩	٨١ ,٧٢
﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾	٥٩	١٤٧
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾	٨٢	١١١
﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾	١١٣	١٥٧
﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾	١١٥	٥, ٧٧, ٩٢
﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	١١٥	٨٠
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾	١٦٤	١٣٧
﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾	١٦٥	١٥٦
المائدة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ...﴾	٨	٢٨
﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾	١٣	١٠٦
﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾	٣٢	١٥٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾	٦٧	١١٣, ١٤٤
﴿ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾	٩٧	١٥٨
﴿قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠٠﴾	١٠٠	٦٧
﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٣﴾	١٠٣	٦٧
الأنعام		
﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦﴾	٧٦	١٤٩
﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾	٧٦	١٣٥, ١٥٠
﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧﴾	٧٧	١٤٩
﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨﴾	٧٨	١٤٩
﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾	٧٩	١٤٩
﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾	١١٦	٦٨
﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾	١١٦	٧٣

الآية	رقمها	الصفحة
الأعراف		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾	٢٨	١٥٤
﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ﴾	٥٣	١٤٧
﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾	٥٤	١٦٢
﴿يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾	١٥٧	١٥٤
﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	١٨٧	٦٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ۩ ٢٠٦﴾	٢٠٦	٤٢
الأنفال		
﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنًا﴾	٢	١٠٢
﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقًّاۚ﴾	٤	١٠٣
التوبة		
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾	١٠٠	٩٢
﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾	١٠٠	٩١
يونس		
﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾	١٠١	١٣٣
هود		
﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠﴾	٤٠	٣٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾	٩٨	١٥٣
﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾	١٠٧	١٣٨, ١٥٩
يوسف		
﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ①﴾	١	١٤٢
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٢	١٤٣
﴿۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾	١٠١	١٤٧
﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾	١٠٣	٦٧
الرعد		
﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	١	٦٧
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾	١١	١٠٢
إبراهيم		
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾	٤	١٤٤
النحل		
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٤٤	١٤٤
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾	٥٠	١٦١
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾	٨٩	١٤٢
الإسراء		

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	١٥	١٣٧, ١٥٥, ١٥٦
﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾	٣٦	١٦٠
الكهف		
﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾	١٠٩	١٥١
طه		
﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾﴾	٤	١٦١
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾	٥	١٦١
﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾	١١	١٥١
﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾	١٣	١٥١
الأنبياء		
﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾	١٧	٤٢
﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾	٢١	١٥٩
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾	٢٢	١٥٩
﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾	٢٣	١٥٩
﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾	٢٣	١٣٨, ١٥٩

الآية	رقمها	الصفحة
المؤمنون		
﴿بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾	٨١	٧١
﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾	١١٥	١٥٨
الفرقان		
﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٥٠﴾	٥٠	٦٧
الشعراء		
﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ٥٤﴾	٥٤	٣٤
﴿قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٧٥﴾	٧٥	١٥٣
﴿أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ٧٦﴾	٧٦	١٥٣
﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾	١٩٥	١٠٦
النمل		
﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾	٨٨	١٣٧
القصص		
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾	٥٩	١٥٦
الروم		
﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾	٣٠	١٤١
﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ﴾	٥٠	١٣٣
الأحزاب		

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾	٧٠	٤
﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾	٧١	٤
سبأ		
﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾	١٣	٣٠
﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾	١٣	٦٧
فاطر		
﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾	١٠	١٦١
يس		
﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾	٣٩	١٥٣
ص		
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ﴾	٢٤	٦٧
﴿وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ﴾	٢٤	٧٢
﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ﴾	٢٨	١٥٥
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	٢٩	١٤٣
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾	٢٩	١٤٧
فصلت		
﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾	٣	١٤٣
الشورى		
﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾	١٠	٨١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾	١١	١٣٦
الزخرف		
﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾	٣	١٤٣
الجاثية		
﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾	٢١	١٥٤
الأحقاف		
﴿وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ﴾	١١	١٥٣
محمد		
﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ﴾	١٦	١٤٣
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾	٢٤	١٤٣
﴿وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ﴾	٣٨	١٣٨, ١٦٠
الفتح		
﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾	٤	١٠٢
القمر		
﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾	٥	١٥٧
الحشر		

الآية	رقمها	الصفحة
﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾	٧	١٥٨
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾	٧	٥
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾	٧	١٣٧, ١٥٦
﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨﴾	٨	٩٢
﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ...﴾	٩	٩٢
﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾	١٠	٩٢
الطلاق		
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾	١٢	١٥٨
الملك		
﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨﴾	٨	١٥٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩﴾	٩	١٥٦
﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾	١٠	١٥٦
﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦﴾	١٦	١٦١
﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ١٧﴾	١٧	١٦١
القلم		
﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ٣٥﴾	٣٥	١٥٥
﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٣٦﴾	٣٦	١٥٥
الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾	١	١٣٨, ١٦٠
﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾	٢	١٣٨, ١٦٠

فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
٤٥	أتى رسول الله ﷺ بأمة أعجمية للعتق، فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله تعالى؟
٦٩	افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة
٧٩	ألا فمن سره أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد
Error! Bookmark not defined.	ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان
٧٨	إن الله لا يجمع أمتي –أو قال: أمة محمد ﷺ– على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار
١٢٨	إن الله ليؤيّد هذا الدين بالرجل الفاجر
١٣٢	إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالى، فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرة بالله ﷺ
٩٤	أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
٧١، ٧٤، ٤٠	بدأ الإسلام غريبا، وسيعود كما بدأ غريبا، فطوبى للغرباء

فهرس الآثاروالأقوال

الصفحة	القول أو الأثر
١٥١	أي: يتقدمهم. ويستعمل منه الفعل لازما ومتعديا، كما يقال: أخذني ما قدم وما حدث، ويقال: هذا قدم هذا وهو يقدمه. ومنه سميت القدم قدما، لأنها تقدم بقية بدن الإنسان، وأما إدخال القديم في أسماء الله تعالى، فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام. وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، منهم ابن حزم
١٥١	العرجون القديم هو الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الجديد قيل للأول: قديم، وقال تعالى
٢٢	كيف يكون مهجورا وأكثر العلماء في جميع الأقطار عليه، وأئمة الأمصار في سائر الأعصار يدعون إليه ومنتحلوه... وهل من الفقهاء – من الحنيفية والمالكية والشافعية– إلا موافق له أو منتسب إليه أو راض بحميد سعيه في دين الله.
٥٦	ابتدعوها، ولم يكن أئمة المسلمين من الصحابة والتابعين وأئمة الدين أرباب المذاهب –وذكر بعض العلماء الأعلام– يتكلمون في ذلك، وينهون عن الخوض فيه، ويدلون أصحابهم على الكتاب والسنة
١١٦	اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم، وكل بدعة ضلالة
٣٩	أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم؟،
٣٤	أجيب بأنه لما كان التنزيه عن الجهة مما تقصر عنه عقول العامة حتى تكاد تجزم بنفي ما ليس في الجهة، كان الأنسب في خطاباتهم، والأقرب إلى صلاحهم، والأليق بدعوتهم إلى الحق ما يكون ظاهرا في التشبيه، وكون الصانع في أشرف الجهات، مع تنبيهات دقيقة على التنزيه المطلق عما هو من سمات الحدوث
٤٩	أجيب بأنه لما كان التنزيه عن الجهة مما تقصر عنه عقول العامة حتى تكاد تجزم بنفي ما ليس في الجهة، كان الأنسب في خطاباتهم، والأقرب

الصفحة	القول أو الأثر
	إلى صلاحهم، والأليق بدعوتهم إلى الحق، ما يكون ظاهرا في التشبيه، وكون الصانع في أشرف الجهات، مع تنبيهات دقيقة على التنزيه المطلق عما هو من سمات الحدوث
١٠٧	اختلف أصحابنا في معنى الإله: فمنهم من قال إنه مشتق من الإلهية وهى قدرته على اختراع الأعيان، وهو اختيار أبي الحسن الأشعري، وعلى هذا القول يكون الإله مشتقا من صفة. وقال القدماء من أصحابنا إنه يستحق هذا الوصف لذاته... وبه نقول
٧٣	إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة فابعث إليه بالسلام، وإذا بلغك عن آخر بالمغرب صاحب سنة فابعث إليه بالسلام، فقد قل أهل السنة والجماعة.
١١٣	إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشيء دون العامة، فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة
٧٠	إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن يفسُدوا وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذٍ
١٤٧	إذا قال لك جهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء
٧٥	استوصوا بأهل السنة فإنهم غرباء
١٢٢	إسناده حسن، لم يرو عنه غير ابنه عبيد الله بن بشر
٩١	إسناده ضعيف جدا
٩٠	الأشاعرة والماتريدية هم السواد الأعظم"، وإن الحديث يرشد إلى "متابعة ما عليه أكثر أهل الإيمان متى وقع الاختلاف، ولا شك أنَّ أكثر أهل الإيمان وجمهور أئمة الهداية هم الأشاعرة والماتريدية أتباع المذاهب الأربعة... فمن انتقص الأشاعرة ورماهم بالبدعة فقد ضلل جمهور الأمة؛ واتهم جماهير أئمة الهدى من المفسرين والمحدثين والفقهاء بالانحراف...

القول أو الأثر	الصفحة
إن هذه المسألة من مسائل المعتزلة بقيت في المذهب والله المستعان	١١٠
أنا أذكر لك كلاماً تعلم منه كيفيتهم: كان الأشعري وأتباعه في زمنه لا يظهر منهم أحد بين الناس، ولا يقدر أحدهم على إظهار كلمة واحدة مما هم عليه، ثم لما ذهب هو وأصحابه، -ولا نسبُّ أحداً منهم، فلعله قد تاب حقيقة، بل نسأل الله له ولأتباعه المسامحة...	٥٧
انظروا إلى الناس وإلى ما هم عليه، فما عليه الأكثر من علماء المسلمين من الاعتقاد والقول والفعل فاتبعوهم فيه، فإنه هو الحق، وما عداه باطل. هذا في الأصول، كالاعتقاد في أركان الإسلام	٧٩
انظروا إلى الناس وإلى ما هم عليه، فما عليه الأكثر من علماء المسلمين من الاعتقاد والقول والفعل فاتبعوهم فيه، فإنه هو الحق، وما عداه باطل. هذا في الأصول، كالاعتقاد في أركان الإسلام	**Error! Bookmark not defined.**
إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك	٧٠
إنما جاء بهذه الأحاديث من جاء بالسنن في الصلاة، والزكاة، والحج، وإنما عرفنا الله بهذه الأحاديث، فهذه جملة مختصرة من القرآن والسنة، وآثار من سلف فالزمها، وما كان مثلها مما صح عن الله ورسوله، وصالح سلف الأمة ممن حصل الاتفاق عليه من خيار الأمة، ودع أقوال من كان عندهم محقوراً مهجوراً، مبعداً مدحوراً ومذموماً...	٧٢
أهل السنة من عرف ما يدخل في بطنه من حلال. وذلك لأن أكل الحلال من أعظم خصائل السنة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم.	٧٦
أي: متقدم في الزمان. وقال تعالى	١٥١

الصفحة	القول أو الأثر
١٥٧	أين فيه إبطال حكمته وحمده والغايات المحمودة المطلوبة بفعله، وأنه لا يفعل شيئًا لشيء، ولا يأمر بشيء لأجل شيء، ولا سبب لفعله ولا غاية؟!
١٤٩	بلى إن ربك عز وجل تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت
١١٢	ثم إنهم قد أقروا إن القرآن كلام الله غير مخلوق، فإذا لم يكن القرآن هذا الكتاب العربي الذي سماه الله قرآنا فما القرآن عندهم؟ وبأي شيء علموا أن غير هذا يسمى قرآنا؟ فإن تسمية القرآن إنما تعلم من الشرع أو النص، فأما العقل فلا يقتضي تسمية صفة الله قرآنا...
Error! Bookmark not defined.	ثمَّ لَا معول على السوَاد الْأَعْظَم فِي أصل الدّين، فإن سواد الكفرة أعظم من سوادنا، ولقد كان رسول الله في صدر الإسلام في شرذمة قليلة العدد
٦٢	ثم لما كان بعد ذلك بمدة في زمن الخطيب البغدادي وغيره ظهروا بذلك بعض الظهور، فقويت الشوكة عليهم ولعنوا على المنابر، ونُفي جماعة منهم، ثم بعد ذلك بمدة في زمن ابن الجوزي وأبي الخطاب وغيرهم ظهروا بذلك، وأبرزوه وقويت شوكتهم، وكانوا يقومون به ويقعدون، تارة لهم وتارة عليهم، ثم في زمن ابن عساكر وغيره ظهروا وبرزوا أكثر من ذلك...
Error! Bookmark not define	جماعة الناس ومعظمهم، الذين يجتمعون على سلوك المنهج المستقيم. والحديث يدل على أنه ينبغي العمل بقول الجمهور

القول أو الأثر	الصفحة
	d.
خذوا من الرأي ما يوافق من كان قبلكم؛ فإنهم كانوا أعلم منكم	٩٦
السلفيون مجموعة صغيرة، حتى إذا قلنا السعودية، ليست كل السعودية سلفيين؛ الحجازيين غير النجديين، غير المنطقة الشرقية... فإذا قلنا بالأغلبية، أغلبية الأمة أشعرية	٢٤
فالأقدم مبالغة في القديم، ومنه: القول القديم والجديد للشافعي رحمه الله	١٥١
فإن قالوا: معنا السواد الأعظم، وقد وصى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] باتباع السواد الأعظم.	٨٩
فإن قيل: فلم لم يكشف الغطاء عن المراد بإطلاق لفظ الإله ولم يقل [الرسول صلى الله عليه وسلم]: أنه موجود ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، ولا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل ولا منفصل، ولا هو في مكان ولا هو في جهة، بل الجهات كلها خالية عنه؟! فهذا هو الحق عند قوم، والإفصاح عنه كذلك كما فصح عنه المتكلمون ممكن، ولم يكن في عبارته صلوات الله عليه قصور، ولا في رغبته في كشف الحق فتور، ولا في معرفته نقصان...	٤٦
فإن قيل: إذا كان الدين الحق نفيَ الحيز والجهة، فما بال الكتب السماوية والأحاديث النبوية مشعرة في مواضع لا تحصى بثبوت ذلك، من غير أن يقع في موضع منها تصريح بنفي ذلك وتحقيق -كما كررت- الدلالة على وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته، وحقيقة المعاد وحشر الأجساد في عدة مواضع، وأكدت غاية التأكيد، مع أن هذا أيضا حقيق بغاية التأكيد والتحقيق، لما تقرر في فطرة العقلاء مع اختلاف الأديان والآراء من التوجه إلى العلو عند الدعاء ورفع الأيدي إلى السماء؟	٤٩، ٣٣
فإن قيل: إن الجم الغفير في سائر الأزمان، وأكثر العامة في جميع البلدان لا يقتدون بالأشعري، ولا يقلدونه ولا يرون مذهبه ولا يعتقدونه، وهم	٤٧

القول أو الأثر	الصفحة
السواد الأعظم وسبيلهم السبيل الأقوم، قيل: لا عبرة بكثرة العوام.	
فإن قيل: عرفنا صحته بأنه مذهب للأكثرين فهو أولى بالاتباع... فقد قال صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالسواد الأعظم»... قلنا: المراد بهذه الأخبار ذكرناه في كتاب الإجماع، وأنه الخروج عن موافقة الإمام أو موافقة الإجماع.	٨٨
فإن كانت مقالتهم –كما يزعمون– هي الحق، فهلا أظهروها ودعوا الناس إليها، وكيف حل لهم كتمانها وإخفاؤها والتظاهر بخلافها وإيهام العام اعتقاد ما سواها	١١٣
فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية، إذا لم يفهم من اللفظ معنى، وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات	١٤٧
فأولئك هم الغرباء من الله ورسوله ودينه، وغربتهم هي الغربة الموحشة، وإن كانوا هم المعروفين المشار إليهم	٧٤
فتح القسطنطينية المبشّر به في الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عز وجل، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه، وأما فتح التُرك الذي كان قبل عصرنا هذا؛ فإنه كان تمهيدًا للفتح الأعظم...	١٢٦
فتح القسطنطينية مع قيام الساعة	١٢٥
فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته السنة، وأوضحها لأصحابه وهم الجماعة، وهم السواد الأعظم، والسواد الأعظم: الحق وأهله	٩٦
فقد شهد على نفسه –أي: الأشعري– بالاعتزال، وأنه كان داعية فيه، فيا سبحان الله، قبل توبته ما كان للمسلمين أئمة يقتدى بهم، حتى يتخذ مبتدع تاب من بدعته إماما؟! كأن الناس ماتوا إلى هذا الحد كله، ولم يبق فيهم من يصلح للإمامة، حتى يتوب مبتدع من بدعته، فيصير إمامهم، وأهل الإسلام قاطبة تُقدِّم متكلماً على أئمة الحديث جميعهم	٥٥

القول أو الأثر	الصفحة
في حال كثرة العلماء، ما هذا الهذيان؟!	
فلذلك ليس في الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن ربه الله. وأقوال العلماء في هذا كثير. بل هناك من العلماء من أنكر على الأشاعرة ورد قولهم مبينا أنه لا أصل له، وأنه قول مخترَع لم يقل به أحد من السلف وأئمة الدين.	١٣٩
فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر، كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس المارانيّ على هذا المذهب -أي: المذهب الأشعري-، قد نشآ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوريّ، وصار يحفّظها صغار أولاده...	٦٥
فليُحذر كلّ الحذر مما يعتقده العامة من أن الله تعالى فوق العالم	٤٩
فهؤلاء هم الغرباء الممدوحون المغبوطون، ولقلّتهم في النّاس جدًّا سُمُّوا غرباء، فإنّ أكثر النّاس على غير هذه الصِّفات، فأهل الإسلام في النّاس غرباء، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء، وأهلُ العلم في المؤمنين غرباء، وأهلُ السُّنّة الذين يميّزونها من الأهواء والبدع فيهم غرباء، والدّاعون إليها الصّابرون على أذى المخالفين لهم أشدُّ هؤلاء غربةً...	٧٤
قال مالك رحمه الله: الاستواء معلوم -يعني في اللغة- والكيف مجهول، والسؤال عن هذا بدعة. وكذا قالت أم سلمة رضي الله عنها. وهذا القدر كاف، ومن أراد زيادة عليه فليقف عليه في موضعه من كتب العلماء	١٦١
القرآن مشتمل على دعوة الخواص والعوام، [والعوام] تنبوا في أكثر الأمور عن إدراك الحقائق العقلية المحضة، فمن سمع من العوام في أول الأمر إثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار إليه، ظن أن هذا عدمٌ	٣٢، ٤٧

القول أو الأثر	الصفحة
محضٌ فوقع في التعطيل، فكان الأصلح أن يخاطبوا بألفاظ دالة على بعض ما يناسب ما تخيلوه وتوهموه، ويكون مخلوطاً بما يدل على الحق الصريح	
قلنا: ... لا مُعَوَّل على السواد الأعظم في أصل الدين، فإن سواد الكفرة أعظم من سوادنا، ولقد كان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] في صدر الإسلام في شرذمة قليلة العدد.	٨٩
كل هؤلاء على ضلال، وأنت على الحق	٤٠
كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق	١٥٣
كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته	١٦٠
كيف يعقل شيء واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار؟ فقال: ما هذا بأول إشكال ورد على مذهب الأشعري	١٠٨
لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ولا تغترن بكثرة الهالكين	٣٢
لا يقبله واحد من الألف؛ لا سيما الأمة الأمية العربية	٨٨
لا يهتدي إليه أحد بأصل الخلقة في العادة، ولا يهتدي إليه أحد إلا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك عسرة الفهم	٣٣
لأن إشارته تقوم مقام نطق الناطق، وإشارته إلى السماء تدل على قصده تسمية الذي في السماء	١٦٠
لأن الشرع إنما عفا عن المجسمة لغلبة التَّجَسُّمِ على الناس، فإنهم لا يفهمون موجودا في غير جهة، بخلاف الحلول فإنه لا يعم الابتلاء به، ولا يخطر على قلب عاقل ولا يُعفى عنه	٣٣
لفظ (الجسم) و(الحيز) و(الجهة)، ألفاظ فيها إجمال وإبهام وهي ألفاظ اصطلاحية، وقد يراد بها معان متنوعة، ولم يرد الكتاب والسنة في هذه	١٣٨

القول أو الأثر	الصفحة
الألفاظ، لا بنفي ولا إثبات، ولا جاء عن أحد من سلف الأمة وأئمتها فيها نفي ولا إثبات أصلا؛ فالمعارضة بها ليست معارضة بدلالة شرعية؛ لا من كتاب ولا من سنة ولا إجماع...	
لكن بمجموعها يتقوى الحديث، فيكون حجة	٩١
لم يذكر إلا نزرا يسيرا وعددا قليلا" من العلماء، وأنه "لو وفى الاستيعاب حقه لاستوعب غالب علماء المذاهب الأربعة فإنهم برأي أبي الحسن يدينون الله تعالى	٢٣
لم يزل ذا حكمة في تدبيره، وهو كذلك فيما يقسم لبعضكم من ميراث بعض، وفيما يقضي بينكم من الأحكام، لا يدخل حكمه خَلَل ولا زلل، لأنه قضاء من لا تخفى عليه مواضع المصلحة في البدء والعاقبة	١٥٦
لنفر الناس عن قبوله، ولبادروا بالإنكار وقالوا: هذا عين المحال! ووقعوا في التعطيل، ولا خير في المبالغة في تنزيه ينتج التعطيل في حق الكافة إلا الأقلين، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم داعياً للخلق إلى سعادة الآخرة رحمة للعالمين، كيف ينطق بما فيه هلاك الأكثرين	٣١
ليتق الله امرؤ وليعتبر عن تقدم ممن كان القول باللفظ مذهبه ومقالته، كيف خرج من الدنيا مهجورا مذموما مطرودا من المجالس والبلدان لاعتقاده القبيح، وقوله الشنيع المخالف لدين الله، مثل:... ابن كلاب، وابن الأشعري، وأمثالهم ممن كان الجدال والكلام طريقه في دين الله	٥٧
ليس الأزهر وحده أشعريا، الأمة الإسلامية أشعرية. الأزهر أشعري، والزيتونة أشعرية، والديوبند أشعري، وندوة العلماء أشعرية، ومدارس باكستان أشعرية، وكل العالم الإسلامي أشعري.	٢٤
ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها. وروي عنه أنه قال: أصبح من إذا عرِّف السنة فعرَفها غريبا وأغرب منه من يعرِّفها	٧٥
لينجز الله ما وعد به نبيه صلى الله عليه وسلم من عود وصف الغربة	٧١

القول أو الأثر	الصفحة
إليه، فإن الغربة لا تكون إلا مع فقد الأهل أو قلتهم، وذلك حين يصير المعروف منكرا والمنكر معروفا، وتصير السنة بدعة والبدعة سنة، فيقام على أهل السنة بالتثريب والتعنيف، كما كان أولا يقام على أهل البدعة	
ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله عز وجل فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه	١٦٠
ما بين السماء القصوى وبين الكرسي خمسمائة سنة، وما بين الكرسي والماء خمسمائة سنة، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم	١١٦
ما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيء	١٥٣، ١١٤
المذهب الحق الذي كان عليه السلف الصالح هو ما عليه الأشعرية والماتريدية، وهم مئات الملايين من المسلمين، فكيف يكون هؤلاء السواد الأعظم على ضلال	٩٠
مع علمهم بأن العامة لم يقفوا على الحق فيه ولم يهتدوا إليه	٣٣
من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي	٤٥
من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم؛ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم	٩٥
من ملامح الصدام ونشر البغضاء عند من خرج عن المنهج الأصيل لأهل	٢٦، ٨٩

القول أو الأثر	الصفحة
السنة حصرهم أهل السنة في مَن قال بقولهم، وإخراج السواد الأعظم من أهل السنة، حتى شاع بين العامة بأن الأشاعرة والماتريدية والصوفية ليسوا من أهل السنة، فأُخرِج بذلك السواد الأعظم من العلماء، بل من المسلمين عن دائرة أهل السنة وشاع بسبب الجهل هذا المفهوم مقترنًا بالتبديع والتشريك والاهتمام بفساد العقيدة والتجهم والصدام...	
موجود ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، ولا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل ولا منفصل، ولا هو في مكان ولا هو في جهة، بل الجهات كلها خالية عنه؟	٣١
نشب في القرن ١١ الميلادي (الموافق للقرن الخامس الهجري) صراع عقدي كبير، لكن هذا الصراع لم يدُر بين الأشاعرة والمعتزلة، ولا بين الأشاعرة والحنابلة، بل بين الأشاعرة العقلانيين وكافة المذاهب الفقهية السنية المعتنقة لمذهب أهل الحديث، وهو المذهب الطاغي آنذاك؛ ولذلك: لم يكن يسيرا على الأشاعرة التغلغل في المذهب الشافعي، وهو معقل مذهب أهل الحديث في بغداد بداية، ثم في دمشق لاحقا	**Error! Bookmark not defined.**
هذا البلد هو بلد حافظ على التقاليد، قد تحطم في أماكن كثيرة، الناس في حيرة من أمرهم. لكن إذا جئت إلى تركيا ستجد الأمور أقل تشوشًا بخصوص الدين، والسبب في ذلك هو أنهم حافظوا على هذه التقاليد. لم يسمح علماؤهم لهذه القوى الغربية بالدخول وتفريقهم والسيطرة عليهم، لأن الله يقول	١١٩
هذا الذي وقر في فطرهم السليمة وأذهانهم الصحيحة، ولو كان له معنى وراء ذلك لتفوهوا به ولما أهملوه، ولو تأول أحد منهم الاستواء لتوفرت الهمم على نقله، ولو نُقل لاشتهر، فإن كان في بعض جهلة الأغبياء من يفهم من الاستواء ما يوجب نقصا، أو قياسا للشاهد على الغائب، وللمخلوق على الخالق فهذا نادر، فمن نطق بذلك زجر وعلم. وما أظن	٤٥

القول أو الأثر	الصفحة
أن أحدا من العامة يقر في نفسه ذلك، والله أعلم	
هذا المذهب الذي يدين به تسعة أعشار أمة الإسلام، وسوادها الأعظم وعلماؤها ودهماؤها...	٥٣
هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه	١٢٢
هذه مسألة الاستواء، وللعلماء فيها كلام وإجراء. وقد بينا أقوال العلماء فيها في كتاب (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) وذكرنا فيها هناك أربعة عشر قولا. والأكثر من المتقدمين والمتأخرين أنه إذا وجب تنزيه الباري سبحانه عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم من المتأخرين تنزيهه عز وجل عن الجهة، فليس بجهة فوق عندهم...	١٤٣
هذه مسألة الاستواء، وللعلماء فيها كلام وإجراء. وقد بينا أقوال العلماء فيها في كتاب (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى)، وذكرنا فيها هناك أربعة عشر قولا.	١٦٠
هل يعقل أن يكون محلا للحوادث؟ قالوا: إن هذا قول لم يقل به أحد إلا الكرامية. وأنا أقول: إن هذا قول قال به أكثر أرباب أهل المذاهب. أما الأشعرية: فإنهم يدعون الفرار من هذا القول، إلا أنه لازم عليهم من وجوه	١٤٨
هل يعقل أن يكون محلا للحوادث؟ قالوا: إن هذا قول لم يقل به أحد إلا الكرامية. وأنا أقول: إن هذا قول قال به أكثر أرباب أهل المذاهب، أما الأشعرية: فإنهم يدعون الفرار من هذا القول، إلا أنه لازم عليهم من وجوه	٣٣
واحد من الألف؛ لا سيما الأمة الأمية العربية	٣١
وإذا خالف واحد من العلماء جماعة فلا حجة في الكثرة لأن الله تعالى يقول وقد ذكر أهل الفضل	٧٣

القول أو الأثر	الصفحة
وإذا عرف أنه لا يكون اتفاق الأكثر إجماعا، فيمتنع أن يكون حجة لخروجه عن الأدلة المتفق عليها، وهي النص من الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، والقياس، وعدم دليل يدل على صحة الاحتجاج به، ولذلك لا يكون أولى بالاتباع...	٨٦
والأكثر من المتقدمين والمتأخرين أنه إذا وجب تنزيه الباري سبحانه عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم من المتأخرين تنزيهه عز وجل عن الجهة، فليس بجهة فوق عندهم، لأنه يلزم من ذلك عندهم متى اختص بجهة أن يكون في مكان أو حيز، ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتحيز، والتغير والحدوث. هذا قول المتكلمين.	١٦١
والحاصل: أن القسطنطينية لا بد من فتحها، وأن فتحها من أشراط الساعة على ما شهدت به أخبار كثيرة... وعلى هذا، فالفتح الذي يكون مقارنا لخروج الدجال هو الفتح المراد بهذه الأحاديث	١٢٦
والحق أن اتفاق أكثر العلماء ليس بحُجَّة، فيجوز مخالفة ما اتفق عليه الأكثر إذا ظهر الحق في غيره؛ لأن الحق قد يكون مع الأكثر، وقد يكون مع الأقل، والاحتمالان متساويان، فنتوقف في ذلك حتى يظهر لنا دليل يرجح أحد هذين الاحتمالين. والكثرة لا تتميز بشيء؛ لما تقدم من أن العصمة قد ثبتت للكل، لا للكثرة، وكثيراً ما ظهر أن الحق في جانب قول الأقل	**Error! Bookmark not defined.**
والحق أن ما أوردوه من الإشكال على القول باتحاد الكلام، وعود الاختلاف إلى التعلقات، والمتعلقات؛ فمشكل. وعسى أن يكون عند غيرى حله. ولعسر جوابه فر بعض أصحابنا إلى القول بأن كلام الله تعالى القائم بذاته خمس صفات مختلفة. وهي: الأمر، والنهى، والخبر، والاستخبار، والنداء	١٠٨

القول أو الأثر	الصفحة
والحكمة في الأمر باتباع السواد الأعظم أن احتمال إصابة الخلق الكثير للحق أقرب للعقل والمنطق من إصابة العدد القليل له، واحتمال أن يكون الحق في صف المتخصصين المتمكنين أقوى من أنْ يكون في صف القاصرين والجاهلين، وهذا ما أشارت إليه دلائل الشرع والعقل.	٨٠
والحكيم الذي قد كمل في حكمته	١٥٦
والعامة مراده بهم جمهور الأمة وأهل العلم، والذي وقر في قلوبهم من الآية هو ما دل عليه الخطاب، مع يقينهم بأن المستوي ليس كمثله شيء.	٤٥
والعجب أن الأشعرية اختلفوا في كثير من الصفات، كالقدم والبقاء والوجه واليدين والعينين. وفي الأحوال، كالعالمية والقادرية، وفي تعدد الكلام واتحاده	١٠٤
والله ثم والله، لَمَا تركنا أكثر ممن ذكرنا، ولو ذهبنا نستقصي ونتتبع كل من جانبهم من يومهم وإلى الآن لزادوا على عشرة آلاف نفس	٦٣
والمشهور من أهل السنة في ديار خرسان والعراق والشام وأكثر الأقطار هم الأشاعرة... وفي ديار ما وراء النهر الماتريدية أصحاب أبي منصور الماتريدي	٢٤
والمعتزلة مع سوء مذهبهم أقل ضرراً على عوام أهل السنة من هؤلاء، لأن المعتزلة قد أظهرت مذهبها ولم تستقف ولم تموِّه... فعرف أكثر المسلمين مذهبهم وتجنبوهم وعدوهم أعداء... والكلابية والأشعرية قد أظهروا الرد على المعتزلة، والذب عن السنة وأهلها...	١١١
والمعتمد عدم تكفير المجسمة مطلقا وكذا الجهوية، أي: لغلبة التَّجسّم على الناس وأنهم لا يفهمون موجودا في غير جهة	٥٠
وأما إثبات موجود في الاعتقاد على ما ذكرناه من المبالغة في التنزيه شديد جداً، بل لا يقبله واحد من الألف؛ لا سيما الأمة الأمية العربية	٩٥
وأما هذا فاختلف في اسمه؛ فقيل عبد الله، وقيل عبيد الله بالتصغير، وقيل	١٢٣

القول أو الأثر	الصفحة
عبيد بغير إضافة. واختلف في نسبه؛ فقيل الخثعمي، وقيل الغنوي. ثم إن الذي أخرجا له اسم أبيه بشر بسكون المعجمة وكسر أوله واسم أبي هذا بشير بفتح أوله وكسر الشين وقيل بشر كالأول	
وجملة القول: إن الحديث لم يصح عندي لعدم الاطمئنان إلى توثيق ابن حبان للغنوي هذا، وهو غير الخثعمي كما مال إليه العسقلاني، والله أعلم	١٢٣
وحسبك من قبيح ما يلزم من طريقتهم أنا إذا جرينا على ما قالوه، وألزمنا الناس بما ذكروه، لزم من ذلك تكفير العوام جميعا لأنهم لا يعرفون إلا الاتباع المجرد، ولو عرض عليهم هذا الطريق ما فهمه أكثرهم، فضلا عن أن يصير منهم صاحب نظر، وإنما غاية توحيدهم التزام ما وجدوا عليه أئمتهم في عقائد الدين...	٥٢
وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك بالحق قليلا والمخالف كثيرا، لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم	٧١
وخلقَ العرش، لا لحاجته إليه، فاستوى عليه كيف شاء وأراد، لا استقرار راحة كما يستريح الخلق، وهو مدبر السموات والأرضين ومدبر ما فيهما... [وهو] متكلم بكلام لا بآلة مخلوقة كآلة المخلوقين، لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم ...	٥٨
ورجاله ثقات	١٢٣
وشهد شاهد من أهلها، فقال السمناني: "إن هذه المسألة بقيت في مقالة الأشعري من مسائل المعتزلة، وتفرع عليها أن الواجب على كل أحد معرفة الله بالأدلة الدالة عليه	١٤٠
وفي الحديثين إرشاد إلى متابعة ما عليه أكثر أهل الإيمان متى وقع الاختلاف، ولا شك أن أكثر أهل الإيمان وجمهور أئمة الهداية هم	٢٦

القول أو الأثر	الصفحة
الأشاعرة والماتريدية أتباع المذاهب الأربعة	
وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق، لأن صوت الله جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع من قرب	١٤٩
وقد أخبر الصادق المصدوق أمته بأن آخرهم سيفتحون القسطنطينية، وسيتفيؤون ما فيها من الأموال، ويقتلون الروم مقتلة عظيمة جدا، لم ير الناس مثلها ولا يرون بعدها نظيرها	١٢٦
وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى القديم، وليس هو من الأسماء الحسنى، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد. ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم، كما قال تعالى	١٥٠
وقد اشتهر عند العلماء أن اسم أهل السنة يندرج فيه أكثر العلماء في مختلف العلوم الدينية والدنيوية، وكذلك يندرج فيهم أكثر الملوك والسلاطين، ومعهم أكثر دول الإسلام في الشرق والغرب مما لا قدرة لنا على ذكره في هذا المقام، وأكثر الملوك في أقاصي البلاد كانوا على طريقة أهل السنة والجماعة إلى زمان نهاية دولة الإسلام بإزالة الخلافة العثمانية...	٢٥
وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكملُ الأمة إيمانًا، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلُّهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمةً واحدةً، من أولهم إلى آخرهم....	**Error! Bookmark not defined.**
وقد فتحت القسطنطينية في سنة سبع وخمسين وثمانمئة على يد السلطان العثماني التركماني محمد الفاتح، وسمي الفاتح لفتحه القسطنطينية، ولم	١٢٦

القول أو الأثر	الصفحة
تزل القسطنطينية في أيدي العثمانيين إلى زماننا هذا في آخر القرن الرابع عشر من الهجرة، وهذا الفتح ليس هو المذكور في الأحاديث التي تقدم ذكرها؛ لأن ذاك إنما يكون بعد الملحمة الكبرى، وقبل خروج الدجال بزمن يسير...	
وقد كان السلف الأول رحمهم الله لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله. ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة. وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته.	١٦١
وقد كان أهل الحق في الصدر الأول هم أكثر الأمة، فكان لا يوجد فيهم مبتدع، لا في الأقوال ولا الأفعال، وفي الأعصار المتأخرة فقد يجتمع الجم الغفير على بدعة، وقد يخلو الحق في بعض الأزمان المتأخرة عن عصابة يقومون به، كما قال في حديث حذيفة: "فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة؟ قال له: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.	٩٦
وكثير مما يحكونه من هذه الإجماعات لا يكون معهم فيها نقل، لا عن أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا عن أحد من أئمة المسلمين، بل ولا عن العلماء المشهورين، الذين لهم في الأمة لسان صدق، ولا فيها آية من كتاب الله، ولا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم مع هذا يعتقدون أنها من أصول الدين...	١٣٧
وكل ذلك مما لا يمكن تصويب للمجتهدين فيه، بل الحق مع واحد منهم، والباقون مخطئون خطأ معفوا عنه لمشقة الخروج منه والانفكاك عنه، ولا سيما قول معتقد الجهة، فإن اعتقاد موجود ليس بمتحرك ولا ساكن ولا منفصل عن العالم ولا متصل به، ولا داخل فيه ولا خارج عنه لا يهتدي	٤٨

الصفحة	القول أو الأثر
	إليه أحد بأصل الخلقة في العادة، ولا يهتدي إليه أحد إلا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك، عسرة الفهم، فلأجل هذه المشقة عفا الله عنها في حق العادي.
٤٨	وكيف نكفر العامة الذين لا يعرفون أن كلام الله معنى قديمٌ قائم بنفسه، متجه مع القضاء بكونه أمرا ونهيا ووعدا ووعيدا وخبرا واستخبارا ونداء، ومسموعا مع أنه ليس بصوت، وأن اعتقاد مثل هذا لصعب جدا على المعتقدين الذاهبين إلى أنه من القواطع، المكفرين لجاحديه
١١٢	ولا نعرف في أهل البدع طائفة يكتمون مقالتهم ولا يتجاسرون على إظهارها إلا الزنادقة والأشعرية، وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بإظهار الدين والدعاء إليه وتبليغ ما أنزل عليه، فقال تعالى
٣٣، ٤٨	ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يلزم أحدا ممن أسلم على البحث عن ذلك، بل كان يقرهم على ما يعلم أنه لا انفكاك لهم عنه...
١٤٣	ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة. وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته. قال مالك رحمه الله : الاستواء معلوم...
٤٤	ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه، لعلموا أن الله تعالى هو العلي، وهو الأعلى، وهو بالمكان الرفيع، وإن القلوب عند الذكر تسمو نحوه، والأيدي ترفع بالدعاء إليه.
٨٩	وليس المعنى باتباع السواد الأعظم الاتباع في أصول الدين. فبطل ما قالوه من كل وجه
١٠٤	وما مثل هذه المسائل إلا مثل مسائل كثيرة اختلفت الأشاعرة فيها وكلهم عن حمى أبي الحسن يناضلون وبسيفه يقاتلون
٨٠	ومتى اختلف الأطباء الماهرون على مريض فذهب عشرة إلى رأي وخالفهم فرد فإن النفوس ميَّالة إلى رأي الكثير، وكذا يُقال في المهندسين وغرهم.

القول أو الأثر	الصفحة
فتوافقُ الأكثرين من أهل الاختصاص في أيِّ علمٍ كان على أمر من الأمور يقوي جانب ذلك الأمر، لأنَّ خفاء الأمر على القليل أقرب للعقل والمنطق من خفائه على الكثير...	
ومدار القوم على القول بخلق القرآن ووفاق المعتزلة، ولكن أحبوا أن لا يُعلم بهم فارتكبوا مكابرة العيان، وجحد الحقائق، ومخالفة الإجماع، ونبذ الكتاب والسنة وراء ظهورهم، والقول بشيء لم يقله قبلهم مسلم ولا كافر. ومن العجب أنهم لا يتجاسرون على إظهار قولهم ولا التصريح به إلا في الخلوات، ولو أنهم ولاة الأمر وأرباب الدولة...	٤٦
ومذهب الأشاعرة ومن وافقهم من أهل السنة، الذي عليه سواد الأمة، وأكابر أهل الفضل فيها...	٥٣
ومذهب أهل السنة أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق، وأما القرآن بمعنى اللفظ الذي نقرؤه فهو مخلوق، لكن يمتنع أن يقال: القرآن مخلوق ويراد به اللفظ الذي نقرؤه إلا في مقام التعليم، لأنه ربما أوهم أن القرآن بمعنى كلامه تعالى مخلوق، ولذلك امتنعت الأئمة من القول بخلق القرآن	١١٣
ومن العجب أنهم لا يتجاسرون على إظهار قولهم ولا التصريح به إلا في الخلوات، ولو أنهم ولاة الأمر وأرباب الدولة، وإذا حكيت عنهم مقالتهم التي يعتقدونها كرهوا ذلك، وأنكروا وكابروا عليه، ولا يتظاهرون إلا بتعظيم القرآن وتبجيل المصاحف والقيام لها عند رؤيتها، وفي الخلوات يقولون ما فيها إلا الورق والمداد وأي شيء فيها، وهذا فعل الزنادقة...	١١٢
ومن تأمل مذاهب العلماء قديما وحديثا من عهد الصحابة وإلى الآن، واستقرأ أحوالهم وجدهم مجمعين على تسويغ خلاف الجمهور، ووجد لكل منهم أقوالا عديدة انفرد بها عن الجمهور، ولا يستثنى من ذلك أحد قط	٧٢

الصفحة	القول أو الأثر
٥٠	ومن ثم قيل -أخذا من حديث الجارية-: يغتفر نحو التجسيم والجهة في حق العوام؛ لأنهم مع ذلك على غاية من اعتقاد التنزيه والكمال المطلق
١٤٣	ومن حق الكلام أن يُحمَلَ على حقيقته، حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله عز وجل إلى الأشهر والأظهر من وجوهه، ما لم يَنعْ من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مُدَّعٍ، ما ثبت شيء من العبارات...
٧٣	ومنازعة الواحد منازعة توجب الرد إلى القرآن والسنة، ولم يأمر الله تعالى قط بالرد إلى الأكثر، والشذوذ هو خلاف الحق ولو أنهم أهل الأرض لا واحد
١٣٧	وهذا القول الذي يحكيه هذا وأمثاله من إجماع المسلمين، أو إجماع المليين في مواضع كثيرة، يحكونه بحسب ما يعتقدونه من لوازم أقوالهم، وكثير من الإجماعات التي يحكيها أهل الكلام هي من هذا الباب، فإن أحدهم قد يرى أن صحة الإسلام لا تقوم إلا بذلك الدليل، وهم يعلمون أن المسلمين متفقون على صحة الإسلام، فيحكون الإجماع على ما يظنونه من لوازم الإسلام...
٦٢	وهذا الكلام يدل على صحة ما قلنا، وأنه في ذلك العصر وما قبله كانت الغلبة عليهم، وبعد لم يظهر شأنهم
١٢٥	وهذه المدينة هي القسطنطينية
٣٩	يا أمير المؤمنين، دمه في عنقي، اقتله
٧٥	يا أهل السنة! ترفقوا -رحمكم الله- فإنكم من أقل الناس
٣٤	يتحقق منهم اعتقاد التجسيم والجهة، وتأثير الطبيعة، وكون فعل الله لغرض، وكون كلامه عز وجل حرفا وصوتا، ومرة يتكلم ومرة يسكت كسائر البشر، ونحو ذلك من اعتقادات أهل الباطل. وبعض اعتقاداتهم

القول أو الأثر	الصفحة
أجمع العلماء على كفر معتقديها، وبعضهم اختلفوا فيه	

فهرس الأعلام

فهرس المصادروالمراجع

١) القرآن الكريم

٢) الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٣) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧ هـ)، تحقيق رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٤) أبكار الأفكار في أصول الدين، أبو الحسن علي بن أبي علي محمد الآمدي (المتوفى: ٦٣١ هـ)، تحقيق أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٤ م.

٥) الاتباع، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، المحقق: محمد عطا الله حنيف - عاصم بن عبد الله القريوتي، عالم الكتب – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٦) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (ت ١٤١٣هـ)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

٧) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٨) إثبات الأشاعرة صفتي السمع والبصر لله تعالى، صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، دار اللؤلؤة.

٩) إثبات صفة العلو، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، تحقيق أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة

العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٠) **الأثمار الجنية في أسماء الحنفية**، على بن سلطان القاري (ت ١٠١٤ هـ)، تحقيق عبد المحسن عبد الله أحمد، أصل التحقيق أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا - بغداد، ١٤٢٩ هـ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بـ (ديوان الوقف السني) - العراق، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

١١) **اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية**، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، تحقيق زائد بن أحمد النشيري، راجعه محمد أجمل الإصلاحي - سعود بن العزيز العريفي، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.

١٢) **أحاديث في ذم الكلام وأهله**، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرىء (ت ٤٥٤هـ)، تحقيق ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، دار أطلس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٣) **الإحكام في أصول الأحكام**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ)، قوبلت على الطبعة التي حققها الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٤) **الإحكام في أصول الأحكام**، علي بن محمد الآمدي، علق عليه عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، دمشق — بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ.

١٥) **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، المعروف بإمام الحرمين، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح — توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ — ٢٠٠٩م.

١٦) **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، أبو المعالي الجويني، حققه وعلق عليه وقدم له محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٩هـ — ١٩٥٠م.

١٧) **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، أبو المعالي الجويني، حققه

وعلق عليه وقدم له محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٩هـ — ١٩٥٠م.

١٨) **أساس التقديس في علم الكلام**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

١٩) **الأسماء والصفات للبيهقي**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٠) **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرحالأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ — ١٩٩٥م.

٢١) **إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان**، كمال الدين أحمد بن حسين البياضي زاده الرومي الحنفي البسنوي (ت ١٠٩٧هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار كتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م — ١٤٢٨هـ.

٢٢) **الإشارة في علم الكلام**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، تحقيق هاني محمد حامز محمد، المكتبة الأهزرية للتراث والجزيرة للنشر والتوزيع.

٢٣) **الأشاعرة في ميزان أهل السنة**، فيصل بن قزاز الجاسم، المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، دولة الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ — ٢٠١٠م.

٢٤) **أصول الدين**، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت ٤٢٩ هـ)، مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية-تركيا إسطنبول، الطبعة الأولى، ١٣٤٦ هـ- ١٩٢٨ م.

٢٥) **أصول السرخسي = تمهيد الفصول في الأصول**، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت ٤٨٣ هـ)، حقق أصوله: أبو الوفا الأفغاني، رئيس اللجنة

العلمية لإحياء المعارف النعمانية، لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد بالهند، ب. ت.

٢٦) **أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٧) **الاعتصام**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٢٨) **الاعتصام**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق ودراسة د. محمد الشقير، د. سعد آل حميد، د. هشام الصيني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٢٩) **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٣٠) **أعلام الموقعين عن رب العالمين**، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١)، دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الثانية، ١٤٤٠ هـ–٢٠١٩م.

٣١) **الإعلام بقواطع الإسلام**، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)، تحقيق محمد عواد العواد، دار التقوى، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

٣٢) **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

٣٣) **الاقتصاد في الاعتقاد**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٣٤) **الاقتصاد في الاعتقاد**، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (ت ٦٠٠هـ)، تحقيق أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٥) **إلجام العوام عن علم الكلام**، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الطبراني الشافعي (ت ٥٠٥هـ)، دار المنهاج، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٧م.

٣٦) **الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى**، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣ هـ)، ضبط نصه عبد الله التوراتي، خرج أحاديثه ووثق نقوله أحمد عروبي، دار الحديث الكنانية.

٣٧) **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

٣٨) **الانتصار لأصحاب الحديث**، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٣٩) **أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٤٠) **الإنصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، أبو بكر بن الطيّب الباقلاني البصري (ت ٤٠٣)، تحقيق وتعليق محمد زاهد لكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث،

الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م.

٤١) **أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم**، حمد السنان وفوزي العنجري، دار الضياء.

٤٢) **إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل**، عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد الزريراني الحنبلي (ت ٧٤١ هـ)، تحقيق ودراسة: عمر بن محمد السبيل (ت ١٤٢٣ هـ)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ.

٤٣) **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت ٧٣٣هـ)، تحقيق وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام للطباعة والنشر — مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٤٤) **الباعث على إنكار البدع والحوادث**، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق عثمان أحمد عنبر، دار الهدى — القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٨ — ١٩٧٨م.

٤٥) **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت ٩٧٠هـ)، وفي آخره (تكملة البحر الرائق) لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ)، وبالحاشية (منحة الخالق) لابن عابدين، الطبعة الثانية.

٤٦) **البحر المحيط في أصول الفقه**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٧) **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر — بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤٨) **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر

والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٤٩) **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة — بيروت.

٥٠) **البدر الطالع في حل جمع الجوامع**، جلال الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد المحلّي الشافعي، شرح وتحقيق أبي الفداء مرتضى علي بن محمد المحمدي الداغستاني، مؤسسة الرسالة الناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م.

٥١) **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية**، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمى الحنفي (ت ١١٥٦هـ)، مطبعة الحلبي، بدون طبعة، ١٣٤٨هـ.

٥٢) **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٥٣) **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت ٤٤٢هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥٤) **التاريخ الكبير**، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، رواية أبي الحسن محمد بن سهل البصري الفسوي، مقابلة برواية ابن فارس الدلال، وجزء من رواية عبد الرحمن بن الفضل الفسوي، على ثمانية أصول خطية، تحقيق ودراسة محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود بن عبد الفتاح النحال، الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.

٥٥) **تاريخ بغداد وذيوله**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية — بيروت، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٥٦) **تاريخ تدوين العقيدة السلفية،** عبد السلام بن برجس العبد الكريم، دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٥٧) **تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها،** أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩ هـ – ٥٧١ هـ)، دراسة وتحقيق محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٥٨) **تاريخ واسط،** أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزّاز الواسطي، أبو الحسن، بَحْشَل (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٥٩) **التبصرة في أصول الفقه،** أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ)، شرحه وحققه محمد حسن هيتو، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٠ هـ.

٦٠) **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين،** طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت ٤٧١هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٦١) **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**

٦٢) **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه،** علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٨٨٥ هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٦٣) **تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة،** القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.

٦٤) **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،** أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

٦٥) **تحفة الحبيب على شرح الخطيب**، سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي (ت ١٢٢١هـ)، دار الفكر، بدون طبعة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٦٦) **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، بدون طبعة، ١٣٥٧ هـ – ١٩٨٣ م

٦٧) **تحفة المريد على جوهرة التوحيد**، إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري (١٢٧٦ هـ)، تحقيق علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

٦٨) **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦ هـ)، ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عمارة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م.

٦٩) **التسعينية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ)، دراسة وتحقيق محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٧٠) **تصحيح المفاهيم العقدية في الصفات الإلهية (أو الفتح المبين في براءة الموحدين من عقائد المشبهين)**، عيسى بن عبد الله مانع الحُميري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الكبعة الثانية، طبعة مزيدة ومنقحة، القاهرة – مصر، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٧١) **تفسير القرطبي – الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.

٧٢) **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).

٧٣) تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)، تحقيق محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٧٤) تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٧٥) التلخيص في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية – بيروت.

٧٦) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله –ﷺ–، أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ)، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، وآخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، الطبعة الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م.

٧٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

٧٩) ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٨٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، بدون تاريخ نشر.

٨١) جامع المسائل، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار

ابن حزم (بيروت)، الطبعة الثانية، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.

٨٢) **جامع بيان العلم وفضله**، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي — السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٨٣) **الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ**، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (المتوفى ٣٨٦ هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه محمد أبو الأجفان - عثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت - المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٨٤) **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية — القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٨٥) **جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق أحمد بن على الدمياطي، مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

٨٦) **جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر**، جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي الحنبلي، المشهور بابن المبرد، تحقيق حسين بن مانع القحطاني، دار العقيدة، المدينة المنورة — المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ — ٢٠١٨م.

٨٧) **حاشية الدسوقي على أم البراهين**، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠ هـ)، مطبعة عيسى بابي الحلبي

٨٨) **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥ هـ)، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي - محمد بن محمود أبو رحيم، دار الراية - السعودية - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٨٩) **حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة**، أبو محمد موفق الدين

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، تحقيق عبد الله يوسف الجديع، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٩٠) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

٩١) **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (ت ١٣٣٥هـ)، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٩٢) **الحوادث والبدع**، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشى الفهرى الأندلسي، أبو بكر الطرطوشى المالكي (ت ٥٢٠هـ)، تحقيق علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٩٣) **خلق أفعال العباد**، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق وتقديم د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض، دار البيروتي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٩٤) **درء تعارض العقل والنقل**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٩٥) **درّة الحجال فى أسماء الرّجال**، أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى الشّهير بابن القاضى (٩٦٠ - ١٠٢٥ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة - المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الأولى، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

٩٦) **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، علماء نجد الأعلام، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م.

٩٧) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد-

الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٩٨) **دعاوى الإجماع عند المتكلمين في أصول الدين**، ياسر عبد الرحمن محمد اليحيى، دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

٩٩) **ذم التأويل**، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٠٠) **ذم الكلام وأهله**، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الهروي الأنصاري المعروف بـ أبي إسماعيل الهروي (٤٨١ هـ)، أبو جابر عبد الله بن محمد بن عثمان الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٠١) **الذيل على طبقات الحنابلة**، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت٧٩٥ هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٠٢) **رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**، عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق محمد باكريم با عبد الله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٠٣) **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة ١٤١٣هـ.

١٠٤) **الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية**، الحسن بن عبد المحسن، المعروف بأبي عذبة (ت١١٧٢هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدرآباد - الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٢هـ.

١٠٥) **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (٥٤١ - ٦٢٠ هـ)، مؤسسة

السالة الناشرون، الطبعة الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م.

١٠٦) **زاد المعاد في هدي خير العباد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

١٠٧) **الزهد لوكيع**، أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي (ت ١٩٧هـ)، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وآثاره عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

١٠٨) **الزهد**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، وضع حواشيه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٠٩) **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكي (١٢٣٦ - ١٢٩٥ هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه بكر بن عبد الله أبو زيد - عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١١٠) **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.

١١١) **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة»، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول — تركيا، ٢٠١٠ م.

١١٢) **السنة**، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم — الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١١٣) السنة، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت ٢٩٤هـ)، تحقيق سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١١٤) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١١٥) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١١٦) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

١١٧) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، حققه وخرج أحاديثه حسن عبد المنعم شلبي، بإشرف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١١٨) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١١٩) سير السلف الصالحين، أبو القاسم، إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، الملقب بقوام السنة (٤٥٧ - ٥٣٥ هـ)، تحقيق كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

١٢٠) السيف الصقيل في الرد على ابن زَفِيل، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، وبهامشه تكملة الرد على نونية ابن القيم= تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم لمحمد زاهد بن الحسن الكوثري (١٣٧١هـ).

١٢١) الشامل في أصول الدين، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني،

المعروف بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨ هـ)، حققه وقدم له علي سامي النشار – فيصل بدير عون – سهير محمد مختار، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.

١٢٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

١٢٣) شرح السنة، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق أبي ياسر خالد بن قاسم الردادي، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣هـ.

١٢٤) شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٢٥) شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتوفى: ٧٩٣ هـ)، تحقيق أحمد حجازى السقا، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة الأولى - ١٩٨٧ م.

١٢٦) شرح العقيدة الأصفهانية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٥هـ.

١٢٧) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢ هـ)، خرج أحاديثها: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة التاسعة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٢٨) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٢٩) شرح العقيدة الكبرى – المسماة عقيدة أهل التوحيد، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي التلمساني الحسني (ت ٨٩٥هـ)، تحقيق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

١٣٠) شرح الكوكب المنير = المختبر المبتكر شرح المختصر، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ت ٩٧٢ هـ)، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ مـ.

١٣١) شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتوفى: ٧٩٣ هـ)، دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

١٣٢) شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (٧٩٣هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٣٣) شرح المواقف، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٣٤) شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٣٥) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٥٩ - ٧٥١)، تحقيق زاهر بن سالم بَلفقيه، راجعه سليمان بن عبد الله العمير - أحمد حاج عثمان، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الثانية، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م.

١٣٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٣٧) صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير

وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق محمد علي سونمز – خالص آي دمير، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

١٣٨) صحيح ابن خزيمة، إمام الأئمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ولد ٢٢٣ – ت ٣١١ هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقَدّم له: الدكتور: محمد مصطفى الأعظمي، راجعه وحَكَم على بعض أحاديثه: العلامة: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت.

١٣٩) صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

١٤٠) صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.

١٤١) صحيح مسلم = الجامع الصحيح، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري – محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي – أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة – تركيا، ١٣٣٤ هـ. ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٣٣ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة

١٤٢) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (ت ١٤١٥هـ)، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٤٣) الصفات الخبرية بين الاثبات والتأويل، عثمان بن عبد الله آدم الأثيوبي،

رسالة الماجستير لجامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م.

١٤٤) **الصفدية**، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٤٥) **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع — القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٤٦) **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، تحقيق حسين بن عكاشة بن رمضان، تخريج حسين بن حسن باقر - كريم محمد عيد، راجعه محمد أجمل الإصلاحي - سعود بن عبد العزيز العريفي، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الأولى (لدار ابن حزم)، ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠م.

١٤٧) **صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان**، محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي (ت ١٣٢٦هـ)، المطبعة السلفية — ومكتبتها، الطبعة الثالثة.

١٤٨) **صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط**، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق موفق عبدالله عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي — بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٤٩) **ضعيف الترغيب والترهيب**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع — الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٥٠) **طبقات الحنابلة**، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى (ت ٤٥٨هـ)، وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية — القاهرة، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

١٥١) **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

١٥٢) طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

١٥٣) طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، هذبهُ محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

١٥٤) الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

١٥٥) طبقات علماء الحديث، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت ٧٤٤ هـ)، تحقيق أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٥٦) عداء الماتريدية للعقيدة السلفية، شمس الدين السلفي الأفغاني، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٥٧) العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي (٣٨٠ - ٤٥٨ هـ)، حققه وعلق عليه وخرج نصه أحمد بن علي بن سير المباركي، بدون ناشر، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٥٨) العرش وما رُوِي فيه، أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي (المتوفى: ٢٩٧هـ)، تحقيق محمد بن خليفة بن علي التميمي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

١٥٩) العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨ هـ)، تحقيق محمد الزبيدي، دار سبيل الرشاد، بيروت.

١٦٠) العلم، أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي (ت ٢٣٤هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٦١) العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، شمس الدين

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف — الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٦٢) **عمدة التفسير** عن حافظ ابن كثير، أحمد شاكر، دار الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م.

١٦٣) **العواصم من القواصم**، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣ هـ)، المحقق: الدكتور عمار طالبي، مكتبة دار التراث، مصر.

١٦٤) **العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق د مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٦٥) **غربة الإسلام**، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (ت ١٤١٣هـ)، حقق نصه وعلق عليه: عبد الكريم بن حمود التويجري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٦٦) **الفتاوى العالمكيرية المعروفة بالفتاوى الهندية**، جماعة من العلماء، برئاسة نظام الدين البرنهابوري البلخي، بأمر السلطان محمد أورنك زيب عالمكير، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر، الطبعة الثانية، ١٣١٠. هـ

١٦٧) **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٦٨) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩م.

١٦٩) **الفتوى الحموية الكبرى**، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت

٧٢٨هـ)، تحقيق حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي – الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٧٠) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

١٧١) الفروسية المحمدية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، تحقيق زائد بن أحمد النشيري، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.

١٧٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة.

١٧٣) فضل علم السلف على علم الخلف [مطبوع ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي]، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ)، دراسة وتحقيق أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٧٤) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي [ت ١٣٠٤ هـ]، وبهامشه: التعليقات السنية على الفوائد البهية للمؤلف نفسِه، دار السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٤ هـ.

١٧٥) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)، تحقيق محمود،

١٧٦) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ - ٩٤٧ هـ)، عُني به بو جمعة مكري - خالد زواري، دار المنهاج – جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م.

١٧٧) قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،

١٤١٨هـ - ١٩٩٩م.

١٧٨) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت٦٦٠هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م.

١٧٩) قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق موسى محمد علي، عالم الكتب — لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٨٠) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٨١) الكاشف عن حقائق السنن - شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣ هـ)، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

١٨٢) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٨٣) كتاب التلخيص في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية — بيروت.

١٨٤) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ)، تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد - السعودية — الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٨٥) كتاب التوحيد، أبو منصور الماتريدي، تحقيق فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، ١٩٧٠م.

١٨٦) كتاب الفتاوى، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي

(ت ٦٦٠هـ)، خرّج أحاديثه وعلّق عليه عبد الرحمن بن عبد الفتاح، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٨٧) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢هـ)، مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة، ١٣٥١هـ.

١٨٨) كشف الكربة في وصف أهل الغربة (وهو مطبوع ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي)، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، دراسة وتحقيق أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٨٩) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.

١٩٠) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق فوقية حسين محمود، عالم الكتب – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٩١) اللمع في الرد على محسِّني البدع، عبد القيوم بن محمد بن ناصر السحيباني، مكتبة الخضيري، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٩٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١٩٣) لوامع البيان تفسير أسماء الله تعالى والصفات، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، عنى بتصحيحه محمد بدر الدين الحلبي، المطبعة الشرفية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٣هـ.

١٩٤) **الماتريدية – دراسة وتقويما**، أحمد بن عوض الله الحربي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، النشرة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٩٥) **الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات**، السمش السلفي، مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م – ١٤١٩هـ.

١٩٦) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة.

١٩٧) **مجموع الفتاوى**، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٩٨) **المجموع شرح المهذب**، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي – القاهرة، ١٣٤٤ - ١٣٤٧هـ.

١٩٩) **المحصول**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٠٠) **المحلى بالآثار**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق عبدالغفار سليمان البنداري، دار الفكر – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٠١) **مختصر في قواعد التفسير**، خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم- دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

٢٠٢) **مدارج السالكين في منازل السائرين**، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٥٩ - ٧٥١)، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الثانية، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م.

٢٠٣) **المدخل إلى علم السنن**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ هـ - ٤٥٨ هـ)، اعتنى به وخرَّجَ نقُولَه محمد عوامة، دار اليسر للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ هـ -

٢٠١٧ م.

٢٠٤) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت ٧٣٩هـ)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٠٥) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ — ١٩٩٠م.

٢٠٦) المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٠٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، تحت إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٠٨) مسند الإمام الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، درسه وضبط نصوصه وحققها مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، بدون ناشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

٢٠٩) مسند الإمام عبد الله بن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت ١٨١هـ)، تحقيق صبحي البدري السامرائي، مكتبة المعارف — الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٢١٠) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢ هـ)، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله - عادل بن سعد - صبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى.

٢١١) مسند الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ١٤٠٠ هـ.

٢١٢) **مشكل الحديث وبيانه،** محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق موسى محمد علي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٢١٣) **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه،** أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكناني الشافعي (ت ٨٤٠هـ)، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٢١٤) **المطالب العالية من العلم الإلهيّ،** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، تحقيق الدّكتور أحمد حجازي السّقا، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

٢١٥) **معالم أصول الدين،** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي – لبنان.

٢١٦) **معجم أعلام الجزائر – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر،** عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

٢١٧) **معجم البلدان،** شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.

٢١٨) **المعجم الكبير للطبراني** (المُجَلَّدان الثَّالِثَ عَشَرَ والرابع عشر)، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف وعناية سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي.

٢١٩) **المعجم الكبير،** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.

٢٢٠) **معجم اللغة العربية المعاصرة،** أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤

هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٢١) **المعجم المختص بالمحدثين،** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٢٢٢) **معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)،** عادل نويهض، قدم له مُفتي الجمهورية اللبنانية حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت — لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٢٣) **معجم المؤلفين،** عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٢٤) **المعجم الوسيط،** مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

٢٢٥) **معجم مقاييس اللغة،** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٢٦) **المغني،** موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي (٥٤١ - ٦٢٠ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٢٧) **مفاتيح الغيب،** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة الثالثة — ١٤٢٠هـ

٢٢٨) **مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول،** أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني (ت ٧٧١)، تحقيق محمد علي فركوس، المكتبة المكية - مكة المكرمة، مؤسسة الريان - بيروت (لبنان)، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٢٩) **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،** أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له محيي الدين ديب ميستو - أحمد

محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.

٢٣٠) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ م.

٢٣١) مقالات الشيخ أبي احسن الأشعري، محمد بن الحسن ابن فورك، تحقيق وضبط أحمد عبد الرحيم السايح، طبعة مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٣٢) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، **تحقيق** بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي — قبرص، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.

٢٣٣) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

٢٣٤) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٢٣٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٢٣٦) المنهج السديد في شرح كفاية المريد، أبو عبد محمد بن يوسف السنوسي التلمسان (ت ٨٩٩هـ)، تحقيق مصطفى مرزوقي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، يعن مليلة — الجزائر، د. ت.

٢٣٧) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٢٣٨) **مواقف التفتزاني الاعتقادية في كتابه شرح العقائد النسفية — دراسة وتعليقا على ضوء عقيدة السلف الصالح**، محمد محمدي بن محمد جميل النورستاني، دار إيلاف الدولية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ — ٢٠١٨م.

٢٣٩) **المواقف**، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٢٤٠) **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم)**، جمع وإعداد وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي - مصطفى بن قحطان الحبيب - بشير بن جواد القيسي - عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر — بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٤١) **موسوعة أهل السنة في نقد أصول فرقة الأحباش**، عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية، مكتبة الشرقي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م.

٢٤٢) **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الطبعة الثالثة، ١٤٤٣ هـ.

٢٤٣) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

٢٤٤) **ميزان العمل**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، حققه وقدم له الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٤ هـ.

٢٤٥) **النبذة الكافية في أحكام أصول الدين**، ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٤٦) **النبوات**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق

عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٤٧) نثل النبال بمعجم الرجال، جُمع من كتب الشيخ أبي إسحاق الحويني، جمعه ورتبه أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل، دار ابن عباس، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

٢٤٨) نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، قدم للكتاب محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية عبد العزيز الديوبندي الفنجاني إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، تحقيق محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت -لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٤٩) نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع فيها الاتلاف بين الماتريدية والأشعرية في العقائد مع ذكر أدلة الفريقتين، عبد الرحمن بن علي المعروف بشيخ زاده (ت ٩٤٤هـ)، المطبعة الأدبية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣١٧هـ.

٢٥٠) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت ٢٨٠هـ)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، تحقيق رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢٥١) نهاية الإقدام في علم الكلام، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٢٥٢) نهاية الوصول في دراية الأصول، صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (٧١٥ هـ)، تحقيق د. صالح بن سليمان اليوسف - د. سعد بن سالم السويح، المكتبة التجارية بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٥٣) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن

عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس (ت ١٠٣٦ هـ)، عناية وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

٢٥٤) **الوافي بالوفيات،** صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٥٥) **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم - الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٥٦) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

المصادر والمراجع الألكترونية

١) **آثار الخروج عن المنهج الأصيل لأهل السنة والجماعة على الواقع**، الحبيب علي الجفري،
https://chechnyaconference. org/material/impact-of-deviance-from-authentic-minhaj-on-reality. pdf

٢) **الأشاعرة أئمة أهل السنة**،
www. darulfatwa. org. au/ar/الأشاعرة–أئمة–أهل–السنة/

٣) **الأشاعرة والماتريدية هم السواد الأعظم**، سيف بن علي العصري،
https://chechnyaconference. org/material/checnya-convention-٢٠١٦-ahl-assunna-majority. pdf

٤) **الأشعرية عقيدة الأمة الإسلامية**، يوسف القرضاوي،
https://www. youtube. com/watch?v=٠٤rpZ٣qJY٩٨

٥) **الجفري** السيرة الذاتية من موقع الجفري،
https://www. alhabibali. com/biography-ar

٦) **الجفري**، أنور قاسم الخضري،
http://www. saaid. net/feraq/sufyah/٨٧. htm

٧) **العصري** صفحته في انستقرام،
https://www. instagram. com/saifalasri

٨) **العصري** موقعه،
http://saifalasri. blogspot. com

٩) **العقيدة الأشعرية**، يوسف القرضاوي،
https://www. youtube. com/watch?v=DETxoxesvio

١٠) **القارضاوي**، من الموسوعة الحرة ويكيبيديا،
ar. wikipedia. org/wiki/يوسف_القرضاوي

١١) **القرضاوي** السيرة الذاتية، من موقع الدكتور القرضاوي،
www. al-qaradawi. net/content/السيرة–الذاتية

١٢) **تعريف عام بأهل السنة والجماعة**، سعيد فيودة،
https://chechnyaconference. org/material/general-definition-dr. saeed-fouda. pdf

١٣) **حسين بن عبدالله العلي** صفحته على موقع فيسبوك،

https://m. facebook. com/profile. php?id=١٠٠٠٦٣٣٤٤٧٩٢١٧٢

١٤) **حمود التويجري** سيرته الذاتية في موقع الألوكة،

www. alukah. net/web/twaijiry/cv/

١٥) **سعيد فودة** السيرة الذاتية من موقع موسوعة عريق،

areq. net/m/سعيد_فودة. html

١٦) **سعيد فودة** صفحته في تويتر،

https://twitter. com/saeedfodeh?lang=ar

١٧) **عبد الفتاح البزم** من موقع رابطة العلماء السوريين،

islamsyria. com/ar/الدكتور-الشيخ-عبد-الفتاح-البزم/التراجم

١٨) **عجيل النشمي** السيرة الذاتية من موقعه،

www. dr-nashmi. com/السيرة-الذاتية/

١٩) **علي جمعة** السيرة الذاتية من موقعه،

www. draligomaa. com/index. php/حول/السيرة-الذاتية

٢٠) **فيصل الجاسم** موقعه،

www. al-jasem. com/عن-الشيخ

٢١) **محمد سعيد رمضان البوطي** ترجمته من موقع نسيم الشام،

naseemalsham. com/persons/muhammad_said_ramadan_al_bouti/biography

٢٢) **محمد عبد الغفار الشريف**، من الموسوعة الحرة ويكيبيديا،

ar. wikipedia. org/wiki/محمد_عبد_الغفار_الشريف

٢٣) **محمد فوزي فيض الله** ترجمته من موقع أدباء الشام،

odabasham. net/تراجم/١١٣١٩٧-الشيخ-العلامة-الفقيه-محمد-فوزي-فيض-الله

٢٤) **محمد هيتو** موقعه،

naseemalsham. com/persons/dr_haitu

٢٥) **من هم أهل السنة والجماعة**،

www. darulfatwa. org. au/ar/من-هم-أهل-السنة-والجماعة-؟/

٢٦) **من هم أهل السنة والجماعة**، دار الفتوى بأستراليا،

www. darulfatwa. org. au/ar/من-هم-أهل-السنة-والجماعة-؟/

٢٧) **وهبة الزحيلي – العالم، الفقيه، المفسر**، موقع رابطة العلماء السوريين،

islamsyria. com/ar/وهبة-الزحيلي-العالم-الفقيه-المفسر/التراجم

٢٨) **الأشاعرة أئمة أهل السنة، موقع أكاديمية المنهاج للدراسات الإسلامية**،

www. alminhajacademic. com/الأشاعرة-أئمة-أهل-السنة/

٢٩) **الألباني يطعن بأهل السُّنَّة والجماعة الأشاعرة والماتريدية**، موقع جيل صادق،

shaykhgillessadek. com/الألباني-يطعن-بأهل-السُّنَّة-والجماع/

٣٠) **ما هو الدليل أَن السُلطان العُثمَانِيّ مُحَمَّد الفاتح علىٰ عقيدة أهل السُّنَّة الماتريدية؟!**، من لموقع الرسمي لوليد بن الصلاح،

drwaleedbinalsalah. com/ماهو-الدليل-أَن-السُلطان-العُثمَانِي/

٣١) **والأشاعرة ودورهم في الدفاع عن الشريعة**، موقع وليد السمامعة،

shaykhwaleed. com/الأشاعرة-ودورهم-في-الدفاع-عن-الشريعة/

المصادر والمراجع الأجنبية

١) (**Merriam-Webster**)، موقع القاموس

https://www. merriam-webster. com

٢) **Hadith about Hanafi ,Maturidi and Naqshbandi**

(الحديث عن [المذهب] الحنفي و[المذهب] الماتريدي و[الطريقة] النقشبندية)، حمزة يوسف،

www. youtube. com/watch?v=fnAx٨HP٤cM٤

٣) **Hamza Yusuf**، من موقع الموسوعة الحرة – ويكيبيديا،

en. wikipedia. org/wiki/Hamza_Yusuf

٤) **Hamza Yusuf**، من موقعه Sandala

sandala. org/pages/hamza-yusuf

***

فهرس الموضوعات

***